وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية – قسنطينة -

رقم التسجيل:.....

الرقم التسلسلي:.....

جهود الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في خدمة السنة من خلال مؤلفاته الحديثية

- دراسة تحليلية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة لماجستير

إعداد الطالب:
مراد غول

إشراف:
د.سلمان نصر

السنة الجامعية 2010-2011

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهـــــداء

إلى من أمر الله ببرهما و الإحسان إليهما أبي رحمه الله ، و أمي أمدها الله بالعافية

إلى أم أحمد التي كانت لي سندا و عونا .

إلى تقي الدين و آمنة . و كل محب للسنة .

أهدي هذا العمل المتواضع .

مراد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر و تقدير

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أحمد الله تعالى و أشكره على عونه و توفيقه ؛ في إتمام هذه المذكرة . كما أتقدم بالشكر إلى كل من كان عونا لي في إعداد هذه المذكرة ، و أخص بالشكر أستاذي المشرف الدكتور : نصر سلمان ، على نصائحه القيمة و توجيهاته النيرة و حلمه و رحابة صدره ؛ رغم التكاليف المنوطة به . كما أتقدم بالشكر :

ـــ لرئيس قسم : الكتاب و السنة الدكتور: مختار نصيرة

ـــ والطاقم الإداري لإدارة كلية أصول الدين بالجامعة ، و كذا الأساتذة أعظاء لجنة المناقشة :

الأستاذ الدكتور : كمال لدرع رئيسا

و الأستاذ الدكتور : نصر سلمان ، مشرفا

و الدكتور : مختار نصيرة ، مقررا

و الدكتورة : حكيمة حفيظي ، مقررا

وفي الأخير الشكر موصول للدكتور: محمد بوجلال ، و إلى كل من علمني طوال مراحل التعليم .

مراد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده و نستعينه و نستغفره ، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، و من يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و أمينه على وحيه ، و خاتم رسله بلغ الرسالة و أدى الأمانة ، و تركنا على المحجة البيضاء .

اللهم صل على محمد و على آل محمد ، كما صليت على إبراهيم و على آل إبـــراهيم و بارك على محمد و على آل محمد ، كما باركت إبراهيم و على آل إبراهيم ، في العالمين إنك حميد مجيد .

أما بعد فإن أصدق الحديث كلام الله ، و خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه و سلم و شر الأمور محدثاتها ، و كل بدعة ضلالة .

قال الله تعالي : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

و قال سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١] .

إن أثمن ما صرفت فيه الأوقات هو التعبد لله بطلب العلم ، و خدمة هذا الدين الحنيف ، بتوجيه العناية و صرف الهمة إلى سنة رسول الله صلى الله عله و سلم ، توثيقا و شرحا و حسن عرض و دفاع عنها ضد طعن الطاعنين ، و مزاعم أذناب المشتشرقين الذين شرقوا للمكانة العلية التي خص الله بها هذا الدين .

السنة كما هو معلوم مقرر ؛ هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي ، لذا فقد أولاها أئمة الإسلام العناية الفائقة ، و صرفوا في خدمتها كل ما آتاهم الله من جهد و وقت ، و استمرت هذه الرعاية و الاهتمام بالنص النبوي الشريف عبر الأجيال و العصور في كل الأقطار الإسلامية ، يستفيد اللاحق مما تركه السابق ، و يوصي السابق اللاحق بأن يعض عليها بالنواجذ . فتكاثرت بذلك المصنفات الحديثية ، حتى إن الناظر في المكتبة الحديثية تأخذه الدهشة من كثرة المؤلفات و التصانيف ، فانبثقت عن الدراسات في السنة علوما كثيرة لم تكن معروفة للأمم السابقة ، كانت غاية في الدقة و البراعة ، كما يشهد بذلك أساطين الاشتشراق ، فلم يعرف في تاريخ أمة من الأمم أنها أرخت لنبيها و أحواله و سننه و أيامه و أحوال أصحابه و من حمل دينه من بعده و ذكر تفاصيل حياته مثل ما عرف لهذه الأمة المرحومة ، فلكل بلد تاريخها و تاريخ رجالها ، كل ذلك حماية لسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم من تحريف الغالين و انتحال المبطلين .

و المغرب العربي الكبير و الذي هو أحد الأقاليم الكبرى لهذه الأمة ، زادها الله غزا و شرفا ،كانت له عبر تاريخه المشرق مشاركته الفاعلة في خدمة السنة النبوية حفظا للنص النبوي من التحريف و فقها له و دفاعا عنه ضد طعن الطاعنين من المنحرفين و أصحاب الطرائق المذمومة ، و السجل التاريخي خير شاهد على ما خلفه المغاربة من مصنفات تشهد لهم بالعبقرية و نفاذ البصيرة وعمق التحليل بما لم يعرف لغيرهم ، فمصنفاتهم و إن كانت قليلة المادة ؛ فهي كثيرة الفائدة غزيرتها .

و رغبة مني في إبراز جهود المغاربة في خدمة السنة النبوية و بيان ما تميزوا به من عبقرية و عمق في التحليل و العرض للقضايا المتعلقة بالسنة ؛ و قع اختياري على : **الإمام محمد الطاهر ابن عاشور** التونسي الذي تولى مهام مشيخة الجامع الأعظم بالزيتونة وهو شخصية مرموقة في الساحة العلمية في عصرنا ؛ و عرف بالموسوعية و الثراء الفكري ، الذي أهله لأن يعد من أفذاذ العلماء في العصر الحاضر ، فالكشف عن مجهودات الشيخ في حقل الدراسات الحديثية يعد من المهام التي تصب في إبراز مجهودات المدرسة المغربية المتميزة في خدمة السنة النبوية المشرفة . و من أهم أسباب اختياري لهذا الموضوع هو :

ـــ المساهمة في تقريب الاستفادة من مجهودات الشيخ في السنة النبوية ،

ـــ إبراز جهود الشيخ في الحديث ،

ـــ قلة الدراسات عن ابن عاشور في ميدان السنة ـــ أقصد جهوده في علم الحديث ـــ ، فقد درس ابن عاشور كمفسر و لغوي و أصولي ـــ خصوصا في قسم المقاصد ـــ لكن لم أعثر ـــ في حدود بحثي ـــ على دراسة متكاملة لمجهودات الشيخ في السنة النبوية ، لكن هناك كلمات متناثرة عن خدمة الشيخ للحديث ذكرها كل من : محمد الحبيب ابن الخوجة في الترجمة التي خصصها لابن عاشور و التي جعلها مقدمة لدراسته لكتاب مقاصد الشريعة ، و قد استفدت من هذا الكتاب كثيرا خصوصا فيما يتعلق بالترجمة ؛ و كذا الأستاذ : بلقاسم الغالي تحدث عن ابن عاشور " **مُحدثـــا** " في كتابه : شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته و آثاره ، لكن كان كلامة عاما خاليا من الترتيب التبويب .

كما استفدت أيضا من التعليقات لتي وضعها الدكتور بوسريح التونسي على كتاب كشف المغطى لابن عاشور ، إذ له تعليقات ومراجعات قيمة .

ـــ الكشف عن المنهج الذي تميز به ابن عاشور في شرح الحديث و المتمثل في الشرح المقاصدي و ما هي الإضافة لتي أضافها الشيخ في هذه المسألة ؟ ، ما هي مميزات الشرح الحديثي عند ابن عاشور.

وكان المجهود مركزا على إبراز مجهودات ابن عاشور و إضافته في حقل الدراسات الحدبثية و ذلك بالكشف عن موقف ابن عاشور من بعض القضايا المتعلقة بعلوم الحديث و مصطلحه ، مثل قضية زيادة الثقة ، والإرسال ، و تقوية الحديث بكثرة الطرق كذلك نتعرض لنقد الحديث عند ابن عاشور و ما هي المرتكزات النقدية عند الشيخ ؟ كذا ما هي إضافات ابن عاشور في علم غريب الحديث ؟

نتعرف أيضا على جهد الشيخ في فقه الحديث فقها مقاصديا و أهمية هذا الموضوع في عصرنا الراهن نتعرف أيضا على جهد الشيخ ضبط الألفاظ النبوية و مراجعته لكثير من النسخ ، و أثر هذه الجهود في حفظ النص النبوي ، إذ قد كثرت في العصر الحديث الطبعات التجارية التي لا تراعي المقاييس العلمية في التحري و التثبت ، فبعرض مجهود الشيخ في مقابلة النسخ نكون قد قدمنا نموذجا يحتذى به في التثبت من النص النبوي قبل الخوض في شرحه و استخراج المعاني منه ، خصوصا و قد كثر التصحيف في العصر الحديث رغم تطور وسائل الطباعة و السبب في ذلك هو الإعراض عن قوانين الرواية ، و من أهمها مقابلة النسخ الموثوق بصحتها ، لذلك نجد ابن عاشور يقول أحيانا ، " وقع في نسخ لا يوثق بصحتها " و هذا من كمال التحري الذي سنراه للشيخ في تضاعيف هذه المذكرة .

و لعل أهم ما تضيفه هذه الدراسة هي الجمع و الاستقراء و التقصي لأهم مجهودات الشيخ في علوم الحديث مبوبة مصنفة يسهل الوصول إليها . و كذا أبرزت الإضافة التي أضافها ابن عاشور في علوم الحديث ممثلا لمن بعد أمثلة خصوصا توظيفه لعلم المقاصد في فقه الأخبار .

و اتبعت من المناهج في المذكرة المنهج التحليلي ، و ذلك بأخذ الشواهد من كتب الشيخ و عرضها على الواقع العلمي من عمل المحدثين النقاد و أقوالهم . و كذا المنهج الاستقرائي ؛ و ذلك باستقراء مجهودات الشيخ و تصنيفها حسب علوم الحديث ، و توخيت

من القضايا الحديثية ما كان له فيها رأي بارز . و كذا المنهج التاريخي في سرد بعض القضايا المتعلقة بتفاصيل حياة الشيخ رحمه الله و كذا في التراجم الواردة في المذكرة .

وقد كانت هذه الدراسة في ثلاثة فصول : الفصل الأول منها تعرضت فيه للتعريف بابن عاشور و ذلك بتسليط لضوء على جوانب من حياته كمولده و أسرته و العصر الذي ولد فيه الشيخ ، و كذا أبرزت أثر الأسرة العاشورية على التكوين الخلقي و العلمي للشيخ الإمام و كذا مدى أثر شيوخه الكبار في توجهه الفكري ، و أثر هذين العامين في الإنجازات العظام التي قام بها الشيخ ، و كذا ذكرت الوظائف التي تقلدها الشيخ طوال حياته العامرة بالجد و الاجتهاد ، و سرد ما خلف الشيخ من مؤلفات منها ما هو مطبوع و منها ما هو مخطوط و انتهيت بذكر وفاته رحمه الله .

الفصل الثاني بينت فيه جهود ابن عاشور في علم أصول الحديث ـــ علوم الحديث ـــ و ذلك في ثلاثة مباحث : المبحث الأول : ذكرت فيه اهتمام ابن عاشور بعلم الرواية ، و في المطلب الأول منه بينت مدى عناية الشيخ بمقابلة النسخ الخطية و التحقق من ألفاظ الأحاديث ، و في المطلب الثاني : بينت مدى اهتمامه بروايات الموطأ ، و في المطلب الثالث بينت مجهوده في المقارنة بين روايات البخاري في جامعه الصحيح . كل ذلك لغرض بيان المنهج الأصيل للشيخ في التعامل مع النص النبوي لكي يكون نبراسا يحتذى .

في المبحث الثاني : تطرقت إلى عناية الشيخ بمتن الحديث ، و في المطلب الأول منه بينت عنايته ببيان المدرج في البخاري و الموطأ ، و في المطلب الثاني بينت موقفه من زيادة الثقة أما المطلب الثالث فبينت جهود الشيخ في غريب الحديث و ذلك بشرح بعض النماذج ، و بما أنه من غير الممكن الكلام على كل الكلمات الغريبة التي شرحها الشيخ فقد ألحقت المذكرة بملحق ذكرت فيه كل الغريب الذي شرحه ابن عاشور ، و ذلك حسب ما استقرأته من كتابي الشيخ . أما المبحث الثالث : فقد بينت فيه عناية الشيخ بعلم الإسناد ، و ذلك في مطلبين المطلب الأول

بينت فيه موقفه من مرسلات الموطأ ، أما المطلب الثاني فقد بينت فيه موقف الشيخ من تقوية الحديث بكثرة الطرق .

الفصل الثالث و الأخير : فقد عالجت فيه موضوع دراية الرواية ـــ أي موضوع النقد و الفقه ـــ و ذلك في مبحثين ، المبحث الأول بينت فيه جهود ابن عاشور النقدية ؛ و فيه مطلبان ، المطلب الأول بينت فيه موقف الشيخ من انتشار الأحاديث الضعيفة ، و أثرها على المجتمع في عقائده و معاملاته ، أما المطلب الثاني فذكرت فيه نماذج من الأحاديث التي انتقدها ابن عاشور و ما هي المرتكزات النقدية عند الشيخ ، في المبحث الثاني عالجت فيه موضوع فقه الحديث عند ابن عاشور و ذكرت إضافة الشيخ الجادة و الممتعة في هذا الميدان خصوصا و أن الشيخ فارس من فرسان علم المقاصد الشرعية فإبراز الفقه المقصدي لابن عاشور يعد من أهم المهمات في العصر الحديث و ذلك للحاجة الملحة في هذا الموضوع . ثم ختمت الدراسة بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث . و ذكرت بعد ذلك الفهارس الخاصة بالمذكرة ؛ و هي فهرس الآيات القرآنية ، ثم فهرس الأحاديث و الآثار ثم فهرس الأعلام ثم فهرس المصادر و المراجع ، ثم فهرس الموضوعات . و مهما بذل الإنسان من جهد إلا أن النقص يعتريه ، و قد واجهتني بعض الصعوبات في هذا البحث منها بعد المسافة بيني و بين الجامعة مما أثر سلبا على احتكاكي بالجو العلمي و الاستفادة من كل الخبرات ، كذا صعوبة أسلوب الشيخ ، خصوصا في بعض القضايا المتعلقة باللغة و علم البيان ، مع نزوعه إلى الاختصار الذي يضمنه معاني خفية . كما أني شديد الأسف من عدم تمكني من الرحلة إلى موطن الشيخ للوقوف على المخطوطات المتعلقة بالحديث . مثل المخطوط المتعلق بشرح حديث أم زرع ، و تحقيق رواية الفربري لصحيح مسلم اللتين ذكرهما تلميذه محمد الحبيب ابن الخوجة . ونسأل الله ن ييسر الأمور في المستقبل و يستدرك ما فات فهو الموفق و الهادي إلى سبيل الرشاد

المصطلحات التي سرت عليها في المذكرة

في الأخير أشير إلى بعض الأمور التي التزمتها في هذه المذكر ة :

1 ــ في عزو المعلومات بالهوامش السفلية إلى المصادر و المراجع اكتفيت بذكر اسم المؤلف مختصرا مراعيا اسم الشهرة للمؤلف فأن لم يكن مشتهرا ذكرت اسمه كاملا ، ثم الكتاب بعده ، ثم الصفحة بين قوسين ، فإن كان الكتاب من أجزاء فما بين القوسين الرقم الأول للجزء و الثاني للصفحة مثال : (1 / 33) أما المعلومات الفنية المتعلقة بالكتاب فقد ذكرتها في فهرس المصادر و المراجع مفصلة و ذلك تجنبا لإثقال الهوامش .

2 ــ إذا اعتمدت على عدة طبعات من الكتاب نفسه فإني أذكر في التهميش ما يميز الكتاب الجديد عن الأول كذكر الدار التي نشرت الكتاب ، أو المحقق ، فمثلا في صحيح البخاري و موطأ مالك اعتمدت على عدة طبعات و الطبعة المعتمدة بكثرة هي المحققة من طرف محمد فؤاد عبد الباقي و ترقيمه لكل من البخاري و الموطأ ، فإذا ذكرت طبعة أخرى للبخاري أو الموطأ فإني أذكر في الهامش المحقق مختصرا ، أو الدار التي طبعت الكتاب . تمييزا لها عن الطبعة المعتمدة بكثرة و السبب الذي اعتمدت فيه عدة طبعات هو المقارنة بين المطبوع .

3 ــ فإذا أطلقت ذكر **الجامع الصحيح** للإمام البخاري في التهميش أو المتن مطلقا فإني أريد به طبعة محمد فؤاد عبد الباقي المرقمة ، مع محب الدين الخطيب . و قصي الخطيب . تحقيق الفريابي .

4 ــ و إذا أطلقت في لفظ **الموطأ** فإنني أريد به موطأ مالك رواية يحي بن يحي الليثي ، طبعة محمد فؤاد عبد الباقي .

5 ــ و إذا أطلقت لفظ **الشيخ** أو **الشيخ الإمام** في المذكرة فإنني أريد به محمد الطاهر ابن عاشور صاحب محور الدراسة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

6 ــ لم ألتزم بذكر الأحاديث كاملة في المذكرة و إنما اكتفيت بذكر ما تعلق به بحث للشيخ ، و قد يكون الجزء المذكور في بداية الحديث و قد يكون في وسطه ، و قد يكون في آخره ، و قد يكون كلمة ، و ذلك طلبا للاختصار .

في الأخير أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، و أن يجنبنا التحريف و الزلل . و أن نتكلف ما لا نحسن . و الله الموفق و الهادي إلى سبيل الرشاد .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول

ترجمة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

ـ المبحث الأول : عصـــره .

ـ المبحث الثاني : حياة الشيخ ابن عاشور .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول : عصـــــــــــره .

المطلب الأول : الحالة السياسية .

قبل الخوض في بيان العصر الذي و لد فيه مترجمنا ، نؤكد أن هناك كثيرا من الباحثين الذين تناولوا شخصية ابن عاشور بالترجمة والتعريف به وبمؤلفاته ، خصوصا كوكبة من الباحثين التونسيين ، وبعض من أخذ عنه ، وتتلمذ له . وفي طليعة هؤلاء تلميذه النجيب ابن الخوجة ، في كتابه : **محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية** ، هذا الكتاب هو من أهم المراجع في التعريف بابن عاشور تناوله أيضا بالدراسة ودراسة جل مؤلفاته د/ بلقاسم الغالي في كتابه : **شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره** ، وكذا ترجم له الصادق الزمرلي في كتابه : **أعلام تونسيون** ، ناهيك عن التراجم الواردة له في الكتب الخاصة بالتراجم ، وكذا الرسائل الجامعية ، حاصل القول أن ابن عاشور من الشخصيات المرموقة في العصر الحديث ، وسأحاول في هذه الترجمة الموجزة أن أركز على عنصر الاختصار تفاديا للوقوع في التكرار ، مع اللجوء إلى عنصر التحليل لبعض المواقف التاريخية في حياته لنستكشف تلك الجوانب المضيئة في سيرته.

العصر الذي ولد فيه مترجمنا شهد تآمر أوربة على دولة الخلافة ، وسعي الدول الغربية إلى اقتسام أطراف السلطنة ، بمحاولة بسط نفوذها على الولايات العثمانية ، في أوروبة والشرق العربي وشمال إفريقيا [1].

كان مولده – رحمه الله – قبل عامين من دخول فرنسا إلى تراب الإيالة التي كانت تحت حكم الأسرة الحسينية التي تنسب إلى حسين باشا بن علي تركي ، والذي تولى مهام الإيالة في سنة 1117 هـ.[2] . بقيت هذه الإيالة منذ تولاها الحسينيون حكومة ملوكية

---

[1] محمد الحبيب ابن الخوجة ،محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة : (153/1).

[2] محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : (188/2) .

وراثية للأكبر سنا من العائلة المالكة إلى أن دخلت عام 1299 هـ مايو 1881م تحت الحكم الفرنسي بمقتضى معاهدة باردو [1] ، التي تُحدثنا عنها المصادر بأن السلطان وقعها تحت الإكراه . [2] هذه الحماية كان سببها الرئيس هو ذلك الانحلال الحضاري والتحلل الأخلاقي ، والانحراف العقدي الذي استشرى في سائر جسد الجامعة الإسلامية ، وتونس لم تكن بمعزل عن ذلك الفساد ، حيث لجأ الباي إلى إلغاء الحق العام الإسلامي [3] ، مما سمح له بتجاوز السلطات المختصة ومنها السلطة التشريعية ، ومن ثم فتح بوابة القرض على مصراعيه ، فأرهق بذلك كاهل الدولة . أدى كل ذلك إلى فوضى أدخلت البلاد في دوامة من الاضطرابات ، انتهت بفرض الحماية الفرنسية على الإيالة التونسية بحجة حماية القانون والحرية والعدالة التي كانت تتبجح بها فرنسا .

« وهكذا كان دستور سنة 1861 م قائما عند بداية عهد الحماية لكن الظروف تبدلت فما طالبت به الدول العظمى؛ ومنها فرنسا في شباط سنة 1864 م على أنه خير وضروري لنمو الشعب التونسي ، أصبح سنة 1881 م عائقا للتطور السياسي لتونس ، فألغته بعملية فظة ، وجعل المقيم العام نفسه في مكانه » .[4] و لك أن تتصور حالة الشعب التونسي بعد الحماية – خصوصا نحن الشعب الجزائري ندرك تمام الإدراك معنى الاستعمار الفرنسي .– لقد حاول استبدال شعب بشعب ، وذلك عن طريق محاولة استبدال ثقافة بثقافة ، ولغة بدل لغة ،إنه الطَمس لمعالم الشخصية التونسية المتجذرة في العروبة والإسلام . لقد أقصيت النخبة التونسية من المراكز الحساسة وترك للباي السلطة الشكلية ، حيث أن فرنسا تعهدت بحمايته وحماية سلالته . يقول الأستاذ عبد العزيز الثعالبي – رحمه الله – : « تنص المادة الثالثة

---

1 محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية : (2 / 188) .

2 عبد العزيز الثعالبي ، تونس الشهيدة : المقدمة : (6) ، ترجمة سامي الجندي

3 الحق العام الإسلامي هو : نظام يميز بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية ،وهو يفرض على صاحب السلطة العليا استشارة ممثلي الشعب في وضع القوانين والرجوع إلى رأيهم واستشارة مجالس البلد والمشايخ . بتصرف . عبد العزيز الثعالبي ، تونس الشهيدة : (33)

4 عبد العزيز الثعالبي ،تونس الشهيدة : (33)

لمعاهدة الحماية الصادرة في 12 آيار [ماي] 1881 على أن حكومة الجمهورية الفرنسية تتعهد بأن تمد يد العون الدائمة لدعم سمو باي تونس ضد أي خطر يتهدد شخص أو سلالة سموه ...» [1] وبالمقابل يتعهد الباي « - بموجب معاهدة الثامن حزيران [جوان] سنة 1883 م ، والتي تقضي بأن يتعهد باي تونس من أجل تسهيل مهمة الحكومة الفرنسية - بتحقيق الحماية بإجراء الإصلاحات الإدارية و القضائية والمالية التي ترى ضرورتها الحكومة الفرنسية » [2]

ولد الشيخ ابن عاشور - رحمه الله - في ظل هذا الجو الخانق الذي سيلقي على كاهله في المستقبل ثقيل الأعباء . وكردة فعل طبيعية من شعوب لا يموت فيها العلماء الصادقون المخلصون لأوطانهم ، والأحرار من الوطنيين ، ضد هذا الوضع المتردي ، عرفت البلاد التونسية كوكبة من الإصلاحيين من أمثال خير الدين باشا الذي بذل جهودا جبارة ، واضطر في الأخير إلى مغادرة البلاد بعد إقالته [3]، وحذا حذوه « من أمثـــــال الشيخ محمود قبـــادو [4] ، وشيخ الإسلام ســـالم بوحاجب [5] ،

---

[1] عبد العزيز الثعالبي ، تونس الشهيدة : (33) .

[2] المرجع السابق : (33) .

[3] هو خير الدين باشا التونسي ،وزير، ومؤرخ، من رجال الإصلاح الإسلامي، شركسي الأصل ، ولد سنة 1225هـــ 1810 م ، توفي سنة 1308 هـــ- 1890 م ، أبعد عن الوزارة سنة 1867 م ألف كتاب : أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك .طبع ، له ترجمة في ، الزركلي ـــ الأعلام : (327/2)؛والمرعشلي ، نثر الجواهر والدرر : (417)

[4] هو محمود بن محمد قبادو العلامة المحقق رحل إلى المشرق صغيرا ،أخذ عن الشيخ محمد ظافر المدني ،رجع إلى تونس حاملا علوما كثيرة ،أخذ عنه جلة منهم :الشيخ محمد النجار ، والشيخ سالم بو حاجب ، تولى الفتيا سنة 1285 هـــ وتوفي سنة 1288هـــ له ترجمة في : محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية : (393/1) .

[5] هو شيخ الإسلام سالم بن عمر بوحاجب ولد سنة :1244هـــ أخذ عن العلامة محمد الخضار، و شيخ الإسلام محمد ابن الخوجة . تصدى للتدريس بجامع الزيتونة سنة 1265 هـــ إلى سنة 1330 هـــ يعد من كبار المصلحين ومجددي معلم العلم ومحيي رسوم التحقيق وباعث النهضة الفكرية العامة والخاصة أخذ عنه ابن عاشور – مترجمنا – ، تقلد خطة الفتوى المالكية سنة 1323 ثم ترقى إلى مشيخة الإسلام ، توفي في ذي الحجة سنة 1343 .محمد الفاضل ابن عاشور: تراجم الأعلام (221 - 233) ، و شجرة النور : (1 /426)، ونثر الجواهر والدرر : (45).

والأستاذ محمد النخلي [1] ، والمؤرخ ابن أبي الضياف [2] ، هؤلاء الذين بدئوا العمل الإصلاحي مبكرا كانوا هم الدعامة والأساس للإصلاحيين الذين جاءوا من بعدهم ، من علماء وسياسيين من مختلف التوجهات . لقد كان للوعي الذي بثته الطلائع المفكرة الأثر البالغ في تحريك همم الشعب التونسي نحو الإصلاح والحرية ، ومواجهة الخطط الاستعمارية الماكرة « وبقدر ما أظهر الغاصب من خطط سياسية ماكرة ... كان المناضلون كل من موقعه ، و مكان عمله ، ومركز نشاطه يحيط تلك التدابير و التصرفات بما تتطلبه من صمود ، و تمليه من تحركات و امتلأت النفوس ، نفوس العامة والخاصة ، بما ماسها من قهر وعدوان ... بالحاجة الملحة إلى دفع كل صور الظلم ، ومواجهة التحدي من أجل تعديل الوضع ، ورفع الأسر ، واسترداد الحق » [3]

« لقد كان رجال الإصلاح والكفاح ، يترصدون كل بادرة حكومية تسوء الشعب ، أو تلحق ضررا ، فيدفعون المواطنين إلى التحرك وإبداء الاعتراض ، على تلك التصرفات ومقاومتها، وحين سيم العمال الخسف في البلاد التونسية ... ظهرت الهزات الاجتماعية من ثورات واضطرابات ومقاومة مسلحة ؛ فكانت إضرابات الطلبة في 15 /03 / 1910 م ، وواقعة الزلاج في 07 /11/ 1911 م ومقاطعة التراموای في 1912 ، م وكذا ما أبداه الشعب من مقاومة لحركة التجنيس التي أزهقت فيها الأرواح » [4] . « ثم توالت الحركات الجهادية

---

[1] هو أبو عبد الله محمد النخلي القيرواني العلامة ، دخل الزيتونة سنة 1304 هـ فأخذ عن الشيخ عمرابن الشيخ ؛ وسالم بوحاجب وغيرهم ، صار أستاذا متضلعا قضى حل عمره قراءة وإقراء ،ختم الكتب العالية توفي بتونس سنة 1342 هـ. له ترجمة في : محمد مخلوف ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : (1/ 425) .

[2] هو أبو العباس أحمد بن الحاج أبي الضياف التونسي الوزير دائرة فلك الأدب ، كتب في الدولة الحسينية وكان من أهل الصدارة فيها ، فتولى الوزارة ، أخذ عن أعلام : كالشيخ إبراهيم الرياحي ، وشيخ الإسلام محمد بيرم الثالث ، وهو أول من كتب للدولة العلية بالقلم العربي . ولد سنة 1219هـ توفي سنة 1291هـ . محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : (394/1) .

[3] محمد الحبيب ابن الخوجة ،محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة : (1/ 59) .

[4] المرجع السابق : (1/64 65) .

التحريرية باعتلاء رجال المقاومة وأجناد الكفاح قمم الجبال ... ومن ثمة بدأت المفاوضات السياسية تجري بين الحزب والحكومة الفرنسية ثم ما لبثت دولة الحماية أن أعلنت عن استقلال البلاد في : 2 / 3 / 1956م . وتبع ذلك إعلان الدستور في 25 /07/ 1957 م عطل النظام الملكي واستبدل به النظام الجمهوري »[1] .

والذي أود أن أذكره هنا و لم يذكره الأستاذ ابن الخوجة أن فرنسا أعلنت عن استقلال تونس الشقيقة نظرا للضغط والمقاومة الشرسة من الثورة التحريرية الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي في الفاتح نوفمبر 1954 م ، فلم تستطع فرنسا السيطرة على كل هذه المستعمرات، فآثرت الاستحواذ على الجزائر ، وبفضل جهود المجاهدين الجزائريين المخلصين اندحر الاستعمار ، بعد سبع سنوات من المقاومة الباسلة من المجاهدين الجزائريين ، وهكذا نالت الجزائر استقلالها عام : 1962م .

ثم عاش ابن عاشور عصر الاستقلال ، مشاركا في بناء الوطن، مناضلا مصلحا ، لا يعرف التواني إلى إن وافته المنية عام : 1973 م . العمر الذي عاشه الشيخ شهد فيه ما جرى من أحداث جسام في الحقبتين الاستعمارية والتحررية ، وفي كلتا المرحلتين اللتين عاشهما عرفت منه الحرية ، والصراحة في الرأي ، مبديا رأيه في المسائل التي يعرض عليه لا يخشى في الله لومة لائم ، و لطالما سبب له ذلك الكثير من المتاعب ، فسعى خصومه التقليديون عدة مرات إلى فصله عن مشيخة الزيتونة ونجحوا في إحدى المرات لكن أعيد إلى منصبه معززا مكرما ،ثم حاولوا زورا أن يلصقوا به فتوى التجنيس ، لكن التاريخ برأه من هذه الفرية كما أثبتت ذالك وثائق الأرشيف الفرنسي حيث وجد أن ابن عاشور أثناء توليه مشيخة الإسلام آنذاك لم

---

1 ابن الخوجة ، محمد الطاهر ابن عاشور و كتابه مقاصد الشريعة : (1/ 65) .

يتطرق إلى جواز التجنس بالجنسية الفرنسية ، إذ لو كانت هذه الفتوى موجودة لسارعت السلطات الفرنسية إلى نشرها [1] .

وكذلك عندما طلب منه الرئيس التونسي الراحل بورقيبة إصدار فتوى تجيز فيها للعمال الإفطار في رمضان لأجل العمل ، فكان جواب الشيخ الإمام في الإذاعة موافقا لما يمليه الشرع الحكيم وهو جواز الإفطار لأصحاب الأعذار الشرعية وهم المسافرون والمرضى ومن في معناهم مخالفا بذلك رغبة الرئيس .[2]

ـــ المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية :

إن أصدق كتاب يصور الحالة الاجتماعية للمواطن التونسي في النصف الأول من حياة ابن عاشور –رحمه الله – ، هو كتاب " **تونس الشهيدة** " ، للأستاذ عبد العزيز الثعالبي – رحمه الله – فهو يشبه إلى حد ما كتاب " المرآة " لحمدان بن عثمان خوجة ، الذي صور الحالة الاجتماعية للمجتمع الجزائري قبل الاستعمار وبعده . « لقد بلغ الشغب في تلك الأثناء ـــ مرحلة الاستعمار ـــ أسوأ ما يمكن أن يبلغه شعب من العوز والفاقة ». [3] والسبب في ذلك واضح وهو لجوء الاستعمار إلى سياسة الميز العنصري ، وحرمان المواطنين الأصليين من خيرات بلادهم ، فكل الحقوق المدنية والسياسية ، والامتيازات تمنح للفرنسيين ، أما التونسيين فإنهم عنها بمعزل ، حتى توصل بهم الشطط والإمعان في احتقار التونسيين ؛ إلى إهانة الأطفال التونسيين في المدارس ، فعند اصطفاف الأولاد في المدرسة للدخول والخروج منها كانت تجعل الصفوف الأولى للفرنسيين أولا ، ثم الطليان [الإطاليين] ، ثم اليهود ، ثم التونسين هم آخر من يدخل وآخر من يخرج ، إمعانا من فرنسا في احتقار أصحاب الدار[4]

---

1 تفاصيل القضية في المرجع السابق : (1 /454-458) . و د/ بلقاسم الغالي :شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته ومؤلفاته : (144- 145) .

2 بلقاسم الغالي ،شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور : (146) .

3 مقدمة كتاب تونس الشهيدة لمترجمه سامي الجندي : (10)

4 عبد العزيز الثعالبي ، تونس الشهيدة : (63)، بتصرف

وكذلك لم تسلم ممتلكات التونسيين وأراضيهم ، ففرنسا لجأت إلى أسلوب السطو على الأراضي الفلاحية و الأوقاف ، تماما كما فعلت في الجزائر .

يقول عبد العزيز الثعالبي : « إن تاريخ المصادرة الجماعية المؤلمة لممتلكات القبائل و تحديد الغابات ، والمصادرة من أجل النفع العام ، و نزع الصفة عن الحبوس –الأوقاف – ، والقرارات القضائية ، ووسائل الاغتصاب القسري تعيش في كل ذاكرة تونسية » [1] .

أما الإدارة ، فهي أبعد ما يكون عن حاجات المواطن . «وتجدر الإشارة إلى أنه يستحيل على الموظف الفرنسي فهم حاجة المواطن البلدي أو التفاهم معه . وما أهمية ذلك فالأمر لا يتعلق بالبحث عن مصالح التونسيين ، وإنما بتحقيق الغايات الحكومية ، و البحث عن أفضل نهج لاستغلال البلد لحساب الاستعمار ، من أجل هذه الغاية ما كانت هناك أية حاجة لأن يضع الحاكم نفسه في متناول المحكوم » . [2]

المطلب الثالث : الحالة الثقافية .

إن أهم ما يبرز أمام أعيننا إذا ذكرت الثقافة في أي بلد من البلدان ، هو التعليم ، فإن التعليم وحالته هو المعبِّر الوحيد عن حال الثقافة ، ومما لاشك فيه أن أي استعمار يحاول قدر المستطاع دمج ذلك المجتمع المغلوب داخل ثقافته ورؤيته للكون والحياة ، وإن أول وما يحاول الإجهاز عليه في المجتمع المغلوب هو لغة وثقافة ذلك المجتمع . يسعى جاهدا لاستبدال لغة بلغة ، وثقافة بثقافة ، هذا ما حاولت فرنسا تنفيذه في مستعمراتها في المغرب العربي ، في مجال

---

[1] عبد العزيز الثعالبي ، تونس الشهيدة : (41) .

[2] المرجع السابق : (43).

التعليم أقصي التعليم العربي الإسلامي من قاموس الحكومة ، عدا ما كانت تقوم به الزيتونة وإمامها المصلح الشيخ ابن عاشور ، و كذا كلية الصادقية [1] .

و بحمد الله – جل وعلا – بقيت الزيتونة قلعة معطاءة عبر التاريخ ،لم يتجرأ الاستعمار على اقتحامها واحتوائها ، فظلت العرين الذي يتخرج منه ليوث الإقدام وجهابذة المعرفة ، الذين كانوا شعاع الأمل لتونس الشقيقة وغيرها ، وهل النهضة الفكرية التي خاضها ابن باديس –رحمه الله – في الجزائر إلا امتداد لتلك الصيحات الإصلاحية ، التي طالما تنادى أقطاب التعليم في الزيتونة بضرورتها ، وتغيير أنماط التفكير عند العامة والخاصة . ذلك لأن المستوى المعرفي والثقافي قد تدنى إلى أحط المستويات .

« ورغم كل شيء نجم عن الدعوة الهادئة التعليمية وعن الظروف الشاقة المذلة التي كانت تعيشها تونس ؛ نوع من التجمع الشعبي ، كان مركزه الزيتونة ، والصادقية ، وأخذ طلابهما يجهرون بضرورة إجراء إصلاحات في مناهج وطرق التعليم فيهما ، وخاصة جامعة الزيتونة » [2] . فرغم كل الظروف القاسية التي كان يعيشها ، المواطن التونسي تحت وطأة الاستعمار إلا أن ذلك لم يثن عزيمته في الكفاح وبذل المهج من أجل الحفاظ على القيم الإسلامية واللغة العربية .

يقول الأستاذ عبد العزيز الثعالبي : « لقد حكم على العربية دون مناقشة ؛ لأنها من طبيعتها تحفظ وتنمي في الشعب التونسي مفهوم الشخصية ؛ وبالتـــالي استعمار البلاد في غاية الصعوبة ، وعلى ذلك أصيب التعليم الوطني في سنة : 1881 م باضطهاد لا يرحم » . [3]

---

[1] نسبة إلى محمد الصادق باي ، أنشأها الوزير خير الدين باشا – تقدمت رجمته : ص (4)– سنة 1875 بمساعدة القطاع الخاص ،كان الغرض منها إعداد نخبة مثقفة علميا ،و أن تساهم في إيجاد إطارات وطنية تتجاوب مع الحاجات الجديدة ، الثعالبي ، تونس الشهيدة : (57).

[2] مقدمة المترجم لكتاب : تونس الشهيدة للثعالبي ، سامي الجندي: (10) .

[3] الثعالبي ، تونس الشهيدة : (58) .

رغم كل هذه الظروف القاسية ، التي كان يعيشها المواطن التونسي تحت وطأة الاستعمار إلا أن ذلك لم يثن عزيمته في الكفاح وبذل المهج في الحفاظ على القيم الإسلامية وكذا الحفاظ على اللغة العربية ، فكانت نداءات الإصلاح التي بدأت على يد شيخ الإسلام سالم بوحاجب – رحمه الله – [1] هذه الإصلاحات التي دعا لها أيضا محمد عبده [2] في مصر ونفذها في الأزهر ، كانت لهذا الإمام زيارتين علميتين إلي تونس طرح فيها أفكاره الإصلاحية ، التقي به في إحداها الإمام الأكبر ابن عاشور ، ولقد لقيت دعوته تجاوبا من أعلام الزيتونة آنئذ ، لقد حمل الإمام الأكبر عبء إصلاح مناهج التعليم ؛ وذلك للنهوض بالعقل المسلم إلى أفق أرحب ، وتحريره من الخرافات والأوهام ، التي تردت به إلى الأسفل فأصبح لقمة سائغة لكل آكل .

« تنادى الشيوخ والطلاب بإصلاح التعليم ، ومراعاة أحوال الطلبة ، ومراجعة مناهج التدريس ، ودعم العلوم الإسلامية ، مع التأكيد على تطويرها ، والتقدم بها غرضا ومنهجا وإضافة كل ما تمس إليه الحاجة من العلوم الإنسانية و الرياضية والطبيعية و التطبيقية ،وقامت إلي جانب ذلك المطالبة بتعميم التعليم ومجانيته ... وتأسست الجمعية الخلدونية ، [3] فكانت سندا وعونا للتعليم الزيتوني ، في شعب المعرفة الطبيعية ، والرياضية ،كما كانت بمكتبتها ومحاضراتها ، خير مركز لتوجيه العائدين من الخارج بشدهم إلى أصول حضارتهم » [4] كان هذا التعليم والمجهود المبذول من الوطنيين الأحرار وراء ما تحقق من أهداف مرسومة ، ومن ثم تكونت الطلائع التي حملت عبء التغيير الثقافي والاجتماعي . « فكان النادي التونسي ، وحركة الشباب التونسي ، ثم الحزب الحر الدستوري و غيرهم » [5] .

---

1 تقدمت ترجمته : ص (4) .

2 هو محمد عبده بن حسن خير الله ،مفتي الديار المصرية ، من كبار رحال الإصلاح والتجديد في الإسلام . تراجع ترجمته في الأعلام ،للزر كلي : (6 /252)

3 الجمعية الخلدونية تأسست عام 1896 م ، وهي مدرسة ابتدائية عربية فرنسية تعتمد في تمويلها على

4 محمد الخبيب ابن الخوجة ،محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية : (1 /60 – 61) .

5 المرجع السابق : (1 / 62) .

و هؤلاء هم الذين حملوا لواء البعث المعرفي والثقافي في تونس . لقد عاش إمامنا المصلح في هذا الجو الذي حاولنا تصوير بعض جوانبه ، مناضلا ، معلما ، مربيا ، داعما لكل الجهود التي من شأنها أن ترفع من قيمة ومستوى المواطن العربي المسلم .

لقد قضى جل حياته في تدريس الكتب العالية ، والفنون العميقة ، ميالا إلى سبر الأغوار و استنطاق الكلمات ، مفسرا لكتاب الله جل وعلا ، في أجود ما يكون التفسير ، شارحا للسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم .في أكمل ما يكون الشرح . عاش الشيخ -رحمه الله – عصر ما بعد الاستقلال مساهما في بث الوعي وإرشاد الأجيال الجديدة نحو فهم أفضل للدين ، يؤدي إلى أداء أحسن في مناحي الحياة . ومن أراد معرفة الحالة الثقافية في رحاب الزيتونة في عصر الشيخ ، فعليه بالإطلاع على تلك الكتب عالية القيمة التي كانت تدرس بالزيتونة جل كتب الأصول مثل :شرح المحلي على جمع الجوامع ، والتنقيح للقرافي ، و تفسير البيضاوي ، والمطول في البلاغة ، وكتب اللغة كالمكودي ، والقطر والخلاصة ، والسلم في المنطق ، والدردير و الرسالة في الفقه ، والقسطلاني على البخاري ، والزرقاني على الموطأ ، وكذا صحيح مسلم بشروحه[1]، ولقد كان الشيخ سالم بو حاجب شيخ ابن عاشور علي اهتمام بالغ بالحديث وعلومه ، و به تأثر هذا الأخير في اهتمامه بالحديث .

1 والذي نشير إليه في هذا المقام أن هذه الكتب وغيرها كثير ،كانت تدرس بعناية فائقة دراسة تحقيق ،فلا يتخرج الطالب إلا وهو مستوعب للمادة العلمية الموجودة في هذه الكتب ، وتكتب في) دفتر دروس الطالب . راجع دفتر دروس ابن عاشور ،ابن الخوجة ، محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة : (1 /158) .

ـــ المبحث الثاني : حياة ابن عاشور

ـــ المطلب الأول : مولده و نسبه و أسرته .

فرع الأول : **مولده ونسبه** : « هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد[1] بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد ابن عاشور . وأمه هي فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بن محمد بوعتور »[2] « ولد بقصر جده للأم بالمرسى[3] في جمادى الأولى : **1296** م سبتمبر **1879** م »[4] ، يمتد نسب العائلة العاشورية ، إلى إحدى الأسر الأندلسية النازحة إلى المغرب ، التي تسلسل منها مشايخ أعلام ، مثل الشيخ محمد ابن عاشور ومحمد الطاهر جد مترجمنا وغيرهم .[5]

يقول المؤرخ التونسي ابن الخوجة : « في منابت الشرف والنبل، و مغارس الصلاح و العلم بسقت شجرة الأسرة العاشورية ، وامتدت فروعها من عهد ازدهار الحضارة الأندلسية ببلد الأندلس ، ومنها انتقلت إلى سلا [6] ببلاد المغرب ،**1030 /1620** ،ثم إلى تونس في حدود

---

[1] كذا عند ابن الخوجة في ترجمته لابن عاشور (**153/1**) ، و في شجرة النور لمخلوف (**386/1**): محمد الطاهر ابن محمد الشاذلي ، و مثله في الحلل السندسية للسراج (**626/2**) .

[2] محمد الحبيب ابن الخوجة ، محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة : (**153/1**) .

[3] المرسى بالفتح ثم السكون والسين المهملة ... أصله مفعل من رست السفينة إذا ثبتت ، والموضع مرسى .موضع معمور على ساحل إفريقية [المراد تونس ،لأنه اسمها قديما] . ياقوت الحموي ،معجم البلدان : (**5/ 106**) .

[4] ابن الخوجة محمد الطاهر ابن عاشور : (**1/ 153**) .

[5]) إسماعيل الحسني ، نظرية المقاصد عند محمد الطاهر ابن عاشور : (**80**) .

[6] قال الحموي : « سلا بالفعل الماضي ،من سلا يسلو ، مدينة بأقصى المغرب » . وقال محمد حجي : « كانت الرباط والقصبة قبل مجيء الأندلسيين إليهما ،تنسبان معا إلى سلا .فيقال رباط سلا ، وقصبة سلا ، ثم صارت المدن الثلاث تدعى إجمالا مدن سلا ، وعند التفصيل ، يعبر عن سلا الحالية بسلا القديمة وعن الرباط بسلا الجديدة ، ثم أطلق على الرباط بعد رباط الفتح ،وعلى القصبة قصبة الودايا » بتصرف ،محمد حجي ، الزاوية الدلائية (**170**) و ياقوت الحموي ، معجم البلدان : (**331/3**) .

سنة 1060 هـ/1648 م وكان أول من دخلها من أفراد هذه الأسرة ، الشيخ الصالح الشريف أبو عبد الله محمد ابن عاشور الحسني » [1] .

الفرع الثاني: **نشأته** .

في هذه البيئة العائلية الزكية بالعلم والعلماء ، وفي أحضان والده و تحت رعاية جده لأمه ؛ الوزير بوعتور [2]، نشأ ابن عاشور في بيئة هادئة زكية ، تلقى تربية دينية وأخلاقية راقية ،كان والده محمد ابن عاشور - رحمه الله - « يأمل فيه أن يكون على مثال جدّه في طلب العلم والنبوغ والعبقرية ، وكان جده لأمه يحرص على أن يكون خليفته في العلم و السلطان والجاه » [3] . لما يفع ابن عاشور وصار غلاما جفرا « أقبل على مسجد سيدي أبي الحديد المجاور لبيتهم بنهج الباشا بتونس فحفظ به القـــرآن الكريم ، ورتله على الشيخ المقرئ محمد الخياري ، وحفظ مجموعة من المتون العلمية كابن عاشر ، والرسالة ، والقطر ، و نحوهما مما يُعنى المؤدبون بتلقينه لتلامذتهم الصغار و درس في نفس المسجد شرح الشيخ خالد الأزهري على متن الآجرومية » [4] .

كان للبيئة التي نشأ فيها ابن عاشور منذ ولادته أثر على حياته كلها ، والأثر البالغ على شخصيته ، فقد نشأ في بيت علم وأدب ،كما أنه عاش من الناحية الاجتماعية ظروفا

---

1 ابن الخوجة ، محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة : (1 / 153) .

2 هو الوزير الأكبر أبو عبد الله محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد بن الطيب بوعتور، ولد سنة 1232 ، ينتصل نسبه بأمية بن عبد شمس أبي الخلفاء الأمويين ، تتلمذ على يد الشيخ ابن عاشور الجد أقرأ كتبا كثيرة في غير فن ، منها التلخيص بشرح مختصر السعد . تقلد منصب الوزارة الكبرى في محرم سنة 1300 ، كانت وفاته -رحمه الله – سنة 1325.له ترجمة في : محمد النيفر ، عنوان الأريب عما نشأ في المملكة التونسية من عالم أديب: (2/178 -180)، ومحمد الفاضل ابن عاشور ، تراجم الأعلام : (141-151) .محمد مخلوف ، شجرة النور لزكية : (1/ 194) .

3 د/ بلقاسم الغالي ، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور : (37).

4 ابن الخوجة ، محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية : (1 / 154) .

ميسورة نظرا للمكانة الاجتماعية التي كان يتمتع بها أبوه وجده الوزير بوعتور ، « نشأ مترجمنا على أكمل الصفات الدينية ، وأفضل المناهج التربوية ، وخير المبادئ الأخلاقية ... » [1] فلم يكن ذاك الغضوب الذي لا يحكم العقل ، بل بشهادة معاصريه وتلامذته ، كان رحب الصدر ، حسن الخلق ، معتدل المزاج . وأكبر دليل على ذلك أنه عندما اتهمه أهل الريب والطرائق المذمومة في قضية فتوى التجنيس ، ولفقوا له التهم وهو منها بريء ، لم يرد عليهم في يوم من الأيام ولا خاصمهم بل صبر على ذلك الأذى في حلم و صبر علي أذى ذوي القربى ، فلقنهم بذلك درسا في الأخلاق الإسلامية العالية .

ظهر أثر البيئة حتى في مؤلفاته وتصديه للقضايا العلمية إنه متزن شديد الاتزان بعيد الغور في ملاحظاته قليل الالتفات إلى سفاسف الأمور ،كل تلك الصفات والمزايا كان منبعها تلك التربية العريقة الممتدة في الأسرة العاشورية .كان منبته حسنا فكان نباتا حسنا ، آتى أكله بعد حين ؛ فأثمرت تلك التربية الإنجازات العظام ، والمشاريع الإصلاحية الكبرى ، والمؤلفات بديعة التصنيف ، رائقة المعنى و المبنى .

الفرع الثالث : **أســـرته** .

من خلال ما أسلفنا ذكره عن عوامل النبوغ عند ابن عاشور ، وأن تلك الأسرة الكريمة كان لها الدور الفعال في هذا الجانب ، أرى أنه من اللازم التعرف على بعض النبغاء في هذه الأسرة ؛ لنعرف ما لهم من جميل الأثر العلمي على مترجمنا .

إنه بالرغم مما بُلي به الأندلسيون من المحنة الكبرى –الطرد والتهجير من إسبانيا – إلا أن جذوة الأمل والصمود بقيت في أسلافهم الذين نزحوا إلى المغرب و الجزائر وتونس ، فكانوا عقولا مفكرة وسواعد بناءة ، كان من بين أولئك النازحين الفارين بدينهم من بطش

---

[1] المرجع السابق : (1/ 154) .

الكنيسة إلى المغرب الأقصى، وبالضبط مدينة سلا ، والد محمد ابن عاشور الجد الأكبر للأسرة العاشورية .

يقول الوزير السراج : « وحدثني ابنه البركة سيدي عبد القادر : أن والده الشيخ سيدي محمد ابن عاشور تزايد [ولد] بمدينة سلا عند ما خرج والده من جزيرة الأندلس في حدود الثلاثين وألف [1030 هـ /1621 م]. » [1]

يقول الأستاذ محمد حجي : « إن أهم جالية أندلسية قدمت إلى المغرب استوطنت الرباط والقصبة ، وقبل أن يلزم الموريسكيون [2] بالجلاء العام عن شبه جزيرة إبيريا [3] هاجر إلى المغرب سكان هورناتشو [4]، المعروفون بصدق عقيدتهم الإسلامية وثرائهم الواسع فاستقروا بقصبة سلا ، وحصنوها وبنوا فيها الدور والحمامات » [5].

الأسرة العاشورية التي نزحت إلى المغرب ، انتقلت بعد ذلك إلى تونس « وذلك في حدود سنة : 1060 هـ /1648 م ، وكان أول من دخلها من أفراد هذه الأسرة الشيخ الصالح الشريف أبو عبد الله محمد ابن عاشور الحسني » [6] ، قال الوزير السراج : « ثم رحل إلى مدينة تونس بعد حجّه وأقام بها إلى أن توفي فيها : وكانت إقامته بها مدة تقرب من خمسين سنة » [7]

---

1 محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج ، الحلل السندسية في الأخبار التونسية : (2/ 624)

2 الموريسكيون Moriscos معناها العرب الأصاغر ، وهم المسلمون الذين رضوا بحكم النصارى عندما استرجع هؤلاء البلاد ، فلم يرتحلوا عنها لما لهم فيها من ضياع ومتاع .أنظر ، محمد حجي ، الزاوية الدلائية : (167).

3 إيبريا iberiA : إسم أطلق على شبه جزيرة إسبانيا والبرتغال ومنها سلسلة الجبال الإيبيرية في شمال إسبانيا . أنظر : مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية والجغرافية : (299/1) .

4 هورناتشو في جنوب غرب إسبانيا ، بين إشبيلية وماردة . محمد حجي ، الزاوية الدلائية : (170) .

5 محمد حجي ، الزاوية الدلائية : (170) .

6 ابن الخوجة ، محمد الطاهر ابن عاشور و كتابه مقاصد الشريعة الإسلامية : (1/ 153) .

7 السراج محمد بن محمد الوزير ، الحلل السندسية في الأخبار التونسية : (2 /624) .

وقال عنه أيضا : « وكان الشيخ محمد ابن عاشور لا يفارق الدرس ولا الجماعة ، وليس له في سوق المطامع الدنيوية بضاعة ، وكان إذا تكلم في التوحيد سمعت من خزائن معانيه ما يخرج عن الحصر ، ورأيت من مواهبه اللدنية ما يبهر أرباب العصر. » [1]

ومن علماء هذه الأسرة الأفذاذ ؛ ابنه الشيخ إدريس بن محمد ابن عاشور ، وصفه في الحلل بقوله : «الفقيه العارف المتفنن الأريب ، الآخذ من غالب الفنون بأوفر نصيب»[2].

وأيضا من العلماء الذين برزوا في هذه الأسرة الكريمة ابنه عبد القادر ، قال في الحلل : « وحدثني ابنه البركة سيدي عبد القادر ... » [3] وقال في موضع آخر : « وهو يتيمة مقامه اليوم ، والمورد الأحمى لدى القوم » [4].

ومن أعيان العلماء البارزين في الأسرة العاشورية ، العلامة الفاضل المحقق أبو عبد الله محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور ((كان شهما عالي الهمة أحد أئمة هذه الأمة في العلوم العقلية والنقلية ولا يذكر فقها إلا بدليله... تولى قضاء الحاضرة في رجب سنة 1267 أخذ عن أخيه الشيخ محمد [5] المتوفى سنة 1265 والشيخ ابن ملوكة [6]

---

1 السراج محمد بن محمد الوزير ، **الحلل السندسية في الأخبار التونسية** : (2/ 626) .

2 المرجع السابق : 2/ 627 .

3 المرجع السابق :624/2 .

4 المرجع السابق : 2/ 626 .

5 لم أعثر على ترجمته .

6 هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن ملوكة شيخ الجماعة ، أخذ عن الشيخ إبراهيم الرياحي ، والشيخ حسن الشريف أخذ عنه ابن أبي الضياف ، وبالإجازة الشيخ عليش المصري و غيرهم توفي سنة 1276 هـ له ترجمة في : محمد مخلوف شجرة النور الزكية : (390/1) ، والزركلي ، الأعلام : 6/ 164 .

والشيخ الرياحي [1]... ألف حاشية على القطر ، وشرحا على البردة .توفي سنة 1284» [2] .« خالف في منهجه في الفقه كثيرا من معاصريه ، واتبع مسلك رئيس المفتين الشيخ إسماعيل التميمي[3] أخذ عنه الشيخ محمد العزيز بوعتور وشيخ الإسلام سالم بوحاجب » [4] .

« له في الحديث تعليقات على مواضع من صحيح مسلم ، وله في السيرة شرح البردة سماها ؛ شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح[5] » وغيرها من المؤلفات.[6]

ومن أبناء هذه الأسرة الكريمة البارزين في الساحة العلمية ، في العصر الحديث ابن مترجمنا محمد الفاضل ابن عاشور ، الذي كان يلقب في الأوساط العلمية بالبحر كان يجيد اللغتين العربية والفرنسية ، ألقى محاضرة بالفرنسية في مؤتمر المستشرقين المنعقد باستنبول عام 1951 ،

---

1 هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي التونسي القرار ، رئيس المفتين ، ولد سنة : 1180هـ و توفي سنة 1266هـ ، قدم الحاضرة أواخر القرن الثاني عشر ، أخذ عن أعلام منهم : الشيخ محمد عابد أجازه بما حواه ثبته المسمى حصر الشارد في أسانيد الشيخ عابد ، ولد سنة 1180وتوفي سنة 1266 . شجرة النور الزكية : (1/386 -389)

2 محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : (1/ 392 .) الزركلي ، الأعلام : (6 /173). محمد النيفر : عنوان الأريب عما نشأ في المملكة التونسية من عالم أديب (2/ 122 -123) .

3 هو أبو الفداء إسماعيل التميمي التونسي قاضيها ومفتيها ثم رئيس المفتين العلامة النظار الآخذ مأخذ المجتهدين في تعليل المسائل الفقهية .أخذ عن العارف بالله أحمد بن سليمان ، والشيخ عمر المحجوب ، وعنه أخذ أمثال إبراهيم الرياحي و الشيخ البحري وغيرهم، له رسائل وفتاوى كثيرة توفي سنة 1248 و رثاه الشيخ إبراهيم الرياحي . انظر ، محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية : (1/370- 371) .

4 محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية : (1/392) . و محمد الحبيب ابن الخوجة ، محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية : (1/131 -132) .

5 طبع الكتاب بتاريخ 1426 /2006 ، دار التقوى، سوريا، قرأه وقدم له : د/مازن المبارك .

6 المرجع السابق : (1/132) .

عرف بالتبحر في شتى العلوم الإسلامية والفنون الأدبية ، سمي مفتيا للجمهورية التونسية ، توفي مساء يوم الثلاثاء 15 صفر عام 1390 هـ الموافق ل 21 أبريل 1970 م [1]

بعد هذه الإطلالة المختصرة عن بعض الأفراد النابغين النابهين في الأسرة العاشورية ، يرجع بنا الحديث إلى علمنا الشامخ **شيخ الإسلام ابن عاشور - رحمه الله -** كيف كان طلبه للعلم ؟ فتنسم في رياض **هذه الرحلة الهمة العالية والقدوة المتميزة وكيف كانت مسيرته العلمية والعملية هذا ما سنطلبه من المطلب الموالي .**

---

1 **محمد الصالح الصديق ، أعلام من المغرب العربي: (655 -995) .** بتصرف ؛ الزركلي ، الأعلام : (325/6)

ـــ المطلب الثاني : مسيرته العلمية والعملية

الفرع الأول : طلبه العلم

أسلفنا الذكر أن الشيخ - رحمه الله - حفظ القرآن الكريم وبعض المتون في مبادئ العلوم ، في سن الصبا بمسجد سيدي أبي الحديد ، ثم « في سنة 1310هـ / 1893 م التحق الشاب محمدا لطاهر ابن عاشور بجامع الزيتونة لطلب العلم »[1] ، وقد وقع تكليف العلامة الشيخ عمر ابن الشيخ لترتيب دروسه ، و تعيين مشايخه الأولين .

يقول تلميذه الأستاذ ابن الخوجة : ((وبعناية كريمة من الشيخ سيدي عمر ابن الشيخ[2]، كان توجيه الطالب أثناء دراسته بهذا المعهد وتعيين الشيوخ له ... تخرج محمد الطاهر ابن عاشور على الشيخ عبد القادر التميمي في تجويد القرآن الكريم وعلم القراءات، وبخاصة رواية قالون . وعلى الشيخ محمد النخلي [3] درس عليه من كتب علوم الوسائل القطر، والمكودى والخلاصة ، ومقدمة الإعراب في النحو ، ومختصر السعد في البلاغة ، والتهذيب في المنطق ، وتخرج به في أصول الفقه بدراسة الحطاب على الورقات ، والتنقيح للقرافي ، وفي الفقه المالكي بكتاب ميارة على المرشد ، وكفاية الطالب الرباني على الرسالة .

---

1 د/ يوسف المرعشلي ، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر : (1262) ؛ و ابن الخوجة ، محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة : (1 /154) .

2 هو أبو حفص عمر بن أحمد ابن الشيخ العلامة ، مفتي تونس ، أفرغ جهده في العلم والتعليم ، دخل جامع الزيتونة الأعظم سنة 1259 ، قرأ على أعلام منهم محمد ابن الخوجة ، وإبراهيم الرياحي ، ومحمود قبادو ، تخرج عليه طبقات فيهم فحول منهم ؛ محمد النجار ، وإبراهيم المارغني ، له رسائل في مسائل من العلوم ، تولى القضاء والفتيا ولد سنة 1239 [هذا ما ذكره الفاضل ابن عاشور ، أما صاحب شجرة النور فقال : ولد في حدود 1237]، وتوفي ليلة الثلاثاء الثالث محرم 1329 . الفاضل ابن عاشور، تراجم الأعلام : (163) وما بعدها . محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية : (1/420 -421) ؛ د/ المرعشلي ، نثر الجواهر والدرر : (926) .

3 تقدمت ترجمته : ص(5) .

- وقرأ على الشيخ محمد صالح الشريف [1] كتاب الشيخ خالد الأزهري ، والقطر لابن هشام ، والمكودي على الخلاصة في النحو . والسلم في المنطق ، وفي علوم المقاصد مختصر السعد على العقائد النسفية ، والتاودي على التحفة في الفقه .

ـــ ودرس على الشيخ محمد النجار [2] الشريف كتاب المكودي على الخلاصة في النحو و مختصر السعد في البلاغة ، والمواقف في علم الكلم ، والبيقونية في مصطلح الحديث » [3] .

- وقرأ على كثير من المشايخ كتبا جلة نكتفي بما ذكرنا ، وعلى كل حال فهي مكتوبة بدفتر دروس الشيخ ، وقد ذكرها تلميذه ابن الخوجة في المجلد الأول الذي خصه لترجمة ابن عاشور من كتابه - محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية - فلا داعي للتكرار .

ويضاف إلى هذه الكتب التي حصلها الشيخ تحصيلا فائق النظير ، عناية جده الوزير بوعتور [4] (حيث فتح له خزانة كتبه ، وكتبي له بيمينه - تشجيعا له وحبا فيه — مصنفات في الحديث والبلاغة كمتن البخاري [5] .

---

1 هو الشيخ أبو الفلاح صالح الشريف العلامة ، أخذ بالزيتونة عن جلة منهم الشيخ : حسين بن أحمد ، والشيخ سالم بو حاجب وغيرهم ، تخرج عليه أفاضل منهم : ابن عاشور ، ومحمد الخضر حسين ، وغيرهم رحل إلى المشرق وطاف البلاد ، توفي سنة 1338. انظر ، محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : (1/ 425) .

2 هو أبو عبد الله محمد بن عثمان النجار الإمام العلامة النظار يتصل نسبه بالشيخ عبد السلام بن مشيش. أخذ عن أعلام منهم : محمد النيفر ومحمد الطاهر ابن عاشور —الجد — ومحمد البنا وغيرهم ، تخرج عليه الفحول كمحمد يوسف ومحمد مخلوف صاحب شجرة النور ، ومترجمنا وغيرهم له مؤلفات منها ما أملاه على أهم أبواب صحيح البخاري لو جمع لكان مجلد ، أسندت له الفتوى ، توفي سنة 1331 . راجع : محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : (421 /) .

3 محمد الحبيب ابن الخوجة ، محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية : (154/1 - 155) .

4 تقدمت ترجمته : (11) .

5 المرجع السابق : (1/ 157) .

وبهذا التكوين وبذاك الاجتهاد الذي بذله ابن عاشور ، فقد كان مضرب المثل في الجد والاجتهاد ؛ حصل على شهادة التطويع في 4 ربيع الأول 1317 / 11 جويلية 1899[1] .

وبعد حصوله على شهادة التطويع ، عاد إلى حضور دروس الأستاذ عمرابن الشيخ[2] في تفسير البيضاوي ، ودرس الشيخ سالم بو حاجب [3] ، في شرح البخاري ، والموطأ . وبه اقتدى مترجمنا في وضع ذلك الشرح المختصر على البخاري والموطـــأ ، والذين هما موضوع دراستنا هذه ، وقد أجازه الشيخ سالم بوحاجب بمروياته فقال : ((قد أجزت لابننا المذكور[ابن عاشور] جميع محفوظاتي و ملحوظاتي من معقول ومنقول ، في فروع أو أصول إجازة تامة مطلقة عامة ...)) [4] ، ثم ذكر إسناده إلى صحيح البخاري .

وممن منحه فضيلة الإسناد جده الوزير محمد العزيز بوعتور ، والذي تقدم لنا في ترجمتـــه الموجزة أنه أخذ عن إبراهيم الرياحي ، هذا الأخير أجازه محمد عابد بما حواه ثبته ، حصـــر الشارد ، فقد « أجازه بسنده الجامع بين صحيحي البخاري ومسلم ، كليهما من طريق واحـــد وهو طريق الفربري ...» [5] .

إن الاهتمام بالحديث وروايته والتفقه فيه ظل أمرا مستمرا في رحاب ساحات العلم بالمغرب العربي فلا تكاد تجد عالما من العلماء الناهين إلا وهو متصل الإسناد ، وافر المعرفة بالحديث ،

---

1 المرجع السابق : (158/1). و المرعشلي ، نثر الجواهر والدرر :(1262) . لكنه ذكر أن ابن عاشور حصل على شهادة التطويع سنة 1896 ، وهذا خلافا لما ذكر ابن الخوجة ، وما ذكره ابن الخوجة أصح لأنه مأخوذ من دفتر دروس ابن عاشور

2 تقدمت ترجمته : (15) .

3 تقدمت ترجمته : (4) .

4 ابن الخوجة ، ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية : (1/ 160).

5 ابن الخوجة ـــ محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية : (161/1) .

ومن أراد التأكد من ذلك فعليه بمراجعة كتب التراجم والفهارس [1] ففيها تتبين لنا الحقيقة وهي أن السنة النبوية المطهـــــرة كانت من أهم ما اعتنى به أهل المغرب ، وهم ميراث ضخم من النسخ الأصلية في الحديث وشروحه ، يرجع إليها الباحثون إلي الآن ، وإن أصح النسخ لبعض الأصول ـــ كتب السنـــة ـــ محفوظة بحمد الله – جل وعلا – ببلاد المغرب ، سواء الجزائر أو تونس أو المغرب أو ليبيا ، ففي ليبيا توجد نسخة أصلية لصحيح البخاري بخط أبي علي الصدفي [2] وفي المغرب توجد أدق النسخ للموطأ بشهادة المحدث الجليل العلامة محمد مصطفى الأعظمي في مقدمة تحقيقـــــه للموطأ . [3]

ولا عجب فإن اهتمام الشيخ بالحديث يصب في ذات السياق الذي تحدثنا عنه ، فكـــان تحصيله جامعا بين الرواية والدراية ، والتي كان لأهل المغرب فيها أوفر نصيب .

« وممن أجازه أيضا العالم النابغ سيدي عمر بن أحمد ابن الشيخ » [4] يقول محمد الفاضل ابـــن عاشور : « وللأستاذ [المقصود عمر ابن الشيخ]... مكانة سامية في العلوم الشرعية والنقلية ، وتثبت في الرواية ، وضبط في النقل ، مع سعة الحفظ في الحديث والفقه ، وعناية بالرجـــــال والأسانيد ، على قلة العناية بهذا الفن بين علماء عصره بالزيتونة . يشهد لذلك اعتناءه بجمع ثبت الأسانيد التي يتصل بها من طريق شيخه الشاذلي بن صالح وهي أسانيد البيارمة [يريد أســـــرة بيرم] عن الشيخ المكودي » [5] .

---

1 ومن أحسنها : الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط –الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله – المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، عمان ، 1991 .

2 أحمد زين العابدين رستم ـــ تعليقات أبي علي الصدفي على نسخته المخطوطة : (157).مجلة آفاق الثقافة والتراث ، العدد 39 – رجب 1423هـــ -أكتوبر 2002 م ، مركز جمعة الماجد – دبي ـــ .

3 محمد مصطفى الأعظمي ـــ مقدمة موطأ الإمام مالك : (322/1) .

4 ابن الخوجة ـــ محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية : (162/1) .

5 محمد الفاضل بن عاشور ـــ تراجم الأعلام : (167) .

والذي يمكن استنتاجه أن ابن عاشور – رحمه الله – قد تأثر بشيوخه المذكورين في توجهه إلى العناية بالسنة النبوية ، فسجل بصمته في هذا الميدان – فمما لا يمكن إنكاره هو ذلك الأثر الذي يخلفه الشيخ في تلميذه وفي توجهه ، وهذا يجرنا إلى التعرف على تلك الكوكبة من الشيوخ الأجلاء الذين أخذ عنهم ، تلك الفروع والأغصان الطيبة من الشجرة الزيتونية المباركة الزكية .التي أضاء نورها المغرب والمشرق .

الفرع الثاني : شيوخه .

لقد سبقت منا الإشارة إلى أن ابن عاشور –رحمه الله – درس في الزيتونة– الجامع الأعظم – فأخذ عن المشايخ الذين يدرسون بالجامع وهم كثيرون في مختلف التخصصات العلمية ، ولا يتسع المقام في مثل هذا البحث أن نترجم لكل شيوخه ، لذا سنذكر ما استطعنا الوقوف عليه من شيوخه .

1 –أحمد جمال الدين ، أخذ عنه: القطر في النحو والدردير في الفقه .

2 – أحمد بن وناس المحمودي ، تعلم منه الفرنسية .

3 – شيخ الإسلام سالم بوحاجب ، أخذ عنه الحديث .

4 – الشيخ عمر ابن عاشور ، أخذ عنه : لامية الأفعال وشروحها وتعليق الدماميني على ابن هشام ، و مختصر السعد في البلاغة ، والدردير في الفقه ، و الدرة في الفرائض .

5 – الشيخ عمر ابن الشيخ ، أخذ عنه : التفسير .

6 – الشيخ عبد القادر التميمي ، أخذ عنه: تجويد القرآن وعلم القراءات .

7 – الشيخ الوزير محمد العزيز بوعتور ، أخذ عنه : البلاغة والحديث .

8 – الشيخ محمد النجار الشريف ، أخذ عنه : المكودي على الخلاصة ، ومختصر السعد في البلاغة و المواقف في علم الكلام والبيقونية في مصطلح الحديث .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

9 – الشيخ محمد طاهر جعفر ، أخذ عنه : شرح المحلي على جمع الجوامع في أصول الفقه ، والشهاب الخفاجي على الشفاء للقاضي عياض في السيرة .

10 – الشيخ محمد العربي الدُّرْعي كفاية الطالب على الرسالة في الفقه

11 –الشيخ محمد صالح الشريف ، أخذ عنه : القطر لابن هشام ، والمكودي على الخلاصة في النحو والسلم في المنطق ، ومختصر السعد على العقائد النسفية ، والتاودي على التحفة في الفقه

12 – الشيخ محمد النخلي ، أخذ عنه : القطر والمكودي على الخلاصة ، مقدمة الإعراب في االنحو ، مختصر السعد في البلاغة ، والتهذيب في المنطق ، والحطاب على الورقات والتنقيح للقرافي ، كليهما في أصول الفقه ، وفي الفقه ميارة على المرشد ، وكفاية الطالب على الرسالة

13 – الشيخ محمد صالح الشاهد ، أخذ عنه الدردير .

14 – السيخ محمود ابن الخوجة ، أجازه في الحديث.[1]

وهناك مشايخ آخرون أخذ عنهم الشيخ ممن كانت تعج بهم أرجاء الزيتونة ـــ أدام الله عمرانها – ، نكتفي بذكر هذه الكوكبة من العلماء البارزين في ذلك الوقت ، والذين كان لهم الأثر البارز علي التكوين العلمي للشيخ ، ثم إننا لا ننسي أثر الإمام محمد عبده على الشيخ ابن عاشور ، فهو وإن لم يتتلمذ له مباشرة ، إلا أنه كانت له معه لقاءات ، كانت لها الأثر البالغ على فكره وتوجهه ، حيث تأثر الشيخ بفكره الإصلاحي ، وكان الأستاذ محمد عبده يسميه : " سفير الدعوة "[2] في الجامعة الزيتونية ، و كـــان محمد عبده يميل إلى الإصلاح التربوي والاجتماعي ، وبرز ذلك الأثر على ابن عاشور في مؤلفاته ، وفي دعوته الإصلاحية بالزيتونة .

---

1 محمد الحبيب ابن الخوجة ، محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة : (1/ 155 -159) .

2 [illegible] شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره – ص 50 – 51 .

ـ الفرع الثالث : تلامذته ومؤلفاته .

على الرغم من الوظائف التي أنيطت بابن عاشور – رحمه الله – إلا أن نشاطه الرئيسي و المحبب إليه على الدوام هو التدريس والتأليف يقول عن نفسه – رحمه الله – " ولا آنس برفقة ولا حديث أنسي بمسامرة الأساتيذ [1] والإخوان في دقائق العلم و رقائق الأدب ؛ ولا حبب إلي شيء ما حببت إلي الخلوة إلى الكتاب والقرطاس ... " [2]

تخرج عليه الكثيرون فما من عائلة تونسية أو جزائرية إلا ولها صلة وثيقة بجامع الزيتونة و شيخه ابن عاشور ، فقد يكون أحد أفرادها أو أقاربها درس بالزيتونة ، وتتلمذ على الشيخ ابن عاشور أو أحد تلاميذه . إن من أبرز المتخرجين على يديه : ابنه المرحوم العلامة النحرير محمد الفاضل ابن عاشور[3] . وعلامة الجزائر : الشيخ الإمام عبد الحميد ابن باديس [4] ، رائد النهضة الإصلاحية ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

كذلك تخرج على يديه ابنه الثاني : عبد الملك ابن عاشور الذي جمع مقالات والده – في القرآن والسنة – التي كتبها في الجرائد والصحف ، وهي مطبوعة وسنعتمد عليها – إن شاء الله عز وجل – في بحثنا هذا فيما كتبه من مقالات تتعلق بالسنة .

كذا أيضا تخرج على يديه من النابهين والأفاضل العلامة : محمد الحبيب ابن الخوجة سليل الأسرة الكريمة في تونس والمعروفة بعلمائها ومشاركتها في الحياة العامة السياسية والعلمية

وهو وَفِيٌّ لشيخه فقد ترجم له في مجلد كبير جعله مقدمة لتحقيقه لكتاب المقاصد لابن عاشور.

---

[1] في كتاب نثر الجواهر والدرر للمرعشلي قال : " الأسانيد " بالنون بدل التاء (1263) .

[2] محمد الحبيب ابن الخوجة ، محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية : (1/ 172) .

(4) له ترجمة : محمد الصالح الصديق ، أعلام من المغرب العربي : 655/2 وما بعدها . الزركلي ، الأعلام : (6/ 325) .

[4] له ترجمة : ـ ـ ـ ، الأعلام : (3 289) .المرعشلي ، نثر الجواهر والدرر : (651) وما بعدها .

يقول هذا الأخير : " وكان من أمتع ما شهدت له من المجالس حصص رواية الحديث الشريف في بيته ، التي كان يعقدها رحمه الله بعد صلاة التراويح من ليالي رمضان من كل سنة ، والتي يجلس فيها إليه ابنه العلامة النظار المنقطع النظير ...الشيخ سيدي محمد الفاضل ابن عاشور فكان هذا يتلو شاء الله من الكتب الحديثية ، كتابا بعد كتاب ، وديوانا بعد ديوان ، وكان أستاذنا الإمام يتولى بقلمه الأحمر تصحيح النسخ ومقابلتها بالأصول ... "[1]

ـــأما فيما يخص مؤلفاته فمنها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط وسنحاول سردها إجمالا والذي يهمنا هو معرفة ما كتبه في السنة ومازال مخطوطا .

ويمكن تصنيف مؤلفات الشيخ الإمام إلى نوعين ؛ كتب ألفها هو نفسه ، وتحقيقات لكتب و قد ذكرها تلميذه ابن الخوجة ، و هي :

1- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام . مطبوع .

2- أليس الصبح بقريب . مطبوع .

3- أمالي على مختصر خليل .

4- أمالي على دلائل الإعجاز .

5- أصول التقدم في الإسلام .

6- التحرير والتنوير – تفسير في ثلاثين جزءا . –

7- التوضيح والتصحيح في أصول الفقه .

8- تعليق وتحقيق علي حديث أم زرع . مخطوط [2] .

---

[1] د/ بلقاسم الغالي ، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره : (67) .

[2] ابن الخوجة ، محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة : (1/ 330) .

9- حواشي على التنقيح للقرافي .

10- رد على كتاب الإسلام وأصول الحكم .

11- فتاوى ورسائل فقهية .

12- قصة المولد .

13 – كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا مطبوع ، وهو موضوع الدراسة.

14- مقاصد الشريعة الإسلامية مطبوع ، وهو من أحسن ما دبجته يد الإمام .

15 – النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح.مطبوع ، وهو موضوع الدراسة

16 – الوقف وآثاره في الإسلام .

17 – أصول الإنشاء والخطابة .

18 – الاقتضاب للبطليوسي مع شرح أدب الكاتب ، تحقيق وتصحيح وتعليق .

19 – الأمالي على دلائل الإعجاز للجرجاني .

20 – الانتصار لجالنيوس للحكيم ابن زهر ، تصحيح وتعليق .

21 – تحقيق وتعليق على كتاب خلف الأحمر المعروف بمقدمة في النحو .

22 – تاريخ العـــرب .

23– تعاليق على المطول بحاشية السيالكوتي [1] .

24 – ديوان سحيم ، جمع وشرح .

---

[1] المطول والمختصر هما شرحان لسعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للقزويني ، و المفتاح هو مفتاح العلوم للسكاكي ، ثم جاء عبد الحكيم السيالكوتي فوضع حاشية على المطول ، وكانت عناية الزيتونين بهذا الكتاب وحاشيته شديدة فوضعوا عليه تعاليق منهم مترجمنا . أنظر المرجع السابق : (1/518 – 519).

25- ديوان النابغة ، جمع وشرح وتعليق

26 ـــ ديوان الحماسة ، شرح .

26- سرقات المتنبي ومشكل معانيه ، لابن السراج ، تحقيق مخطوط .

27 - شرح قصيدة الأعشى في مدح المحلق .

28 – شرح ديوان بشار .

29 - شرح المقدمة الأدبية للمرزوقي على ديوان الحماسة .

30 – شرح معلقة امرئ القيس .

31 - شرح القرشي على ديوان المتنبي مخطوط .

32- غرائب الاستعمال .

33 – قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، لأبي نصر الفتح بن خاقان، تحقيق وهو كتاب في التراجم

34 – موجز البلاغة .

35 - الواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم الأصفهاني ، تحقيق ، وهو مطبوع [1].

36 ـــ معجز أحمد واللامع العزيزي لأبي العلاء المعري ، مراجعات وهو مخطوط [2].

هذه مجموعة المؤلفات التي استطعت جمعها من المراجع التي ترجمت لابن عاشور والذي يهمنا هو التركيز على التراث الذي خلفه الإمام في السنة النبوية ، كانت للشيخ مقالات عديدة وبحوث في السنة جمعها ابنه عبد الملك ابن عاشور في كتاب تحت عنوان : تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة.

---

1 نسبه الزمرلي في كتابه عن ابن عاشور لابن جني وهو خطأ ، (70) .

2 معجز أحمد واللامع العزيزي هما كتابان للمعري شرح بهما ديوان المتنبي وهما موجودان بالخزانة العاشورية . وقد خالهما بروكلمان كتابين. ابن الخوجة ، محمد الطاهر ابن عاشور و كتابه مقاصد الشريعة : (1/ 581) .

والأستاذ وعد بإخراج ما تبقى من مقالات للإمام وسنحاول جاهدين تقصيها والاستفادة منها فيما يتعلق بالسنة النبوية وذلك قصد تكوين الفكرة المتكاملة عن المنهج العاشوري في التعامل مع السنة .

الفرع الرابع : **وظائفه** .

إذا نظرنا إلى مجموع المؤلفات التي خلفها ابن عاشور – رحمه الله – نكاد نجزم أن الرجل قضى معظم حياته بين الدفاتر والكتب ، **وأنه لم يزاول في حياته إلا التدريس** والتأليف ؛ لكن **الحقيقة الباهرة تطلعنا أن هذا الرجل حديدي فلاذي العزيمة والإرادة ، وذلك أن ما اضطلع به من مهام ، وما كلف به من وظائف تنوء بالعصبة أولي القوة ، فتحملها وقام بها أحسن قيام** بشهادة **من عاصره** .

قال ابن الخوجة :

ـــ سنة **1320 هـــ/ 1903م** تولى مهمة التعليم بصفة **رسمية بالجامع الأعظم** للطبقة الثانية .

- سنة : **1321 هـــ/ 1904** م انتدب للتدريس بالمدرسة **الصادقية** .

- سنة : **1324 هـــ/ 1905** م شارك في مناظرة التدريس **للطبقة الأولى** بجامع لزيتونة .

- سنة : **1323 هـــ / 1905** م عين عضوا بمجلس إدارة الجمعية الخلدونية .

ـــ سنة : **1323 هـــ/ 1905** م شارك في اللجنة المكلفة بوضع فهرس للمكتبة الصادقية بصفته عضوا.

ـــ سنة : **1325 هـــ/ 1907** م سمي نائب الدولة لدى النظارة العلمية

ـــ سنة : **1326 هـــ/1908** م وعضوا في لجنة تنقيح برامج التعليم ، واقترح إيجاد تعليم ابتدائي الإسلامي

ـــ سنة : **1326 هـــ/ 1909 م** عين عضوا بمجلس المدارس ، وبمجلس إدارة المدرسة الصادقية

ـــ سنة : 1327 هـــ/ 1910 م ترأس لجنة فهرسة المكتبة الصادقية

ـــ سنة : 1910 م وفي نفس السنة التحق بمجلس إصلاح التعليم الثاني بجامع الزيتونة فكان عضوا به

ـــ سنة : 1328 هـــ /1911م .عين عضوا بمجلس الأوقاف الأعلى

ـــ سنة : 1343 هـــ/ 1924 م عضوا في مجلس الإصلاح الثالث

ـــ سنة : 1348 هـــ/ 1930 م عضوا في مجلس الإصلاح الرابع

ـــ سنة 1351 هـــ/ 1932 – 1933 م عين شيخا للجامع

ـــ سنة : 1365 هـــ-1945 م /1372 هـــ- 1952م يعاد إلى مباشرة مهامه على رأس مشيخة الجامع الأعظم

ـــ سنة : 1375 هـــ/1956 م ، بعد الاستقلال إلى سنة : 1380 هـــ/ 1960 م عين عميدا للجامعة الزيتونية . ورغم هذه المهام الإدارية والإصلاحية ، لم يمنعه ذلك من مباشرة المهام القضائية والشرعية ففي :

ـــ سنة 1328 هـــ/ 1911 م، اختير حاكما بالمجلس المختلط العقاري

ـــ سنة 1332 هـــ- 1913 م/ 1342 هـــ- 1923م ، عين قاضيا مالكيا بالمجلس الشرعي

ـــ سنة 1341 هـــ/1923 م ، عين مفتيا

ـــ سنة 1342 هـــ/ 1924 م ، عين مفتيا ثانيا مكلفا بخطة باش مفتي .

ـــ سنة 1346 هـــ/ 1927 م ، ارتقى إلى خطة كبير أهل الشورى .

ـــ سنة 1351 هـــ/ 1932 م ، سمي شيخ الإسلام المالكي.

ـــ سنة 1950 م، انتخب عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

— سنة 1955 م والمجمع العلمي العربي بدمشق ، وكانت له كتابات وتحريرات في مجلتيهما) [1]

إن حياة حافلة بكل هذه الوظائف والتكاليف ، ثم بعد ذلك نجد لابن عاشور كل تلك المؤلفات ، خصوصا في حقل السنة النبوية ، و الكلام على الإسناد في ذلك العصر الذي كانت تموج فيه أمتنا في بحار من التخلف ، والتحديات التي فرضت على أمثال ابن عاشور ؛ ورغم كل ذلك فإن ابن عاشور نثر في أيام حياته دررا من الكلام علي السنة ودبجتها يده في كتب ، دلت على اضطلاع هذا العالم بهذ الفن ، و حق له بذلك أن يعد من العلماء البارزين في حقل الدراسات الحديثية في بلاد المغرب العربي ، هذا الإمام افتك إعجاب المحيطين به ، وبهرهم بما حباه الله – عز وجل – من الخصـــائص والمواهب ، وأجلها حبه للعلم ، لذا سنطرق في المطلب الموالي أبواب بعض من عرفه ، ليحدثنا عن شمائله وصفاته وما ورد فيه من ثناء ، من أقرانه و ممن عرفه و خبره

[1] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية : (1/ 167 – 168)، بتصرف

المطلب الثالث

ثناء العلماء عليه ووفـــاته .

ـــ الفرع الأول : ثناء العلماء عليه.

يقول عنه صديقه ورفيقه في الطلب محمد الخضر حسين- رحمه الله – [1] : « وللأستاذ فصاحة منطق ، وبراعة بيان ، ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر ؛ صفاء الذوق ، وسعة الإطلاع في آداب اللغة ، ... كنت أرى فيه لسانا لهجته الصدق ، وسريرة نقية من كل خاطر سيئ ، وهمة طمّاحة إلى المعالي ، وجدا في العمل لا يمسّه كلل ، ومحافظة على واجبات الدين وآدابه ... وبالإجمال ليس إعجابي بوضاءة أخلاقه وسماحة آدابه ، بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم »[2]

يقول فيه العلامة النحرير أحد رؤساء البيان في العصر الحديث محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله [3]: ((علم من الأعلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره ، فهو إمام متبحر في العلوم الإسلامية ، مستقل في الاستدلال ، واسع الثراء من كنوزها ، فسيح الذرع بتحملها ، نافذ

---

1 هو محمد الخضر أو الأخضر بن الحسين بن علي بن عمر الشريف ، ولد عام 1293 / 1873 ، يرجع أصل أسرته إلى أسرة العمري من قرية طولقة ، إحدى واحات الجنوب الجزائري ، التحق بالزيتونة ، أخذ عن أعلام، منهم الشيخ محمد النجار ، والشيخ سالم بوحاجب ، وغيرهم ، عين شيخا للأزهر عام 1952 م وهو من أعضاء المجمعين العربيين بدمشق و القاهرة ، ترك مجموعة من المؤلفات والمقالات ، توفي في رجب 1377/ 1958 . : الزركلي ، الأعلام: (113/6 - 114) . و المرعشلي ، نثر الجواهر والدرر : (1148) .

2 محمد الحبيب ابن الخوجة ، محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية : (169/1) .

3 هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي الجزائري (1306 – 1385 / 1889 – 1965).من كبار علماء الجزائر ، انتخب رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، من أعضاء المجامع العربية بدمشق والقاهرة ، له مقالات عدة نشرت بالبصائر ، وله ديوان شعر يبـــــلغ 36 ألف بيت ، [illegible] : محمد البشير الإبراهيمي : 163/5 ، الزركلي ، الأعلام : (6/ 54) .

البصيرة في معقولها ، وافر الاطلاع على المنقول منها ، أقرأ وأفاد ، وتخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقي العلمي .)) [1] .

قال فيه الشيخ محمد الغزالي- رحمه الله - : ((هو رجل القرآن وإمام الثقافة الإسلامية المعاصرة ... ابن عاشور لا يمثل صورة من اللحم والدم ، إنما يمثل تراثا أدبيا علميا عقائديا أخلاقيا)) [2]

الدكتور عبد الرحمان بن سليمان العثيمين - في مقدمة تحقيقه لغريب الحديث لابن حبيب – وفي أثناء حديثه عن شراح الموطأ يقول : « مؤلفه من أفاضل الرجال في عصرنا ، أدركته ، و لم يقدر لي رؤيته – وهو بلا شك من محاسن العصر ونوادر الرجال ... » [3]

يقول الأستاذ الدكتور بلقاسم الغالي : ((الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الإسلام وشيخ الجامع الأعظم ... علم من أعلام هذا العصر ، وركن من أركان الحركة الإصلاحية ، وإمام مجتهد ، ...كان آية من آيات الله في لقانة الذهن و أصالة العقل ، وقوة الحافظة ، ونفاذ الهمة...)) [4]

هذه نماذج من ثناء العلماء على هذا العلم الشامخ ، و يبقي دائما خير شاهد علي عبقريته ونبوغه تلك المؤلفات الرائعة والرائقة التي خلفها لنا ابن عاشور رحمه الله ، والتي نسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته ، وأن ييسر الله لها من أهل الخير والمعرفة من يخرج ما تبقى منها مخطوطا إلى النور لتعم به الفائدة ، وأن تتحرك هم النبغاء إلى خدمة تراث هذا العلم وتوضيح منهجه في خدمة الشريعة والأمة الإسلامية ، فما أحوجنا إلى تعرف طرائق أمثال ابن عاشور للاستضاءة بها في ما يطرق حياتنا من جليل النوازل والملمات ، فيكون للخادم الأجر وللمخدوم الثواب لما خلفه من علم

---

1 أحمد طالب ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي : (3/ 549) . محمد الحبيب ابن الخوجة ، محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية : (1/ 169).

2 المرجع نفسه : (1/ 170) .

3 عبد الرحمان بن سليمان العثيمين ، مقدمة تحقيق ، تفسير غريب الموطأ لابن حبيب : (1/ 125) .

4 بلقاسم الغالي ، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره : (5) .

، وهذا من بركات العلم وما خصه الله به من جزيل الثواب ولو بعد الممات فرحم الله ابن عاشور وجازاه الله عنا وعن أمته خير الجزاء .

ـ الفرع الثاني : وفـــــــاته ـــ رحمه الله ـــ

بعد حياة حافلة مليئة بالجد الاجتهاد ، في إحياء وبعث الثقافة الإسلامية ، ودعم وتوجيه الإصلاح لأحوال المجتمع الإسلامي وبما أن ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ الآية آل عمران: ١٨٥ فقد فارق شيخنا الجليل الدار الفانية إلى الدار الباقية ذات يوم من أيام شهر أوت عام 1972 م إثر توعك خفيف طرأ على مزاجه [1]

يقول تلميذه محمد الحبيب ابن الخوجة : ((كانت وفاته بالمرسى عن 94 سنة ، يوم الأحد 13 رجب 1394 هـ 12 أغسطس 1973 م ووري رحمه الله التراب في مقبرة الزلاج من مدينة تونس))[2] .

وفي خاتمة هذا الفصل لا يسعنا إلا أن نتوجه إلى الله بالدعاء الخالص أن يتغمد فقيدنا بعميم رحمته الواسعة ، وأن يجازيه عنا أحسن الجزاء ، اللـــــــــــــهم اغفر لنا وله ولوالـــــدينا و لمشائخـــــنا والمؤمنين والمؤمنات إنك سميع مجيب ، آمين .

---

1 الصادق الزمرلي ، أعلام تونسيون : 366 – 367 .

2 ابن الخوجة ، محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية : 169/1 .

الفصل الثاني

جهود ابن عاشور في علم أصول الحديث

- المبحث الأول : **اهتمامه بعلم الرواية .**
- المبحث الثاني : **عنايته بمتن الحديث .**
- المبحث الثالث : **عنايته بعلم الإسناد .**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول : اهتمامه بعلم الرواية

ـــ المطلب الأول : مقابلة وتحقيق النسخ ، و محاربة التصحيف .

لقد اعتنى الإمام الأكبر ابن عاشور – رحمه الله – في كتابيه : كشف المغطى من المغاني والألفاظ الواقعة في الموطأ ، – وهو شرح موجز لموطأ مالك [1] و كتاب : النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح –وهو شرح موجز لصحيح الإمـــــام البخاري ـــ[2] ببيان اختلاف النسخ التي استطاع الوقوف عليها من الكتابين ، وأحيانا بالنقل عن شراح صحيح البخاري والموطأ ، وكانت عناية الشيخ – رحمه الله – بهذا الموضوع عناية فائقة ؛ إذ يراجع في اللفظ الواحد كثيرا من النسخ التي توفرت لديه .

تكلم ابن عاشور – رحمه الله – على حسب ما استقرأته من شرحيه على موطأ مالك ، وصحيح البخاري ، على واثنين وعشرين و ثلاثمائة (322) موضعا في موطأ مالك . و أربعة وتسعين وثلاثمائة (394) موضعا في صحيح البخاري . مابين شرح لحديث ، أو أثر ، أو حل لغريب ، ذلك لأن الشيخ – رحمه الله – التزم ألاَ يعيد الكلام على المواطن التي تكلم عليها في شرحـــه للموطأ ، كما صـــرح بذلك في مقدمة النظر الفسيح [3] . خلا بعض المواضع فقد كـــرر الكـــلام عليها ، مثل حديث أنس [4] ، وفيه قول رســـــول الله ـــ صلى الله عليه وسلم :

---

[1] طبع الكتاب بدار السلام للطباعة و النشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1427 هـــ - 2006 م قام بتحقيقه والتعليق عليه الدكتور : طه بن علي بوسريح التونسي . وهي الطبعة التي اعتمدتها في إعداد هذه المذكرة .

[2] طبع هذا الكتاب بالدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ، 1399- 1979 . وهي الطبعة المعتمدة في هذه المذكرة

[3] محمد الطاهر ابن عاشور، النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح : (5) .

[4] هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام ، النجاري ، أبو حمزة الأنصاري ، خادم رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ له ألفا حديث ، ومائتا حديث وستة وثمانون حديث ، آخر صحابة رسول الله وفاة ، قيل توفي سنة اثنتين وتسعين ـــ وقيل غيره . له ترجمة في : ابن حجر ؛ الإصابة في تمييز الصحابة : (1 / 71) ، و أبي نعيم ؛معرفة الصحابة : (1/ 240)، و الذهبي ؛ تاريخ الإسلام : 6/ 288 ، و الذهبي ؛ تجريد أسماء الصحابة : (1 31 ،

لأبي طلحة [1] « **ذلك مال رابح** » ، وروي « **رايح** » بالياء ، وهذه الرواية عند البخاري [2] . فقد كرر الشيخ الكلام عليها في شرح الكتابين[3]، وسيأتي الكلام عليها تفصيلا في الموضع المناسب . ومجمل المواضع التي أوردها الشيخ الإمام ـــ رحمه الله ـــ مشيرا إلى اختلاف النسخ في سياقها وألفاظها ، حسب ما استقرأته من الكتابين ؛ سبعة وعشرون موضعا في موطأ مالك ـــ رحمه الله ـــ وستة عشر موضعا في صحيح البخاري .

وهو بذلك قد قدم خدمة جليلة لكتب السنة المشرفة ، لذكره الفروق بين النسخ ، واعتماده على نسخ نادرة ؛ كنسخة ابن بشكوال[4] لموطأ مالك ، ونسخة أبي علي الصدفي لصحيح البخاري ، التي تعد من نوادر المخطوطات ، فقد ذكر ابن عاشور أنه حصل عليها ووظفها في شرحه لمشكلات البخاري [5] . وبمشيئة الله وعونه ، سأحاول أن أكشف من وراء تلك المقارنات التي أجراها ابن عاشور بين النسخ ، ذلك الجهد العلمي الذي بذله الشيخ والذي يصب في خدمة السنة النبوية المطهرة ، وبادئ ذي بدء يمكن أن نصنف نتائج المقارنة بين النسخ إلى أنواع :

أ ـــ نوع يوجه فيه ابن عاشور الضبط المختلف الذي ورد في النسخ ، من جهة اللغة و علم المعاني مستخدما قدرته اللغوية الفائقة في ذلك .

---

1 هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام ، أبو طلحة الأنصاري ، أحد بني مالك بن النجار ، عقبي ، بدري ، نقيب ، توفي بالمدينة سنة أربع وثلاثين ، وقيل : ثلاث ، صلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه . راجع ترجمته في : ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة : (1 /566ـــ 567) ، و أبي نعيم ، معرفة الصحابة : (1144/3) ، و الذهبي ، تاريخ الإسلام : (3/ 425) ، و الذهبي تجريد أسماء الصحابة : (1/ 199) .

2 البخاري ، الجامع الصحيح : (5 / 169 ـــ 170)، دار الشهاب الجزائر

3 انظر : ابن عاشور كشف المغطى : (393) ، و النظر الفسيح : (216) .

4 هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى الأنصاري القرطبي الحافظ محدث الأندلس ومؤرخها ومسندها . المعروف بابن بشكوال ، قال ابن خلكان : « وبشكوال بفتح الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وضم الكاف بعد الواو وألف ولام .» ، له خمسون تأليفا ؛ منها كتاب الصلة ، وجزء ذكر فيه رواة الموطأ ، توفي سنة (578هـــ) ثمان وسبعين وخمسمائة ،. رحمه الله . أنظر ترجمته في : ابن خلكان وفيات الأعيان: (240/2)، وابن العماد ، شذرات الذهب: (6/ 430)، وصلاح الدين الصفدي ، الوافي بالوفيات : (13 / 229 ـــ 230) .

(263) .

ب ــ نوع يرجح فيه ضبط للكلمة علي ضبط آخر قد ورد ، متعللا في ذلك باللغة ،

كقوله : وهو الأصح ، وهو الأحسن وبالواو أظهر[1]. الخ ، وقد يأبى بعض الضبط فيرده [2] ، ويصوب الكلمة [3] .

ج ــ نوع يشير فيه إلى اختلاف النسخ دون أن يبدي رأيا

د ــ نوع يذكر فيه بعض الفوائد من النسخ التي عثر عليها و فيها زيادة على ما هو معروف من الموطأ المطبوع من رواية يحيي بن يحيي [4] وكذلك كشف بعض المبهمات في الموطأ من خلال جلب الفوائد من الطّرر [5] التي وقف عليها ابن عاشور من خلال مطالعته للنسخ العتيقة ومنها نسخة ابن بشكوال [6] .

هـ ــ وأحيانا يرد على ابن وضاح [7] تعليقاته على بعض الألفاظ في الموطأ ، ذلك أن ابن وضاح ــ رحمه الله ــ عرف منه الكلام علي بعض العبارات في الحديث كأن يقول هذا لا يشبه كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتقدوه للأجل ذلك [8] ،

وسنورد بعض الأمثلة لجهود ابن عاشور في المقارنة بين النسخ ، من خلال الأنواع سالفة الذكر .

---

[1] ــ ابن عاشور ، كشف المغطى : (115 ، 153 ، 297) .

[2] ــ الرجع نفسه : (280 ، 285 ، 293) ، و النظر الفسيح : (15 ، 134) .

[3] ــ المرجع نفسه : (263) .

[4] ــ ابن عاشور ، كشف المغطى : (164) .

[5] الطرة : هي ما يكتب بالحاشية اليمنى أو اليسرى للمخطوط، من الأسفل إلى الأعلى و عكسه . أفادني إياها ؛ الدكتور الفاضل : نور الدين صغيري المدرس بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة .

[6] ــ تقدمت ترجمته : (37).

[7] هو أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع القرطبي الحافظ ، ولد سنة : 199 هـ بقرطبة ، من الرواة المكثرين ، رحل إلى المشرق رحلتين ، سمع من يحيى بن يحيى الليثي ، وقيل أنه سمع بالمدينة من أبي مصعب ، توفي سنة ست وثمانين ومائتين (286 هـ) وقال الصفدي في الوافي : سنة سبع وثمانين . انظر ترجمته في: الضبي ، بغية الملتمس : (1/ 173 ــ 174)، والصفدي ، الوافي بالوفيات :(5/ 115)، و ابن العماد ، شذرات الذهب : (3 / 362) .

(355 2)

أ ــ توجيه الشيخ ــ رحمه الله ــ للضبط المختلف بين نسخ الموطأ رواية بن يحيى الليثي [1] ، وصحيح البخاري ، من خلال استخدام علوم اللغة و المعاني . ومن خلال هذا العرض سنحاول أن نقارن بين ضبط الشيخ للكلمة في الحديث مع ما هو مطبوع من موطأ مالك رحمه الله ، مثل طبعة محمد فؤاد عبد الباقي ، وطبعة الأعظمي ، و طبعة بشار عواد وما تيسر من الطبعات .

ــ المثال الأول : قال الشيخ الإمام ــ رحمه الله ــ : « ما جاء في المستحاضة [2] وقع فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا أصاب ثوب إحداكن الدم من الحيضة ، فلتقرصه ثم لتنضحه بالماء ، ثم لتصلي فيه** » .

وقع في أكثر النسخ رواية يحيي « لتصلي » بإثبات الياء من « لتصلي » ، وذلك على وجه الالتفات لخطاب المرأة السائلة ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم أن قولها : « أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها الدم ... الخ » إنما تعني نفسها ، ولكنها سلكت طريق الغيبة استحياء ، وعليه فالياء ياء ضمير المخاطبة ، وليست لام الكلمة ، ويؤيد ذلك قول الباجي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد علم من هي المرأة ؛ ولذلك لم يستفسر حالها مع اختلاف أحوال النساء في ذلك ، ووقع في بعض النسخ ، وفي رواية محمد بن الحسن بدون ياء [3] » [4] .

ــ المثال الثاني : قال الشيخ رحمه الله : في شرح جامع الجنائز من الموطأ : « وقع فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم : " **كل ابن آدم تأكله الأرض ، إلا عجب الذنب منه خلق وفيه**

---

[1] هو يحيى بن يحيى بن وسلاس وقيل وسلاسن أبو محمد الليثي ، أصله من البربرمن قبيلة يقال لها مصمودة ، سمع مالك وسفيان ، انتهت إليه رآسة الفقه بالأندلس ، من أشهر رواة موطأ مالك ، توفي سنة ؛ أربع وثلاثين ومائتين (234 هـ) وقيل ثلاث ، انظر ، الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس : (2/ 685 ــ 686) .

[2] في موطأ يحيى بن يحيى بتحقيق فؤاد عبد الباقي : « باب جامع الحيضة » الموطأ : (1/ 60) لكنه أورد في الحديث : « لتصل » دون ياء ، وأخرجه البخاري في صحيحه : (1/ 79 ــ 80) ، كتاب الحيض ، باب غسل دم الحيض ، مثل ما قال ابن عاشور : « لتصلي » بالياء .

[3] وهو كذلك في المطبوع من الموطأ ، رواية يحيى، طبعة فؤاد عبد الباقي .

يركب " [1] ، ثبت في روايات النسخ الصحيحة من الموطأ : " **وفيه يركب** " [2] بلفظ في الظرفية ، وهو كذلك في رواية الأعرج عن أبي هريرة عند مسلم في كتاب الفتن [3] ، من غير طريق مالك كما هي في الموطأ ؛ وكذلك في رواية همـــام بن منبه عن أبي هريرة عند مسلم [4] ، ووقع في نسخ لا يوثق بصحتها من الموطأ : " ومنه يركب " بلفظ من الابتدائية وهي كذلك في رواية أبي صالح عن أبي هريرة في حديث أطول عند مسلم [5] ولعل ما في نسخة الموطأ انجر لها من هذه الرواية . ومعنى " في" على الرواية الثابتة في الموطأ هو الظرفية المجازية المقارنة لمعنى الملابسة ، أي يركب و يعاد في عجب الذنب ، أي مظروفا تركيبه في العجب ، وهو ما ورد في بعض الأحاديث [6] أن الناس ينبتون من عجب الذنب ، ،ففي الإتيان بفي لإجمال موضع التركيب و كيفيته أي يحصل التركيب في العجب ومن هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ الآية [الشورى: ١١] » [7]

ففي كلا المثالين نلاحظ أن الشيخ رحمه الله يستخدم حسه اللغوي في توجيه الضبط بما يتناسب مع قواعد اللغة العربية وعلم البيان ، و له أمثلة كثيرة في هذا المنوال نكتفي بهذين المثالين .

ـــ ب النوع الثاني وهو ما يرى فيه الشيخ ـــ رحمه الله ـــ أرجحية ضبط على آخر للكلمة .

---

1 أخرجه مالك في الموطأ : (1/ 239) ، جامع الجنائز ، عن أبي هريرة مرفوعا .

2 وهو كذلك في موطأ مالك ، بتحقيق محمد فواد عبد الباقي (1/ 239)، و تحقيق محمد مصطفى الأعظمي (2 / 336) .

3 النووي شرح صحيح مسلم : (18 / 92) ، كتاب الفتن ، باب ما بين النفختين .

4 المصدر نفسه : (18 / 92) .

5 المصدر نفسه : (18 / 91ـ 92) .

6 منها حديث أبي هريرة مرفوعا عند مسلم ، راجع المصدر السابق : (18/ 91) .

7

قال رحمه الله في صدقة الخلطاء من شرح الموطأ : « ووقع فيه قوله: " والمُراح واحدا "[1] وقد ضبط في النسخ بضم الميم وهو الأحسن ، يقال : أراح الراعي الغنم ، وقال تعالى : ﴿ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾ الآية [النحل: - ٦] ، وقال النابغة :

وصدر أراح الليل عازب همّه تضاعف فيه الحزن من كل جانب

ويجوز فتح الميم من قولهم راحت الغنم »[2]

ـــ وقال رحمه الله في باب الرخصة في صلاة المرأة في الدرع والخمار من شرح الموطأ : « وقع في سند الحديث الأول[3] من هذه الترجمة " محمد بن زيد بن قنفذ " فثبت في بعض نسخ الموطأ بدال مهملة ، وفي معظم النسخ بذال معجمة وهو الأصح ، وكلاهما لغة في اسم الحيوان المعروف ذي الشوك القصير على ظهره »[4] و الضبط الذي استصوبه الشيخ ، موافق للمطبوع من الموطأ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، و محمد مصطفى الأعظمي .

ـــ جـــ النوع الثالث : وهو الذي يشير فيه إلى اختلاف النسخ ، دون أن يرجح ضبطا على آخر وهو كثير ، وهذا القسم من تحقيقات الشيخ يستفاد منه في مجال تحقيق المخطوطات . ـــ مثاله : قال الشيخ رحمه الله : « وقع في بعض نسخ الصحيح إثر هذا الحديث ما نصه : قال الفربري: إن أبا عبد الله لم يجئ من أحاديث هشيم في هذا الكتاب إلا بخير ، وذكر أن هشيم صاحب تدليس ، وفي بعض النسخ قال محمد بن عباس ... ولم أعرف ابن عياش هذا ولا تحققت أهو بمثناة وشين معجمة ، أم هو بموحدة وسين مهملة بعد مراجعات في كتب الرجال

---

1 مالك ، الموطأ : (1/ 263) .

2 ابن عاشور كشف المغطى : (153) .

3 هو الحديث الثاني من الترجمة على ما هو في المطبوع ـــ طبعة فؤاد عبد الباقي ـــ .

4 [illegible] (115) .

... و أحسب أن سبب إغفاله أن الناس انحصر اعتمادهم في رواية صحيح البخاري على الفربري وما تفرع عنه »[1].

ـــ مثال آخر، وقال في باب ما جاء في ثمر المال يباع أصله من شرح الموطأ [2]

«فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم : " **فثمرها للبائع إلا أن يشترط المبتاع** " وقع قوله : " يشترط " في أربع نسخ من الموطأ بدون هاء الضمير[3] ، وكذلك هو في التقصي لابن عبد البر ، فيكون من حذف المفعول للعلم به ، ووقع بالضمير :" يشترطه " [4] ، في نسخة صحيحة مقروءة على ابن بشكوال [5] ولم يذكر فيها رواية أخرى خلافا لعادة مقابلها أن يذكر اختلاف الروايات [6]»

د ـــ النوع الربع : وهي الفروق التي ذكرها بين النسخ ، وفيها زيادة على ما هو معروف من الكتابين ـــ البخاري والموطأ ـــ

ـــ مثاله ، قول الشيخ : « مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبل بعض أزواجه ، وهو صائم ،

---

[1] ابن عاشور، النظر الفسيح : (235) ، والموضع الذي يشير ابن عاشور إلى وجود الزيادة به في بعض النسخ من صحيح البخاري هي في كتاب التفسير ، سورة بني إسرائيل ، باب ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها ». انظر البخاري ، الجامع الصحيح : (5/ 229) طبعة شركة الشهاب الجزائر .

[2] أخرجه مالك ، الموطأ : (2/ 617) ، كتاب البيوع ؛ ومسلم ، الجامع الصحيح : (2/ 719) ، باب من باع نخلا عليها ثمر . والبخاري ، الجامع الصحيح : (3/ 35) ، كتاب البيوع ، باب من باع نخلا قد أبرت .

[3] وهو كذلك في الموطأ المطبوع ـــ رواية يحيى بن يحيى الليثي ـــ بتحقيق كل من السادة : محمد فؤاد عبد الباقي ، و د/ محمد مصطفى الأعظمي ، ود/ بشار عواد معروف . رواية يحيى الليثي.

[4] وقع ذلك في رواية أبي مصعب الزهري للموطأ : (2/ 314 ـــ 115) تحقيق بشار عواد معروف ، ومحمود خليل (والحديث دون تبويب في هذه الرواية) ، وهذه النسخة لرواية يحيى توافق رواية أبي مصعب .

[5] تقدمت ترجمته : (37) .

[6] ابن عاشور ، كشف المغطى : (275).

ثم **تضحك** »[1] هكذا وقع هذا الحديث في سائر نسخ الموطأ من رواية يحيى بن يحيى التي بأيدينا والتي شرح عليها شارحوه ، ووجدت في نسخة عندي هكذا : " **وهو صائم** ، ثم **يصلي** ، ثم **تضحك** " وكتب الناسخ في طرتها سقط لغير يحيى " ثم يصلي " فاقتضى أن رواية يحيى قد زادت " ثم يصلّي " و لم أر أحدا روى هذه الزيادة ولا صحّ عن عائشة في ذلك شيء ... فأمر هذه النسخة عجيب ، وعادة ناسخها أن يثبت بعض الاختلاف في الرواية بين يحيى بن يحيى وغيره ، وبين روايتي عبيد الله بن يحيى [2] و ابن وضاح عن يحيى ما دل على أنه نسخها من نسخة متقنة ، فإذا صح هذا عن يحيى فلعل عائشة ــ رضي اله عنها ــ جمعت الحديثين ، فحدث بهما ابنه هشاما ، فيكون هذا من غرائب يحيى عن مالك عن هشام بن عــروة . » [3] . ومن الأمثلة أيضا على الفوائد التي يجلبها الشيخ ــ رحمه الله ــ من النسخ وفيها زيادة لم تعرف للشرّاح والمشتغلين ، قوله : « وقع في حديث شعيب عن الزهري عن عروة عن أبي مسعود الأنصاري قوله : " **لقد علمتُ** " [في حديث جبريل في بيان وقوت الصلاة وهو أول حديث في الموطأ] ، بضمة في نسخ خمس مغربية معتمدة منسوخ بعضها على نسخة فيها خط أبي علي الصدفي[4]

---

[1] أخرجه مالك ، الموطأ :(1/ 292) باب الرخصة في القبلة للصائم ، و البخاري ، الجامع الصحيح :(2/ 38)، في كتاب الصيام ، عن عبد الله بن مسلمة عن مالك به ، وعنده : " ثم ضحكت " ، ومسلم ، الجامع الصحيح : (1/ 492) ، كتاب الصيام ، وعنده : " ثم تضحك " إما في طبعة فؤاد عبد الباقي ففيه : " ثم ضحكت " ، وتبين لي في عدة مواضع أن الأستاذ يسوق الحديث بلفظ البخاري إذا كان الحديث موجودا في الموطأ والبخاري ومن طريق مالك ، فيعتمد الأستاذ لفظ البخاري ، وقد رأيت هذا الصنيع في عدة مواضع . وفي رواية أبي مصعب للموطأ " ثم تضحك " : (1/ 305) .

[2] هو عبيد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير الليثي ، مولاهم ، أبو مروان ، يروي عن أبيه عن مالك بن أنس ، مات بالأندلس سنة سبع وتسعين ومائتين (297 هـــ) و هو آخر من حدث عن أبيه ، له ترجمة في : الضبي ، بغية الملتمس : (2/ 460).

[3] ابن عاشور ، كشف المغطى : (275).

[4] هو حسين بن محمد بن فُيــرَه بن خَيُـــــون بن سكرة أبو علي الصدفي ، إمام حافظ محدث كثير الرواية ، ولد بسرقسطة سنة : 454 هـــ ، روى عن أبي الوليد الباجي ، قال ابن بشكوال : " كان حسن الخط جيد الضبط ... كتب بخطه علما كثيرا منها صحيح البخاري في سفر ... "، توفي شهيدا سنة أربعة عشرة وخمسمائة =

عن أبي علي بن سعادة [1]، وفي طالع إحداها أنها من رواية أبي علي الصدفي عن أبي الوليد الباجي[2] ، فيكون هذا تأكيدا للخبر و تثبتا في نقله ، وقد ضبطه سائر الشارحين هنا ـــ بفتح التاء ـــ مقتصرين على الفتح ، وهو الموافق لرواية مالك عن ابن شهاب هذا الحديث ومن العجيب عدم اطلاع شراح الصحيح على هذه الرواية »[3] .

ـــ مثال آخر ، قال الشيخ ـــ رحمه الله ـــ : « وقع فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم : " **اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران** " [4] ، هكذا وقع في النسخ التي علق عليها الشارحون ، و رأيت في نسخة صحيحة من صحيح البخاري " **شيخين كبيرين** " بالنصب على الحال ، بخط أبي علي الصدفي » [5] . من خلال هذا النص تبين لنا أن الشيخ ـــ رحمه الله ـــ وقف شخصيا على أصل أبي علي الصدفي لصحيح البخاري ـــ قد سبقت الإشارة في ترجمة الصدفي إلى أن من جملة الكتب التي نسخها بيده صحيح البخاري ـــ وباشر ابن عاشور العمل عليه في أثناء شرحه للصحيح ويؤيد هذا الذي نذهب إليه أن الأستاذ الدكتور محمد زين العابدين رستم قال : « أن الشيخ الفاضل [6] ابن عاشور استعار الأصل المذكور

- (514هـ) له ترجمة في : ابن بشكوال ، الصلة : (1/ 235)، و الضبي ، بغية الملتمس : (1/ 331)، و ابن العماد ، شذرات الذهب : (6/ 71) ، وابن عبد الهادي ، طبقات علماء الحديث : (4 / 25) .

1 لم أعثر على ترجمته .

2 هو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث الباجي أبو الوليد ، القاضي ، فقيه محدث إمام مشهور ، روى عن أبي ذر الهروي ، له تآليف تدل على معرفته ، من شراح الموطأ ، كان أعلم أهل عصره ، توفي سنة 474 هـ ، تراجع ترجمته : الضبي ، البغية : (2/ 386) ؛ وابن بشكوال ، الصلة : (1 / 317) .

3 ابن عاشور النظر الفسيح : (180) .

4 جزء من حديث طويل أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح : (4/ 87) ، حديث رقم (5974)، كتاب الأدب ، باب إجابة دعاء من بر والديه ، من طريق نافع عن ابن عمر .

5 ابن عاشور ، النظر الفسيح : (305) .

6 لم يتبين لي هل أراد بالفاضل ؛ الصفة المشبهة باسم الفاعل لإرادة المدح ، من الفضل (فيريد الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور) ، أم أراد محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور ، لأنه عادة ما يختصرون الأسماء المركبة فيقولون الطاهر ... ويقصدون محمد الطاهر ، والفاضل ويريدون محمد الفاضل ، فالله أعلم .

من مكتبة الأوقاف ببنغازي وحمله معه إلى تونس »[1] وهذا يدل على عناية ابن عاشور الفائقة بأصول النسخ الخطية لكتب الحديث . إذ أن الاهتمام بهذا الجانب يدل على تضلع العالم وتثبته . وفيه كثيرا من الفوائد العلمية سنذكرها في ختام هذا المطلب .

هـ ــ النوع الخامس من فوائد الفروق بين النسخ ، ما يرد فيه الضبط الوارد في بعض النسخ و أحيانا يرد على ابن وضاح في رده لبعض الألفاظ في الموطأ .

مثاله قول الشيخ رحمه الله « وقع في حديث سؤال سعيد بن جبير ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ " **أن نوفا البكالي**[2] **يزعم إن موسى صاحب الخضر ليس بموسى بني إسرائيل إنما هو موسى آخر** "[3] فوقع في بعض الروايات ضبط قوله موسى آخر ، منونا ، وهو خطأ ، توهم أنه صار نكرة ، فلم يمتنع من الصرف والصواب أنه بدون تنوين ، لأنه علم أعجمي ، وإنما معنى أنه موسى آخر أنه مسمى آخر بهذا الاسم »[4]. قال الحافظ بن حجر في الفتح[5] : « كذا في روايتنا بغير تنوين فيهما ، و هو علم على شخص معين ، قالوا إنه موسى بن ميشا بكسر الميم و بالشين المعجمة ، وجزم بعضهم أنه منون مصروف لأنه نكرة ، ونقل عن ابن مالك أنه جعله مثالا للعلم إذا نكر تخفيفا قال و فيه بحث .قلت : والبحث ما بحثه ابن عاشور رغم ما أورده من اختصار في العبارة بقوله : والصواب أنه بدون تنوين لأنه علم أعجمي[6] و بالتالي لا يدخله الجر ولا التنوين .

---

1 انظر مقال تحت عنوان : " تعليقات أبي علي الصدفي على نسخته المخطوطة من الجامع الصحيح " محمد زين العابدين رستم ، مجلة آفاق الثقافة والتراث : العدد 39 ، ص 157 رجب 1425 ــ أكتوبر 2002 . مركز جمعة الماجد ، دبي .

2 هو نوف بن فضالة الحميري البكالي أبو يزيد الشامي ، ويقال أبو رشيد من أهل دمشق، ابن امرأة كعب ، قال ابن عساكر في تاريخه : لا نعلم لنوف صحبة . ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق : (62 / 303)؛ و ابن أبي خيثمة ، التاريخ الكبير : (1/ 284 ــ 285)؛ والمزي ــ تهذيب الكمال : (30 / 65) .

3 البخاري ، الجامع الصحيح : (1/ 59) حديث ، رقم : 122 .

4 ابن عاشور النظر الفسيح : (15) .

5 ابن حجر ــ فتح الباري : (2/ 381) .

6 يقول ابن يعيش النحوي : " وأما العجمة فإنها من الأسباب المانعة من الصرف ... والثاني من المعرب ما نقل علما نحو إسحاق ويعقوب ... فهذه في لغتها الأعجمية أعلام و الأعلام معارف ، والمعرفة أحد الأسباب المانعة من

ـــ مثال آخر ، قال الشيخ : « وقع فيه قول رسول الله صلى الله عليه و سلم لجابر : " **مالك و للعذارى** " [1] ، هكذا ثبت في الروايات ولعله تحريف من الراوي ، والصواب ؛ " مالك عن العذارى " لأن كلمة مالك ولكذا تفيد النهي عن مقاربته كما في حديث ضالة الإبل " **مالك ولها معها حذاؤها ...** »[2] .

ولقد راجعت من شروح البخاري في هذه النقطة : شرح ابن حجر العسقلاني [3]، وشرح بدر الدين العيني [4] ، وشرح بن بطال [5] ، وشرح الكرماني [6] ؛ كلهم لم يذكروا ما ذكره الشيخ من إمكانية وهم الراوي في كلمة " مالك وللعذارى " في الحديث . فالله أعلـــم وأحكم .

ـــ **مثال آخر** . قال الشيخ الإمام « فيه حديث ابن عباس من طريق أبي قرة عن أبي جمرة ، أن رسول الله صلى الله عليه مسلم قال لهم : " **آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع : الإيمان بالله هل تدرون ما الإيمان بالله ؟ شهادة إن لا إله إلا الله ، و إقام الصلاة ، و إيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من المغانم الخمس** " [7]

قوله: " **و إقام الصلاة** " وما عطف عليه هي مجرورة عطفا على " **الإيمان بالله** " [8]

- الصرف ... " . ابن يعيش ، شرح المفصل : (1 / 66) ؛ و المبرد ، المقتضب : (3 / 325) ؛ و الزجاج ؛ ما ينصرف وما لاينصرف : (31).

[1] البخاري ، الجامع الصحيح : (3/ 358) ، حديث رقم : 5080 كتاب النكاح ، باب تزويج الثيبات .

[2] ابن عاشور النظر الفسيح : (263) .

[3] ابن حجر ، فتح الباري شرح البخاري : (11 / 343ـــ 344).

[4] العيني ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري : (20 / 108) .

[5] ابن بطال ، شرح صحيح البخاري : (7/ 171) .

[6] الكرماني ، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري : (19/ 65) .

[7] البخاري ، الجامع الصحيح : (3/ 167) ، كتاب المغازي ، باب وفد عبد القيس حديث رقم : 4368 ؛ ومسلم ، كتاب الإيمان : (1/ 35) .

(8) هي بالرفع في البخاري ، الجامع الصحيح : (5/ 169) ، المطبوع في مطبعة بولاق مقابلا على النسخة اليونينية ، وكذلك في طبعة : محمد فؤاد عبد الباقي : (3/ 167) : بالرفع أيضا ، وكذلك في صحيح =

بدلا من قوله : " بأربع " وليست مرفوعة بالعطف على : " شهادةُ أن لا إله إلا الله " الواقع بدلا من الإيمان بالله الذي هو خبر مبتدأ دل عليه الاستفهام . على تقدير اعتبارها من جملة الإيمان ، ويدل لذلك ما وقع في رواية حماد عن أبي جمرة عن ابن عباس : " شهادة أن لا إله إلا الله وعقد واحدة " [1] ، وقد ضبط في بعض نسخ البخاري برفع " و إقامُ الصلاة " وما عطف عليه ، فيتعين أن يضبط قوله : " الإيمان بالله " بالرفع على الابتداء لا بالجر على البدلية من قوله بأربع ، ليصح أن يعطف ما بعده بالرفع . أما الجمع بين جر" الإيمان بالله " و رفع " إقامُ الصلاة " وما بعده فهو خطأ إذ لا يقطع العطف » [2].

فنلاحظ هنا أن الشيخ رحمه الله يذهب إلى تخطئة رواية من روى ، و إقام الصلاة بالرفع ؛ لأن الصلاة والزكاة من جملة المأمورات الأربع ، و هي بدل من أربع في قوله عليه السلام : " آمركم بأربع " ، وجاء ذكر" الإيمان بالله " بالكسر في سائر الروايات وعليه ارتضى الشيخ أن يجري الجر في المأمورات المتبقية ، وجعل خلافه من قطع العطف غير الجائز و الذي نشير إليه في هذا المقام أن الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه ، قدم رواية الكسر ؛ أي رواية حماد و عباد بن عباد في الترتيب على رواية شعبة وأبي قرة ، فلعل هذا الصنيع من مسلم يؤيد ما ذهب إليه الشيخ رحمه الله ، ونحن نعلم لأن مسلم رحمه الله في الغالب يقدم الأقوى و الأصح في الباب [3] .

وفي ختام هذا المطلب تبين لنا ما يلي :

- مسلم : (1/ 36) من طريق شعبة عن أبي جمرة عن ابن عباس ، وكذا من طريق قرة عن أبي جمرة كرواية شعبة ، وكذا راجعت بعض شروح البخاري فقالوا كلهم : " و إقام الصلاة " بالرفع ، منهم : الكرماني ، الكوكب : (16 / 188) ، وابن حجر، الفتح : (9/ 515) و العيني ، عمدة القاري : (18 / 26). واقتصر القسطلاني في إرشاد الساري : (6/ 431) في ضبط هذا الحديث على قوله : " الإيمان بالله " (بكسر كلمة الإيمان) بالجر بدلا من أربع ، وسكت عن ضبط بقية الحديث .

[1] البخاري ، الجامع الصحيح : (3/ 167)، كتاب المغازي من رواية سليمان بن حرب عن حماد ، مسلم : (1 / 35) ، كتاب الإيمان وأشار مسلم في آخر الحديث إلى أنها زيادة من خلف بن هشام عن حماد ؛ لكن لم يتفرد هذا بل تابعه سليمان بن حرب عن حماد عند البخاري : (3/ 167) .

[2] ابن عاشور ، النظر الفسيح : (203 ــ 204) .

[3] ـ جمع ـ جمرة الليثي ـ ما هكذا يورد يا سعد الابل : (22) و ما بعدها .

ـــ مدى الجهد الذي بذله الشيخ ـــرحمه الله ـــ في تحقيق و مقابلة النسخ قصد الوصول إلى هدف واحد أصيل وهو خدمة السنة المشرفة ، تجلى ذلك في التحقيقات التي بينا بعضها من خلال الأمثلة .

ـــ مدى اهتمام المغاربة بالضبط والتحقيق العلمي و مشاركتهم في دفع التحريف والتصحيف عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ـــ ضرورة أن يرجع الباحث إلى عدة مصادر حديثية قبل أن يحكم بأن هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه مسلم ، خصوصا في زماننا هذا فقد كثرت الطبعات التجارية ، التي لا يراعي فيها الناشرون شروط المحدثين في كتابة وضبط الحديث .

ـــ ضرورة أن يعتمد المحققون للكتب الحديثية على الملاحظات التي سجلها الشيخ في الفروق بين النسخ ، ولو على شكل تعليقات .

ـــ وفي الأخير نقول إن هذا المجهود الذي بذله الشيخ إنما يصب في إطار محاربة التحريف والتصحيف في الحديث ، والذي يعد من أوائل العلوم التي تفطن لها أئمتنا في عصر مبكر ، فابن عاشور ينبه من خلال هذه الملاحظات إلى التثبت في أخذ الحديث وروايته و ضرورة بذل الجهد والوسع في مقابلة النسخ الخطية للوصول إلى الهدف المنشود وهو إزالة الخلل من الحديث ، خصوصا وقد آل الأمر في هذه الأعصار المتأخرة إلى الاعتماد على الكتب دون الاعتماد على الرواية والمقابلة كما هو شأن أئمة هذا الشأن فلله در الشيخ وجزاه الله خيرا عن الإسلام والمسلمين .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـــ المطلب الثاني : اهتمامه بروايات الموطأ

إن تحمل العلم بطرقه المعروفة عند المسلمين ، كان من أنبل و أشرف المهام ، كان للرواة والعلماء منزلتهم في نفوس العامة والخاصة ، لا تدانيها منزلة ، فكان العلم يؤخذ عن أهله المعروفين ، وبطرقه المشهورة المسماة : طرق التحمل والأداء ، سن هذه السنة معلم الإنسانية الخير ، النبي صلى الله عليه وسلم ، بتبليغه عن ربه جل وعلا آيات الوحي ، وحثه على التبليغ والتعليم ، ثم سار الصحابة على نهجه في التبليغ والتثبت والتحري في الرواية ، والأخذ عن أهل العلم من الصحابة ، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، كان هؤلاء الصحابة الكرام يحيل بعضهم على بعض ، في العلم والفتيا ، ثم جاء التابعون فساروا على طريقتهم ونسجوا على منوالهم في حفظ العلم عن الصحابة وتبليغه ، فعرف عن بعضهم التخصص في مرويات بعض الصحابة ، فعرف كل إقليم من أقاليم الإسلام بأساطينه في العلم والرواية ، وحفظ الآثار والسنن ، كما يحدثنا ابن المديني ـــ شيخ البخاري ـــ عن حفاظ العلم ومن يدور عليهم الإسناد في كتابه العلل[1] .

ولقد كان لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أوفر نصيب ، لما خصها الله به من مزيد الفضل و الإكرام ؛ كيف لا ؟ وهي مهاجر رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ومستقره ومثواه ، فقد وجد فيها أفاضل الصحابة ؛ منهم الخلفاء الراشدون ، ومن كان في مجلس شورتهم ، فقد خلفوا ثروة علمية هائلة ، تبوأت بها المدينة المكانة الأولى من بين سائر الأمصار ، فوجد فيها الفقهاء السبعة ـــ ويقال العشرة ـــ ، انتهى هذا العلم كله إلى مالك بن أنس إمام دار الهجرة ، فلخص ما انتهى إليه من علم في كتبه و من أجلها " الموطأ " الذي اعتنى به العلماء في القديم الحديث رواية ودراية أيما عناية ، ولقد كان لأهل المغرب مزيد

---

[1] ينظر : المنهج ـ العلل : (36 ـ 37) .

اختصاص بهذ الكتاب ، ولا أدل على ذلك أن من أصح النسخ الخطية للموطأ موجودة بالمغرب العربي في مكتباته وجامعاته و زواياه [1] .

الموطأ تحمله عن مالك حوالي مائة نفس بين محدث وفقيه ، ذكرهم المصنفون في رواة الموطأ منهم أبو نعيم الأصفهاني (ت ــ430هـ) وأبو محمد هبة الله بن الأكفاني (ت ــ 524هـ) و ابن ناصر الدين (ت ــ 840) وغيرهم [2] ، قال الأستاذ الجليل محمد مصطفى الأعظمي : « و ألف ابن ناصر الدين إتحاف السالك برواة الموطأ عن مالك ، أوصل عدد رواة الموطأ عن الإمـــام مـــالك إلى تسعة وسبعين شخصا ، وقد زدت عليـــه أسماء كثيرة ... » [3]

هذه الروايات التي اندثر معظمها ، ولم يحفظ لنا التاريخ وخزائن المكتبات إلا القليل منها ، بينها بعض الفروق ، في تقديم بعض الكتب و الأبواب على بعض ، كما أنه يوجد بينها فروق من الناحية الإسنادية في رفع و وقف و إرسال بعض الأحاديث ، وكذلك فروق في ألفاظ الأحاديث وضبطها .

وقد أبدى الشيخ ــ رحمه الله ــ عناية هامة بإبراز الفروق بين الروايات ، لأن الاهتمام بهذا الباب من صميم الصناعة الحديثية ، التي أبداها الشيخ في كتابه (كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ) ، وذكر الشيخ لهذه الفروق بين النسخ إنما هو لفوائد علمية ، هدفه الأول منها هو خدمة النص النبوي الشريف ، والأمانة العلمية في النقل والتحري ، و التثبت التي هي الخاصة الأولى المميزة لأهل الحديث .

---

[1] انظر، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ، قسم الحديث النبوي الشريف وعلومه : 3/ 1639 ،المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، عمان ــ 1099 .و محمد مصطفى الأعظمي ، مقدمة الموطأ :(1/315- 316)

[2] محمد مصطفى الأعظمي ، مقدمة تحقيق الموطأ : (189/1).

[3] المرجع نفسه : (1 / 189)

لم تكن كثيرة ، فهي أربعة عشر موضعا ، حسب ما استقرأته من الكتاب المذكور وهذه الفروق تنقسم إلى قسمين :

1ـ فروق تتعلق بالإسناد .

2ـ و فروق تتعلق بالمتن .

وفي كلا القسمين فإن الشيخ تنوعت أنظاره في هذه الفروق بين الروايات إلى أنواع .

أ ـ في الغالب يحاول الجمع بين المختلف من الروايات .

بـ ـ يحاول البحث عن المحامل اللغوية لاختلاف الرواية و يرد على من يخطأ الرواية

ج ـ يرجح رواية على أخرى .

وسنمثل لهذه الأقسام بما يناسبها من الأمثلة ، التي أوردها الشيخ في شرحه .

ـ النوع الأول : هو محاولة الشيخ الجمع بين روايات الموطأ . وذلك بمحاولة البحث عن المخارج اللغوية أو الفقهية للرواية .

مثال ذلك ، ما جاء من كلامه على : كتاب الجامع من الموطأ ، باب ما جاء فيما يخاف من اللسان ، قال الشيخ ـ رحمه الله ـ : « وقع فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " **من وقاه الله شر اثنين ولج الجنة ، فقال رجل : يا رسول الله ألا تخبرنا ؟** " [1] ، وقع في رواية يحيى بن يحيى وابن القاسم[2] قوله : " لاتخبرنا " بلفظ النهي وقد أشكل على

---

[1] أخرجه مالك ، الموطأ : (2/ 987) ، لكن فيه : " لا تخبرنا " دون الألف المهموزة ، وهو كذلك في مطبوع الأعظمي لموطأ مالك : (5 / 1438) .

[2] هو أبو عبد الله عبد الرحمان بن القاسم بن خالد بن جنادة العُتقي ، المصري ، أحد الثقات ، راوية المسائل عن مالك ، ولد سنة : (128 هـ) قاله ابن حماد ، وقيل : سنة 131، و132 ، و133 هـ ، روى له البخاري و النسائي . له ترجمة في : المزي ، تهذيب الكمال : (17 / 344) ، و الذهبي ، العبر في خبر من غبر : (1/ 238) ، و ابن العماد ، شذرات الذهب : (2/ 420) ؛ و ابن خلكان ، وفيات الأعيان : (3 / 129).

تعيين هذين الاثنين ، وهو أقرب ما تأول به الشارحون ، وليس في حكاية الراوي ما يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أراد اختبار فهمهم ، مثلما وقع في حديث : " **أية شجـــــــرة كالآدمي**[1] ؟ "[2] ، فيكون ذلك مما اقتضاه الكلام ، ولأن الخبر متعلق بأمر الآخرة ، ولا مجال للإفهام في تعيينه ، و رواه عبد الله بن مسلمة القعنبي [3]: " ألا تخبرنا " بزيادة همزة على أن " ألا " للعرض ... وقد يجمع بين الروايتين بأن أحد القولين صدر من رجل حاضر في المجلس ، فحدث الراوي مرة بقول هذا ومرة بقول الآخر ، فتكون تلك الروايتين مما حدث به مالك أو زيد بن أسلم أو عطاء »[4].

قلت : هذا الافتراض من الشيخ مبني على التجويز العقلي و الاحتمال ، وقد يصح مثل المحمل إذا كان المجلس متعددا ، أو ثبت بطريق النقل أن أحد الرجلين قال : لا تخبرنا ، وقال الآخر : ألا تخبرنا ، والحق في هذه المسألة أن يصار إلى الترجيح كما فعل الشيخ رحمه الله قبل هذه الجملة ، حيث ذكر خمسة أوجه لترجيح رواية القعنبي على رواية يحيى .

مثال آخر على محاولة الشيخ الجمع بين روايات الموطأ المختلفة ما جاء في كلامه على إسناد حديث السبعة الذين يضلهم الله في ضله من الموطأ « مالك عن خبيب بن عبد الرحمن الأنصاري عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد الخدري أو عن أبي هريرة ؛ أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **سبعة يضلهم الله في ضله يوم لا ضل إلا ضله ، إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه**

---

[1] في الحديث وقع السؤال عن الشجرة التي تشبه " المسلم " ، لا " الآدمي " كما قال الشيخ رحمه الله .

[2] أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح 1/ 38 ، كتاب العلم ، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم ، عن ابن عمر مرفوعا .

[3] هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي الحارثي أبو عبد الرحمان المدني ، نزيل البصرة ، أحد الثقات ، قال البخاري : مات سنة : (221 هـ) قيل بمكة ، أحد رواة الموطأ ، روى له البخاري و مسلم وغيرهم ، له ترجمة في: المزي ، تهذيب الكمال : (16 / 136) ؛ وابن حجر ، تهذيب التهذيب : (2 / 433) ؛ و ابن عبد الهادي ، طبقات علماء الحديث : (14/2) .

[4] ابن عاشور ، كشف المغطى : (390) .

، ورجلان تحابا في الله ، اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه [1] ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ، ورجل دعته ذات حسب وجمال ، فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه .» [2] .

قال الشيخ الإمام : « وقع فيه قوله : " عن حفص بن عـــاصم عن أبي سعيد أو عن أبي هريرة ... الخ " هكـــذا في رواية يحيى بن يحيى بـــ " أو " التي للشك ، وكـــذلك رواه عن مالك مـــعظم الرواة عنه ، ، وقـــال ابن عبد البر في التمهيـــد[3] :

« رواه مصعب الزبيري [4] ، وأبو قـــرة موسى بن طـــارق [5] ، وأبو معـــاذ البلخي [6] عن مـــالك بسنده إلى أبي سعيد وأبي هريرة معا بـــواو العطف دون شـــك ورواه زكـــريا بن يحيى الـــوقار [7] عـــن

---

[1] في طبعة الأعظمي للموطأ : (5/ 1388) " اجتمعا على ذلك وتفرقا " دون زيادة " عليه " كتاب الشعر ، م جاء في المتحابين في الله عز وجل . ومثله في رواية أبي مصعب الزهري للموطأ : (2/ 132) تحقيق بشار عواد ، بينما في طبعة محمد فؤاد عبد الباقي للموطأ : (2/ 952ـ 953) زيادة " عليه " ، وكأنه أخذ بلفظ البخاري على عادته .

[2] مالك ـــ الموطأ : 952/2 ، كتاب الشّعر، باب ما جاء في المتحابين في الله ، والبخاري ـــ الجامع الصحيح : (4/ 252)، كتاب الحدود باب فضل من ترك الفواحش ، حديث رقم 6806 ؛ ومسلم ـــ الصحيح الجامع : (1/ 457)، كتاب الزكاة ، باب فضل إخفاء الصدقة ، حديث رقم : 1031 ؛ و ابن خزيمة : صحيح بن خزيمة : (1 / 186)، حديث رقم : 358 . كلهم (عدا مالك) عن حبيب.عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة مرفوعا .

[3] ابن عبد البر(التمهيد) موسوعة شروح الموطأ : 22/ 713 .

[4] هو مصعب بن عبد الله بن مصعب الأسدي المدني ، عن أبيه ومالك ، وكان عنده عنه الموطأ ، وثقه ابن معين والدارقطني مات سنة : 236 هـــ . له ترجمة في : أبي المحاسن العلوي ، التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة : 3/ 1667

[5] هو موسى بن طارق اليماني ، أبو قرة الزبيدي ، عن الثوري وابن جريج ، وثقه ابن حبان المرجع السابق (التذكرة) : (3 / 1732) .

[6] هو خالد بن سليمان أبو معاذ البلخي. قال ابن حجر : ضعفه ابن معين و مشاه غيره ، روى عن الثوري و مالك ، انظر: ابن حجر لسان الميزان : (3/ 322) و ابن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال : (3/ 481) .

[7] هو زكريا بن يحيى أبو يحيى الوقار مصري يضع الحديث ، ويوصلها. قاله ابن عدي ـــ الكامل في ضعفاء الرجال : (4/ 174).

ابـــــــن وهب [1] وابن القـــاسم [2] ، ويوسف بن عمرو بن يزيد[3] عن مالك بسنده إلى أبي سعيد .» [4]

الإمام الزرقاني في شرح **الموطأ** جعل **رواية أبي مصعب الزبيري ومن تبعه** شاذة قال رحمه الله : « عن **أبي سعيد أو أبي هريرة بالشك لرواة الموطأ إلا مصعب الزبيري** و موسى بن طارق فجعلاه عنهما بواو العطف وشذا في ذلك عن أصحاب مالك ... قال الحافظ في الأمالي : المحفوظ عن مالك بالشك و رواية زكريا خطأ ، والمحفوظ عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة » [5]

بينما نجد ابن عاشور رحمه الله يقول محاولا الجمع بين هـــذا الاختلاف في الرواية بأن : « رواية اليقين [يقصد من رواه بواو العطف ، وكذا من رواه عن أبي سعيد] لا تعارض بينها وبين رواية الشك » [6] . والواقع أن رواية الشك هي رواية الأكثرين ، وهي من حكم الحفاظ بأنها المحفوظة عن مالك كما قال ذلك ابن عبد البر وابن حجر وغيرهم [7].

---

[1] هو عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري أبو محمد المصري أحد الأعلام الثقات روى عن مالك والسفيانين و عنه ابن مهدي ، قال ابن عدي لا أعلم له حديثا منكرا . توفي سنة : (197 هـــ) له ترجمة في : المزي ، تهذيب الكمال : (16 / 277) ؛ و الذهبي ، الكاشف : (1/ 606) ؛ أبي المحاسن العلوي ، التذكرة : (2/ 946) .

[2] تقدمت ترجمته : (51).

[3] هو يوسف بن عمر بن يزيد الفارسي أبو يزيد المصري أخذ عن مالك و ابن لهيعة ، له ترجمة في ، العلوي ، التذكرة : (3 / 1943) .

[4] ابن عاشور ـــ كشف المغطى : (375) .

[5] الزرقاني ـــ شرح الزرقاني على الموطأ : 4/ 170 ـــ 171 ، وانظر أيضا ابن حجر ـــ فتح الباري : 2/ 501 ـــ كتاب الأذان .

[6] ابن عاشور ـــ كشف المغطى : (375) .

[7] ينظر : ابن حجر ـــ فتح الباري : (2/ 501)؛ وابن عبد البر ـــ التمهيد (موسوعة شروح موطأ) : (22/ 13)؛ و الكاندهلوي ـــ أوجز المسالك : (17 / 75) .

ثم يقول الشيخ رحمه الله : « فلعل مالكا [رحمه الله] شك مدة في رواية هذا الحديث عن أبي سعيد أو عن أبي هريرة ، ثم جزم بروايته عن أبي سعيد ، كما جزم غيره بروايته عن أبي هريرة فصار قد رواه صحابيان عن رسول الله صلى الله عليه مسلم » [1]

قلت : هذا كله مبني على التجويز العقلي ، وليس من باب الرواية في شيء ، نعم يصح هذا الكلام لو ثبتت الرواية عن أبي سعيد من طريق ثقات أصحاب مالك ، ومن روى عنه الموطأ ، أو ثبت أيضا عن مالك ــ رحمه الله ــ أنه جمع بين أبي سعيد و أبي هريرة في الرواية . كيف ؟ والحفاظ حكموا بخطأ زكريا في إسناده الحديث لأبي سعيد ، وكذا حكموا بشذوذ رواية من رواه بالجمع بين أبي سعيد وأبي هريرة . فكلام الشيخ ــ رحمه الله ــ إنما يصح على ثبوت الرواية بتحديث مالك بالوجهين جميعا ، وعلى كل حال فهذا من اجتهاد الشيخ وغرضنا من هذا المثال هو بيان طريقته في الجمع بين الروايات المتعارضة في الموطأ ، ومجهود الشيخ في ذلك .

ــ النوع الثاني : وهو الذي يرجح فيه ابن عاشور رواية من روايات الموطأ على رواية أخرى

ــ مثال ذلك ما وقع له من الكلام على حديث « مالك عن قطن بن وهب بن عُمَيْر[2] بن الأجدع [3] أن يحنّس [4] مولى الزبير بن العوام ، أخبره أنه كان جالسا عند عبد الله بن عمر في الفتنة ، فأتته مولاة له تسلم عليه فقالت : إني أردت الخروج يا أبا عبد الرحمان ، اشد

---

1 ابن عاشور ــ كشف المغطى :(375) .

2 كذا عند الشيخ " عمير" مصغرا وهو موافق لمطبوع الموطأ ، وكذلك في شرح الزرقاني : 4/ 61 قال " عمير بضم العين مصغر وفي نسخة عويمر " . و في التمهيد (موسوعة شروح الموطأ): (21/ 442) عويمر" بالواو بعد العين ، ومثله في البخاري ــ التاريخ الكبير: (7/ 190)؛ و المزي ــ تهذيب الكمال (23 / 621). وقال الدكتور طه بوسريح التونسي ــ محقق كشفُ المغطى لابن عاشور ــ : " عمير خطأ مصدره النسخة التي اعتمد عليها الشيخ" ، وفي كلامه نظر لقول الزرقاني المتقدم .

3 هو قطن بن وهب بن عويمر بن الأجدع الخزاعي ويقال الليثي أبو الحسن المدني ، انظر ترجمته في : البخاري ــ التاريخ الكبير : (7 / 190) ؛ و المزي ــ تهذيب الكمال : (23 /621) .

4 يحنس أبو موسى مولى مصعب بن بن الزبير بن العوام ، القرشي الأسدي المدني البخاري ــ التاريخ الكبير 8/ 427) .

علينا الزمان ، فقال لها عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) : اقعدي لكع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " **لا يصبر على لأوائها** [1] **وشدتها أحد إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة** " [2] قال الشيخ الإمام : « وقع فيه رواية " مالك عن قطن بن وهب بن عُمير " كذا رواه يحيى والأكثر ، وكذلك رواه عُبيد الله [3] عن أبيه يحيى بن يحيى ، وأصلحه ابن وضاح [4] فقال: عن قطن بن وهب عن عويمر ، وكذلك وقع في رواية ابن القاسم عن مالك ، وقال بن مسرة : الصواب رواية عبيد الله . كذا في طرة نسخة قوبلت على نسخة بن بشكوال [5] من رواية شيوخه وقرئت عليه » [6] .

فهنا يرجح ابن عاشور رواية يحيى الليثي على رواية ابن القاسم ، معتمدا في ذلك على ما وجد في طرة نسخة مقابلة على نسخة بن بشكوال .

ـــ مثال آخر : يرجح ابن عاشور أحيانا رواية على أخرى وذلك لاعتبارات إما حديثية وإما فقهية وإما لغوية وإما سياقية ، ويأخذ بالرواية التي يراها أقرب في استقامة المعنى مثال ذلك ما وقع له من الكلام على حديث مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" **من وقاه الله شر اثنين ولج الجنة** " فقال رجل يا رسول الله لا تخبرنا ؛ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الرجل لا تخبرنا ؛ يا رسول الله ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك أيضا ، فقال الرجل لا تخبرنا يا رسول الله ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك أيضا ، ثم ذهب الرجل يقول مثل مقالته الأولى ، فأمسك

---

1 اللأواء : الشدة وضيق المعيشة . انظر ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر :(4/ 221) .

2 أخرجه مالك ـــ الموطأ : 2/ 885 باب ما جاء في سكنى المدينة والخروج منها ، ومسلم ـــ الصحيح الجامع : (1/ 622) ، كتاب الحج ، باب الترغيب في سكنى المدينة و الصبر على لأوائها ، و البخاري ـــ التاريخ الكبير : (7/ 190) في ترجمة : قطن بن وهب .

3 تقدمت ترجمته : ص (43) .

4 تقدمت ترجمته : ص (38).

5 تقدمت ترجمته : ص (37) .

6 ابن عاشور ـــ كشف المعطى : (351)

رجل إلى جنبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **من وقاه الله شر اثنين و لج الجنة ما بين لحييه وما بين رجليه ، ما بين لحييه وما بين رجليه** "[1] قال الشيخ : «وقع في رواية يحيى بن يحيى وابن القاسم قوله : " لا تخبرنا " بلفظ النهي ... ورواه عبد الله بن مسلمة القعنبي ألا تخبرنا " بزيادة الهمزة على أن " ألا " للعرض ، وهذه الرواية أقرب وهي تقتضي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم ، قال ذلك وسكت قليلا، أو اشتغل بشيء ، ويدل عليه أنه عليه الصلاة والسلام قال ذلك أربع مرات ، ويرجح رواية القعنبي خمسة أمور :

1 ــ أن شأن أهل مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرص على الاستفادة ... ثم ذكر الشيخ بقية أوجه الترجيح و استبعد أن يكون الحديث قد روي بلفظ " لا تخبرنا " ، وأن لا للنهي عن الإخبار .[2]

فالشيخ رحمه الله يورد ما استطاع من الأوجه ، التي يؤيد فيها رواية على أخرى ، ولفظا على لفظ آخر مستخدما في ذلك حسّهُ اللغوي ومعرفته البيانية

ــ النوع الثالث : تدور رحاه على الاجتهاد في تعليل وضبط الروايات الواردة في الموطأ . يحاول أن يصحح الوجه الذي وردت به الرواية ويرد على من يقول بالخطأ في الرواية .

مثال ذلك ، ما ورد له من الكلام على حديث عثمان ــ رضي الله عنه وأرضاه ــ في الموطأ . « مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن حمران مولى عثمان بن عفان ، أن عثمان بن عفان جلس على المقاعد ، فجاء المؤذن فآذنه بصلاة العصر فدعا بماء فتوضأ ، ثم قال والله لأحدثنكم حديثا لولا أنّه في كتاب الله ما حدثتكموه ، ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "**ما من امرئ يتوضأ فيحسن وضوءه ، ثم يصلي الصلاة ، إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة الأخرى حتى يصليها** " قال مالك : أراه يريد هذه الآيــــــة : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ .

---

[1] سبق تخريجه : ص (51)

[2] معرفة نسبة لأوجه انظر ، ابن عاشور ــ كشف المغطى : (390).

[هود: ١١٤] [1] . قال الشيخ : قوله :" لولا أنه في كتاب الله " رواه يحيى بن يحيى وابن بكير عن مالك [2] " أنه " بهمزة ونون مشددة ، ورواه أبو مصعب [3] عن مالك " لولا آية " بهمزة ممدودة وياء تحتية ، وكذلك رواه مسلم [4] عن حمران عن عثمان | من غير طريق مالك | فيحتمل أن عثمان ــ رضي الله عنه ــ حدث بذلك مرتين فقال مرة : " لولا أنه " . وقال مرة :" لولا آية "، ويحتمل أن حمران حدث بذلك عروة... وزعم ابن حجر في فتح الباري أن رواية " أنه " بهمزة ونون تصحيف ، وهذا خطأ وجرأة على الرواة الثقات ، فإن الحديث معنعن في الموطأ فلا يظن برواته أنهم نقلوه من الكتب بطريق المناولة ، لأن هذه الطريقة لم تكن متبعة عند أئمة السلف ... » [5] ثم بين أن رواية أبي مصعب لولا آية تحمل على رواية لولا أنه فلا تنافي بينهما لأنها لا تنافي قول مالك عقبه : (وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا) الآية : [هود: ١١٣ – ١١٤] واستبعد الشيخ رحمه الله الرواية الواردة في صحيح مسلم والتي فيها عن عروة أن عثمان أراد قول الله تعالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ)الآية . [البقرة: ١٥٩ – ١٦٠].لأن المقصود بالذين يكتمون المنزل ؛ اليهود ، كتموا البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم [6] .

قال ابن عبد البر في التمهيد : « وأما قوله : " لولا أنه في كتاب الله " فاختلف في هذه اللفظة فطائفة روت : " لولا أنه في كتاب الله " بالنون وهاء الضمير ، وطائفة روت :

---

(1) أخرجه مالك ــ الموطأ : (1/ 30)، جامع الوضوء ، و البخاري ــ الجامع الصحيح : (1/ 72 73) كتاب الوضوء ، باب الوضوء ثلاثا ثلاثا ، ومسلم ــ الصحيح الجامع : (1/ 122 ــ 123) كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه .

2 في مطبوع الأعظمي للموطأ : (1/ 30) بالهامش أنه عند ابن بكير " آية " و كذلك قال الدكتور بوسريح التونسي محقق الكشف لابن عاشور : (84) .

3 مالك ــ الموطأ (رواية أبي مصعب) : (1 / 33)

4 مسلم ــ الجامع الصحيح : (33/1)

5 ابن عاشور ــ كشف المغطى : (84) .

6 ابن عاشور ــ كشف المغطى : (85) بتصرف .

" لولا آية في كتاب الله " بالياء وتاء التأنيث ، وقد روي عن عروة أن الآية (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ) الآية . [البقرة: ١٥٩ – ١٦٠] . وروى آخرون كما قال مالك (إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ) الآية [هود: ١١٤]- وعلى هذا المعنى ينبغي أن تكون الرواية : " لولا أنه " بالنون وهاء الضمير والله أعلم »[1] .

نكتفي بهذا المثال للتدليل على براعة الشيخ في الذب عن الحديث النبوي الشريف . والدفاع عن الألفاظ الواردة في الرواية ، والبحث عن التوجيهات اللغوية لتلك الصيغ الوارده في الرواية و من أراد الاستزادة من مثل هذه الأمثلة فليراجع كشف المغطى[2] لأن الغرض هنا هو التنبيه على بعض النماذج في كيفية تعامل الشيخ مع الروايات المختلفة من الموطأ ، و ليس الغرض هو استيعاب كل ما قاله .

[1] ابن عبد البر ــ التمهيد (ضمن موسوعة شروح الموطأ) : (3/ 61) .

[2] انظر ابن عاشور ، كشف المغطى: الصفحات (88 ، 92 ، 105 ، 181 ، 308 ، 359) .

ـــ المطلب الثالث : جهود ابن عاشور في جمع روايات الحديث المتعددة في صحيح البخاري و المقارنة بينها

بعد أن تحدثنا على عناية ابن عاشور بكتاب مالك ـــ رحمه الله ـــ كغيره من علماء المغرب العربي ، ننتقل إلى الحديث عن كتاب آخر ضل من الكتب التي تقرأ وتدرس في رحاب المدارس المغربية ، وكان له عظيم العناية والاهتمام ، ألا وهو صحيح الإمام البخاري .

فقد ظلت العادة المترسخة في رحاب الزيتونة أدام الله عمرانه ـــ وكذلك في بقية المساجد الكبرى في الجزائر ، والمغرب ، ـــ هو رواية البخاري وختمه في السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم ، جرت على ذلك السنة عند علماء الزيتونة ، وكان يتولى الرواية كبار الأئمة الأعلام في ذلك الزمان ، وأثناء الرواية كانت تلوح للمشائخ العلماء معاني ونكت علمية وفوائد حديثية يجري بحثها من طرف الشيخ أثناء قراءة البخاري ، فيقرر عليها الشيخ ما بدا و لاح له من المعاني ويحرر ما أشكل من المباني ، فيقوم الطلبة بتقييد هذه الفوائد الشريفة ، وقد يقيدها الشيخ بعد فراغه من الدرس . فلا تكاد تجد عالما من علماء الزيتونة الذين درّسوا البخاري ، و الموطأ ، إلا وله تقاييد عليهما قلّت أم كثرت مثل : الشيخ سالم بوحاجب [1] ، والشيخ عمر ابن الشيخ [2] و ابن عاشور جد مترجمنا . وإذا طالعت كتاب شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ، في ذكر العلماء المالكية الذين درسوا بالزيتونة تجده يذكر في الغالب في مؤلفاتهم تقاييد مختصرة على صحيح البخاري أو صحيح مسلم التي لو جمعت لكانت مجلدات ضخام يستفيد منها أهل العلم وللأسف الشديد لا تزال هذه التقاييد والمؤلفات المختصرة حبيسة الرفوف و المكتبات الخاصة عند بعض العائلات التونسية و القول مثله يقال في ما خلفه علماء الجزائر من ذخائر .

---

[1] مقدمة ترجمته : ص (4).

[2] مقدمة ترجمته : ص (19) .

والحاصل أن الإمام الأكبر الشيخ ابن عاشور ــ رحمه الله ــ ضرب بسهمه مع هؤلاء الفطاحلة من العلماء وأهل الحديث ، ودبجت يده ما انتهى إليه نظره فاتسع له النظر عندما ضاقت أنظار بعضهم في مضائق الأخبار ، فأتحفنا بفنون من العلم وألوان من الفهم ، ظهرت على صفحات كتابه النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح . الذي حاول فيه أن يحل كثيرا من المشكلات التي وردت في البخاري ، وكانت له استدراكات على الشراح المتقدمين لا يحسن بنا إهمالها والغفلة عنها .

ومن هذه الفنون التي اعتنى بها الشيخ ــ رحمه الله ــ فن من أجل الفنون المساعدة على فقه الحديث ، ألا وهو جمع روايات وطرق الحديث و المقارنة بين الألفاظ وعرض بعضها على بعض ، و ذلك في البخاري خاصة ، بمعنى أن الشيخ يجمع ألفاظ الحديث الواحد بروايته المختلفة من صحيح البخاري ، ذلك لأن البخاري كما نعلم وزع الحديث الواحد على عدة أبواب وكتب ، و لأغراض علمية وفقهية بالدرجة الأولى ، وهذا التقطيع والتوزيع للحديث الواحد لم يحافظ البخاري في أثناء ذلك على لفظ واحد ، وإنما يورد كل مرة لفظا مغايرا فيه زيادة أوفائدة ، وأحيانا تكون الألفاظ متعارضة مختلفة ، ــ بحسب الطريق الذي يرد به الحديث ــ فالمصنف رحمه الله يغير إسناد الحديث وهذا ما يوجب تغير اللفظ خصوصا إذا كانت الرواية بالمعنى ، تارة في طبقة الصحابة ، ــ والاختلاف بين الصحابة في أداء معنى الحديث قليل نادر ــ إن شاء الله ــ و أحيانا في طبقة التابعين و من فوقهم ، وكلما بعد الإسناد من طبقة الصحابة و التابعين كلما زاد الاختلاف ، وأحيانا يعلق البخاري ما هو مسند في كتاب آخر... الخ ، وأجل من تحدث عن عبقرية البخاري في الصناعة الحديثية هو الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري شرح البخاري .

أقول إن الشيخ أبدى اهتماما ، بجمع ألفاظ الحديث الذي وزعه البخاري على الأبواب وهو في ذلك لم يستوعب و إنما تكلم على ما رآه مشكلا حسب ما هو متضح من عنوان الكتاب ، (و ليس القيمة للمكاثر ولا بالمكيال تكال المآثر) ، وذلك لأغراض علمية .

فأحيانا يزيل بها الإبهام عن الرواية ، وأحيانا يرجح رواية على أخرى ، إلى غير ذلك من الأغراض التي سوف نتكلم عنها .

وفي بعض الأحيان يحاول أن يجمع بين الصيغ الواردة عند البخاري ومسلم و الموطأ ، كل ذلك لغرض واحد وهو البحث عن المعنى الأكثر استقامة للحديث ـــ خصوصا إذا كان أداء الرواة له بالمعنى كما أسلفنا الذكر ـــ .

وقد تنوعت أنظار ابن عاشور ـــ رحمه الله ـــ في هذا الباب إلى أنواع

أ ـــ نوع يقوم فيه بعد جمع الألفاظ ـــ الروايات ـــ بدفع التعارض الظاهر .

ب ـــ ونوع يبين فيه وهم الراوي ، وذلك لاختلاف الرواة في درجات الضبط .

ج ـــ ونوع يبين فيه تصرف الرواة في لفظ الحديث بالتقديم والتأخير ، ويحاول أن يبين الوجه المستقيم للرواية ، و سنمثل لهذه الأنواع بما يناسبها من الأمثلة

1 ـــ النوع الأول : وهو المتعلق بدفع التعارض بين الأخبار .

مثاله ما وقع في صحيح البخاري ، في كتاب الحج ، باب الخطبة أيام منى ، حيث أورد فيه حديثي ابن عباس وأبي بكرة [1] (رضي الله عنهما) .

ـــ وفيه حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) « **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر ، فقال : " أيها الناس أي يوم هذا "؟ قالوا يوم حرام ، قال : " فأي بلد هذا "؟ قالوا : بلد حرام ، قال : " فأي شهر هذا ": قالوا : شهر حرام ، قال : " فإن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في**

---

[1] هو نفيع بن الحارث ، ويقال بن مسروح وبه جزم بن سعد ، أبو بكرة ، مشهور بكنيته من فضلاء الصحابة سكن البصرة . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أولاده . انظر ، ابن حجر ـــ الإصابة في تمييز الصحابة : (3/ 571ـــ 572) ، وابن عبد البر ـــ الاستيعاب في أسماء الأصحاب (هامش الإصابة) : (3 567 ـــ 566) .

شهركم هذا ، فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال : اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟ "

قال ابن عباس : فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته و فليبلغ الشاهد الغائب " **لاترجعو بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»** [1].

ثم أورد البخاري رحمه الله بعد هذا الحديث ، حديث أبي بكرة (رضي الله عنه)

ـــ وفيه : « خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال : " **أتدرون أي يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال : أليس يوم النحر ؟ "** [2]

وفي الحديث أنهم كانوا يقولون " الله ورسوله أعلم " [3] .

يقول الشيخ ـــ رحمه الله ـــ : « و الروايتان صريحتان في أن الخطبة المحكية فيهما خطبة واحدة ، فما وقع في حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) أنهم أجابوا بأنه " بلد حرام " و بأنه " شهرٌ حرام " يتعين أنه حكي جواب فريق من السامعين ، و ما وقع في حديث أبي بكرة ، أنهم أجابوا بقولهم : " الله و رسوله أعلم " يتعين انه جواب فريق آخرين » [4] .

و يؤيد ما ذهب إليه الشيخ ـــ رحمه الله ـــ أن كلا من ابن عباس و أبي بكرة (رضي الله عنهما) قد حضرا الخطبة ، فأخبر كل من موقعه ما سمع من إجابة الحاضرين و ذلك ربما لكثرة الحجاج في أيام منى ،كما بوب لذلك البخاري ـــ رحمه الله ـــ و الله أعلم .

ثم قال الشيخ : « **فأما الفريق الأول فجوابهم ظاهر** ، وأما الفرق الآخر ، فإنما وقفوا عن

---

[1] البخاري ـــ الجامع الصحيح : (1/ 528) كتاب الحج ، باب الخطبة أيام منى . رقم (1739)

[2] البخاري ـــ الجامع الصحيح : (1/ 528) . كتاب الحج . باب الخطبة أيام منى .

[3] المرجع نفسه : (1/ 528) .

[4] ابن عاشور ـــ النظر الفسيح : (68) .

الجواب من أجل أنهم لما وجدوا السؤال عن أمر معلوم للناس علموا أن المقصود منه تهيئتهم إلى تلقي شيء لم يكن معلوما لهم ... »[1] .

ـــ مثال آخر ، ما أخرجه البخاري من طريق حفص بن غياث [2] عن الأعمش [3] عن الشعبي [4] عن النعمان بن بشير [5] (رضي الله عنه) يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **مثل المدهن في حدود الله ، والواقع فيها ، مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في أسفلها ، وصار بعضهم في أعلاها ، فكان الذين في أسفلها يمرون بالماء على الذين في أعلاها ، فتأذوا به ، فأخذ فأسا فجعل ينقر أسفل السفينة ، فأتوه فقالوا : مالك ؟ قال : تأذيتم بي و لابد لي من الماء ، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم ، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم** » .

قال الشيخ ـــ رحمه الله ـــ « وقع هذا الحديث في كتاب الشركة من رواية زكريا عن الشعبي بلفظ : " **مثل القائم على حدود الله والواقع فيها ...**"[6] ، و اللفظ لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالظاهر أن النعمان حدث مرة بلفظ " القائم " ومرة بلفظ "

---

1 المرجع نفسه : (68) .

2 هو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي ، أبو عمرو الكوفي ، ولد سنة (117 هـ) ، ثبت إذا حدث من كتابه ، قال يحي بن سعيد : أوثق أصحاب الأعمش حفص بن غياث ، ولي قضاء الكوفة ، مات سنة : (194 هـ)انظر : المزي ـــ تهذيب الكمال : (56/7) ، و الذهبي ـــ الكاشف : (1/ 343) .

3 هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم أبو محمد أحد الأعلام ، يقال أن اصله من طبرستان ، رأى أنس ، وأبا بكرة الثقفي، سماه شعبة : المصحف من صدقه ، له ألف وثلاثمائة حديث (1300حديث)، مات سنة : (148 هـ) . انظر المزي ـــ تهذيب الكمال : (12/ 76) ، و الذهبي ـــ الكاشف : (1/ 464) .

4 هو عامر بن شراحيل وقيل ابن عبدالله بن شراحيل الشعبي ، أبو عمرو الكوفي ، ولد في زمن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـــ ، من كبار فقهاء التابعين ، و أحد الأئمة الأعلام مات سنة (105 هـ) وقيل غير ذلك . انظر ، المزي ـــ تهذيب الكمال : (14 / 28) ، و الذهبي ـــ الكاشف : (1/ 522) .

5 هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاسبن زيد الأنصاري الخزرجي يكنى أباعبد الله ، له ولأبيه صحبة ، مات سنة (65هـ) . قال ابن عبد البر : « لايصح بعض أهل الحديث سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عندي صحيح لأن الشعبي يقول عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثين أو ثلاثة » . انظر ، ابن حجر ـ الإصابة : (3/ 559) و ابن عبد البر ـــ الاستيعاب : (3/ 550 ـــ 551) .

6 البخاري ـــ الجامع الصحيح : (2/ 205 ـــ 206) ، كتاب الشركة ، باب هل يقرع في القسمة و الاستهام فيه (حديث رقم : (2493) .

المدهن" فيتعين أن يكون اللفظان بمعنى واحد [1] فالمراد بالقائم الواقف عند الحد ، لم يقتحمه ، ولم يبعد عنه ، فهو يرى الواقع في الحدود و لا يجترئ أن ينهاه و يمنعه ، فهو يصانعه فلذلك سمي مدهنا ، لأن الإدهان المصانعة ، ولعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مرة بالقائم ومرة بالمدهن ، وسمع النعمان بن بشير منه كليهما فحدث مرة بهذا ومرة بهذا ، أو كذلك حدث الشعبي عن النعمان بن بشير [2].

وهذا الذي ذهب إليه الشيخ ــ رحمه الله ــ من أن اللفظين معناهما واحد ، يعارضه ما جاء في سنن الترمذي من طريق أبي معاوية عن الأعمش به : " مثل القائم على حدود الله و المدهن فيها ... " [3] . و ذهب الكرماني في حل الإشكال عن معنى هذا الحديث مذهبا آخر فقال : « قلت كلاهما صحيح [يقصد التعبير بالمدهن و القائم] ، فحيث قال : " القائم "نظر إلى جهة النجاة ، و حيث قال : " المدهن " نظر إلى جهة الهلاك ولا شك أن التشبيه مستقيم على على كل واحد من الجهتين و الله سبحانه وتعالى أعلم » [4] .

وعلى كل حال فالتأويل الذي ذهب إليه الشيخ ــ رحمه الله ــ أحسن ممن قال : " أن الجمع بين المدهن و الواقع في حدود الله دون القائم غير مستقيم " [5] . كيف لا يستقيم المعنى ، وهو في صحيح البخاري ، فالتأويل أحسن من رد الحديث ، بحجة أن المعنى غير مستقيم و الله أعلم . وهكذا هو ديدن الشيخ الدفاع عن الأحاديث النبوية و التماس المخارج اللغوية ما أمكن ، وهذا مذهب مشهور معروف عند السلف .

ــ النوع الثاني : بيان الوهم الواقع من الرواة في الحديث .

---

[1] المدهن : بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر الهاء من الإدهان وهو المحاباة في غير حق ، وهو الذي يراني ، و يضيع الحقوق و لا يغير المنكر . انظر ، العيني ، عمدة القاري : (13 / 373) ، و لم يتكلم عليه ابن الأثير في النهاية .

[2] ابن عاشور ــ النظر الفسيح : (100 ــ 101) .

[3] أخرجه الترمذي ــ السنن : (4 / 44ــ 45) أبواب الفتن .

[4] الكرماني ــ الكواكب الدراري (شرح البخاري) : (11/ 211) .

[5] العيني ــ عمدة القاري : (13 / 374) .

نحن نعلم أن رواة الحديث تختلف درجاتهم في الضبط والإتقان ، كما تختلف مذاهبهم في الحفاظ على اللفظ أو أدائه بالمعنى ، من أجل ذلك وقع الاختلاف بين رواة الأخبار ، و المشتغل بالتخريج يتبين له ذلك جليا . و الذين قبلوا الرواية بالمعنى من العالم العارف بما تحيل المعاني و الألفاظ ، الفقيه الذي يعرف مواقع الكلام . ومن أجل الحفاظ على السنة النبوية من التحريف أن يدخل فيها الدخيل تصدى الأئمة النقاد لبيان أوهام الرواة ـــ حتى الثقات منهم ـــ و ميزوا الصحيح من السقيم ، فلم يقبلوا الحديث إلا من حافظ ، أو من عارف بما يحيل المعاني كما بين ذلك الشافعي رحمه الله في رسالته الأصولية [1] و غيره من الأئمة المصنفين في علوم الحديث .

و في هذا السياق فإمامنا ابن عاشور ـــ رحمه الله ـــ خاض غمار هذا البحر المتلاطم فأبدى بعض الملاحظات النقدية أثناء جمعه بين الروايات التي فرقها البخاري على الأبواب ، وهو وأن لم يقم بالتقصي التام لكل حديث بين فيه وهم الراوي ، إلا أنه حاول جهده و بما تيسر له في ذلك الزمان من كتب حديثية [2] .

ـــ مثال ذلك ما ورد له من كلام على حديث أنس (رضي الله عنه) « **أن عبد الرحمان بن عوف و الزبير شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـــ يعني القمل ـــ فأرخص لهما في الحرير ، فرأيته عليهما في غزاة** » [3] .

---

1 الشافعي ـــ الرسالة : (370) .

2 قد مر معنا في ترجمة الشيخ أن جده الوزير بوعتور نسخ له البخاري بيده ، و فلا يظنن ظان أن الكتب كانت متوفرة في بدايات القرن الرابع عشر الهجري (العشرين ميلادي) وما قبله بقليل ، كما هي متوفرة في عصرنا الحاضر ، و خصوصا كتب العلل و التراجم و غيرها) فنظرا لنشاط حركة تحقيق التراث في بدايات هذا القرن ، يسر الله للباحثين ، لم يكن متيسرا لأمثال ابن عاشور و ابن باديس و غيرهم ، خصوصا إذا وضعت في الحسبان أن الكتب لم تكن مفهرسة مرتبة كما هو الحال في زماننا ، فجزى الله خيرا أولئك الذين أرهقوا أبصارهم في بطون الكتب القديمة فقدموا لنا التراث عفوا طريا سهلا ميسرا ، وهذا من توفيق الله جل وعلا حفظا لدينه .

3 البخاري ـــ الجامع الصحيح : (2/ 338) ، كتاب الجهاد ، باب الحرير في الحرب ، حديث رقم : (2920) .

قال الشيخ الإمام : « هكذا وقع في هذه الرواية "يعني القمل"، ووقع في رواية أخرى[1] : " من أجل [2] حكة كانت بهما " ، وفي رواية : " لحكة كانت بهما " [3] ، فالظاهر أن رواية يعني القمل وهم إذ ليس الحرير الذي يزيل القمل » [4]

ونقل ابن حجر عن ابن التين قوله : « " لعل أحد الرواة تأولها فأخطأ " ثم قال ابن حجر : و يمكن الجمع ، بأن الحكة حصلت من القمل فنسبت العلة تارة إلى السبب و تارة إلى سبب السبب »[5].

و هذا الوجه أشار إليه الشيخ فقال: ــ بعد أن استظهر وهم الراوي ــ « ويحتمل أن مرض الحكة يسمى أيضا بالقمل عندهم لشبه نزغ الحكة بنزغ القمل ، وليس المراد الحشرة المعروفة »[6].

و هناك أمثلة أخرى يبين فيها الشيخ وهم الراوي مع التماس المخارج ما أمكن نكتفي بهذا المثال للدلالة على منهجه رحمه الله . و للاستزادة يراجع كتابه النظر الفسيح [7]

ــ **النوع الثالث : هو ما يبين فيه الشيخ تصرف الرواة في الحديث المتحد المخرج بالتقديم والتأخير و ما لذلك من الأثر في معنى الحديث .**

---

[1] يريد بذلك ما أخرجه البخاري في صدر الباب المذكور آنفا : " عن قتادة أن أنسا حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمان بن عوف و الزبير في قميص حرير ، من حكة كانت بهما " البخاري ــ الصحيح : (2 / 337)

[2] كلمة : " أجل " لا توجد في حديث البخاري ، وإنما فيه : " من حكة كانت بهما " ينظر : البخاري ، الجامع الصحيح: (2/ 337) .

[3] في البخاري ، الجامع الصحيح : (2 / 338) " لحكة بهما ."

[4] ابن عاشور ــ النظر الفسيح : (121) .

[5] ابن حجر ــ فتح الباري : (7/ 193) ، كتاب الجهاد و السير ، باب الحرير في الحرب .

[6] ابن عاشور ــ النظر الفسيح : ص (122) .

[7] انظر : ابن عاشور ــ النظر الفسيح : (197 ، 231 ، 278) .

فيبين الشيخ أن الحديث تصرف فيه الرواة بالتقديم و التأخير ، ثم يبين لنا أثر ذلك على معنى الحديث ، و ابن عاشور يوظف علم البلاغة ــ المعاني و البيان ــ في توجيه كثير من المعاني المشكلة في البخاري و الموطأ ، فيجتهد ابن عاشور في ترتيب الحديث حسب ما يرى أنه أنسب إلى المعنى .

مثاله : ما وقع له من الكلام على حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) في البخاري في قصة أبي سفيان (رضي الله عنه) عندما كان بالشام و مقابلته لقيصر ــ ملك الروم ــ و سؤاله عن أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم و أحواله ... الحديث بطوله و فيه « قال أبو سفيان : والله مازلت ذليلا مستيقنا بأن أمره سيظهر حتى أدخل الله قلبي الإسلام و أنا كاره[1] » قال الشيخ ــ رحمه الله ــ : « زيادة " و أنا كاره " انفرد بها صالح بن كيسان عن الزهري ، وهي غير موجودة في رواية معمر [2] عن الزهري و لا في رواية شعيب [3] عن الزهري . و شرحها القسطلاني وحده دون ابن حجر و العيني و زكريا و الكوراني . فقال : " و أنا كاره ذلك يوم فتح مكة ، ثم حسن إسلامه وطاب قلبه " [4] ، فيكون المعنى ؛ و أنا كاره الإسلام [5] ، وهذا لا يليق لأن أبا سفيان [6] لما أسلم لم تبق فيه كراهية للإسلام ، و الظاهر أنها عبارة غير مضبوطة الموقع ، وأنّ موقعها عقب قوله : "بأن أمره

---

1 أخرجه البخاري ــ الجامع الصحيح : (2/ 344) كتاب الجهاد ، باب دعاء النبي صلى الله عليه و سلم الناس إلى الإسلام ، عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس (رضي الله عنهما) .

2 روايته عند البخاري ــ الجامع الصحيح : (3/ 208 ــ 209) ، كتاب التفسير ، باب ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ الآية [آل عمران: ٦٤]

3 رواية شعيب عند البخاري : (3/ 16 ــ 17) ، كتاب بدء الوحي .

4 القسطلاني ــ إرشاد الساري : (5/ 114) ، و قد تصرف الشيخ في عبارة القسطلاني و عبارته هي : ((... " أنا كاره " أي للإسلام ، وكان ذلك يوم فتح مكة ، وقد حسن إسلامه وطاب قلبه بعد ذلك رضي الله عنه)) .

5 سبق و أن بينا أن القسطلاني شرحها كذلك فلا حاجة إلى ما تأول به الشيخ .

6 هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو سفيان القرشي الأموي مشهور باسمه وكنيته ، يكنى حنظلة ، أسلم عام الفتح ، شهد حنينا و الطائف ، وقد روى أبو سفيان عن النبي ــ صلى الله عليه و سلم ــ و روى عنه ابن عباس و قيس بن حازم ، مات في خلافة عثمان رضي الله عنه ، و صلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه . انظر ابن حجر ــ الإصابة : (2/ 178 ــ 179) و ابن عبد البر ــ الإستيعاب (هامش الإصابة):(2 / 190 191

سيظهر " قصد منها العبرة بحصول الهدى من الله تعالى في قلبه بعدما كان يكرهه»[1] .

ـــ مثال آخر ما وقع له من الكلام و التوجيه لحديث ابن عمر عند البخاري « عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال : لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر [2] قال : " **لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، أن يصيبكم ما أصابهم ، إلا أن تكونوا باكين ، ثم قنع رأسه و أسرع السير حتى أجاز الوادي** " [3]

قال الشيخ الإمام : « يحتمل أن يكون قوله : " أن يصيبكم مثل [4] ما أصابهم " متعلقا بقوله : " باكين " قدم عليه في رواية عبد الرزاق للاهتمام ، لأنه ثبت هنا من رواية ، ابن بكير عن بكير [5] عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر هنا ، و في رواية عبد الله بن المبارك عن معمر في باب قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ﴾ الآية [هود: ٦١] من كتاب بدء الخلق [بل من كتاب الأنبياء ، فلعل الشيخ اعتمد على طبعة بولاق فليس فيها كتاب الأنبياء] [6] ، " تقدم إلا أن تكونوا باكين" على قوله « أن يصيبكم ... فيكون النهي عن دخول مساكن المعذبين في حال هزء أو الأسف على فقدهم ... فالمعنى إلا أن يكون دخول اتعاظ و اعتبار... » [7].

---

1 ابن عاشور ـــ النظر الفسيح : (122) .

2 قال ياقوت الحموي : " الحجر اسم ديار ثمود بوادي القرى ، بين المدينة و الشام ؛ قال الإصطخلاي : الحجر قرية صغيرة قليلة السكان ... و بها كانت منازل ثمود ... و بها بئر ثمود ". اهـ . ياقوت الحموي ـــ معجم البلدان : (2/ 221) .

3 أخرجه البخاري ـــ الجامع الصحيح : (3/ 180) كتاب المغازي ، باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر . حديث رقم : (4419) . عن الزهري عن سالم عن ابن عمر (رضي الله عنهم) .

4 كلمة " مثل " لم ترد في الحديث الذي شرح عليه الشيخ و إنما هي في حديث مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عقب هذا الحديث ، رقم (4420) فلعله انتقال نظر من السيخ ـــ رحمه الله ـــ .

5 قول الشيخ : عن بكير ، غير موجودة في صحيح البخاري فيما هو مطبوع و إنما فيه : ((حدثنا يحيى بن بكير حدثنا مالك عن عبد الله بن دينار ... الخ فلعل ما قاله الشيخ وهم .

6 البخاري ـــ الجامع الصحيح : (2/ 457) ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ﴾ الآية [هود: ٦١] .

7 ابن عاشور ـــ النظر الفسيح : (206 ـــ 207) .

ثم قال الشيخ رحمه الله : « و وقع في ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الحجر ٨٠] من كتاب التفسير رواية معن عن مالك عن عبد الله بن دينار [عن عبد الله بن عمر [أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحاب الحجر : " **لا تدخلوا على هؤلاء القوم إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل مل أصابهم** "[1] ، ولا شك أن في ذلك تقديما وتأخيرا ، إلا أنه أخف مما في رواية سالم عن ابن عمر ... و يتحصل من مجموع الروايات ما يتضح به أن قوله : " أن يصيبكم " مرتبط بقوله : " باكين " »[2]

هذه الأمثلة التي سقناها تبين مدى عناية الشيخ ــ رحمه الله ــ بجمع الروايات ، ومدى دقة نظره ، في توجيه تصرفات الرواة في الحديث نحو الوجهة التي تخدم النص النبوي ، ألا ترى معي أن الحديث السابق قد يستدل به من يذهب إلى منع زيارة الآثار القديمة مطلقا ، بينما التوجيه الذي بينه لنا الشيخ رحمه الله يحل هذا الإشكال من أساسه ، وسنتطرق إلى مثل هذه المعاني في أثناء حديثنا عن فقه الحديث عند ابن عاشور إن شاء الله .

و الذي نخلص إليه هو أن العناية بجمع الألفاظ للحديث الواحد و عرضها على بعضها بعضا هو من الأسباب المساعدة لفقه الحديث فقها سليما متوازنا ، و هو بهذه الاجتهادات قد قدم لنا نماذج يمكن أن يحتذي بها أهل العلم في توجيه المشكل من السنة النبوية فجزى الله خيرا عن الإسلام كل عالم فاضل مجتهد مناضل.

---

[1] البخاري ــ الجامع الصحيح : (3/ 248) ، كتاب التفسير ، باب ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الحجر : ٨٠]. حديث رقم : (4702) .

[2] ابن عاشور أثر النظر الفسيح : (207 ــ 208) .

ـ المبحث الثاني ـــ

عنايته بمتن الحديث

والمقصود بهذا المبحث هو بيان اهتمام ابن عاشور ببيان : المدرج ، و زيادة الثقة و غريب ألفاظ الحديث . في صحيح البخاري و موطأ مالك .

ـــ المطلب الأول : عنايته ببيان المدرج :

الفرع الأول : تعريفه :

أ ـــ لغة : الإدراج لف الشيء في الشيء، و يقال لما طويته أدرجته ،لأنه يطوى على وجهه و أدرجت الكتاب طويته [1] .

قال العوني في شرح الموقضة : " الإدراج في اللغة : ليس هو مطلق الإدخال كما عرفه بعضهم ، بل هو الإدخال على وجه المقاربة و المماسة أي بشيء من التغطية و الخفاء . وهذا هو الراجح " [2] .

ب ـــ اصطلاحا :

قال الإمام ابن الصلاح : « ما أدرج في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من كلام بعض رواته ، بأن يذكر الصحابي ـــ أو من بعده ـــ عقيب ما يرويه من الحديث . كلاما من عند نفسه ، فيرويه من بعده موصولا بالحديث » [3] .

---

[1] انظر ، ابن منظور ـــ لسان العرب : (2/ 1353) و الزبيدي ـــ تاج العروس (555/5) .

[2] العوني ـــ شرح موقضة الذهبي : (144) .

[3] ابن الصلاح ـــ المقدمة : (56) . انظر أيضا ، أحمد شاكر ـــ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، لا كثير : (58) ، و ابن حجر ـــ النكت على نزهة النظر : (125) ، و العوني ـــ شرح موقضة الذهبي : 144) .

ـــ الفرع الثاني : المواضع التي تكلم فيها الشيخ على الإدراج .

ـــ الموضع الأول . قال الشيخ الإمام رحمه الله : « باب وضوء النساء و الصبيان ، حضورهم الجماعة ، و باب خروج النساء إلى المساجد . وقع فيهما حديث عائشة رضي الله عنها اعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعتمة حتى ناداه عمر : " قد [1] نام النساء ، الصبيان فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " **ما ينتظرها أحد غيركم من أهل الأرض** " [2] وفي رواية " **ليس أحد يصلي هذه الصلاة غيركم ، ولم يكن أحد يومئذ يصلي غير أهل المدينة** "[3] . أقول [القائل ابن عاشور] زيادة : " و لم يكن أحد يومئذ يصلي غير أهل المدينة " [4] ، أو " لا يصلى يومئذ إلا بالمدينة " [5] ، و في رواية : " قبل أن يفشو الإسلام " [6] ، هذه العبارة مدرجة في الحديث ، و لم يتعرض لشرحها أحد من شارحي صحيح البخاري ، سوى كلمات للكوراني [7] ، ولا من شارحي صحيح مسلم . **وليست من كلام النبي** صلى الله عليه وسلم ، والأظهر أنها ليست من كلام عائشة (رضي الله عنها) ، **فإن البخاري** خرج هذا الحديث في باب النوم قبل العشاء لمن غلب ... عن صاح

---

[1] هذه اللفظة لا توجد في الحديث الذي اعتمده الشيخ و إنما هي في الحديث المعلق الذي قبل هذا في باب وضوء الصبيا ، وفيه (... عن عائشة ... قد نام النساء و الصبيان) البخاري : (276/1) حديث رقم : (862) .

[2] أخرجه البخاري ـــ الجامع الصحيح : (1/ 879) باب خروج النساء إلى المساجد ، حديث رقم : (864) . م طريق شعيب عن الزهري عن عروة عن عائشة (رضي الله عنها) .

[3] هذا جزء من حديث معمر عن الزهري في البخاري : (1/ 276) باب وضوء الصبيان حديث رقم : (862) لكن فيه : ((ليس أحد من أهل الأرض يصلي هذه الصلاة غيركم)) فالشيخ يتصرف أحيانا في ألفاظ الحديث ، ك أنه أدرج ألفاظ حديث معمر في حديث شعيب ، و هذا ما يسمى عند المحدثين بمدرج الإسناد .

[4] البخاري ـــ الجامع الصحيح : (1/ 276) باب وضوء الصبيان ... من طريق معمر عن الزهري ، معلقا .

[5] البخاري ـــ الجامع الصحيح : (1/ 277) باب خروج النساء إلى المساجد ، من طريق شعيب عن الزهري .

[6] مسلم ـــ الصحيح الجامع : (286/1) ، باب وقت العشاء و تأخيرها ، حديث رقم : (637) .

[7] هو أحمد بن إسماعيل بن عثمان ، شهاب الدين الشهرزوري ، الهمداني ، التبريزي ، الكوراني الحنفي ، ثم القاهري عالم بلاد الروم . ولد سنة : (813 هـ) و توفي سنة : (893 هـ) ، له شرح على البخاري سماه : الكوثر الجاري إلى رياض البخاري ، انظر فؤاد سزكين ـــ تاريخ التراث العربي : (1/ 237) إلا أنه قال : الخوراني ـــ بالخيم المعجمة ـــ بدل الكوراني . له ترجمة في ، السخاوي : الضوء اللامع : (1/ 241) ، و محمد بن حسن بن عقيل موسى ـــ مختار المنصون من أعلام القرون : (1/ 339) .

بن كيسان عن ابن شهاب و جاء فيه : ((قال : ولا يصلى يومئذ إلا بالمدينة)) [1] . بتذكير فعل قال .

و ذلك يمنع أن يكون القائل عائشة ، ولا التفات إلى ما تأوله القسطلاني بأن المراد : قال أي الراوي ؛ أي عائشة [2]. و إن كان ظاهر رواية البخاري عن يحيى بن بكير في باب فضل العشاء [3] ، أنه من كلام عائشة ، إذ وقع فيه ؛ و ذلك قبل أن يفشو الإسلام ، في أثناء الحديث المروي عن عائشة ، لكن الإدراج قد يكون في وسط الكلام [4] ».

نعم الإدراج يكون في وسط الكلام ، لكن هو قليل نادر كما قرره علماء الحديث . قال الذهبي في الموقظة : « و يبعد الإدراج في وسط المتن » [5] ، قال الحافظ ابن حجر :« و أما مدرج المتن فهو أن يقع في المتن كلام ليس منه ، فتارة يكون في أوله و تارة في أثنائه و تارة في آخره ـــ وهو الأكثر ـــ » [6] .

و حجة الشيخ فيما ذهب إليه من القول بإدراج هذه الجملة في الحديث " **ولم يكن أحد يصلي غير أهل المدينة** " هي أن الخبر الذي صدر من النبي صلى الله عليه وسلم ، إنما خرج مخرج البشارة لمن لحقتهم المشقة في انتظار الصلاة ، فهم كانوا في عبادة مستطيلة لا يشاركهم فيها غيرهم ، والخطاب و البشارة إنما هي للحاضرين بالمسجد النبوي ، ومعلوم أن هذه البشارة لا تشمل جميع أهل المدينة ممن صلوا في مسجد قباء أو في بيوتهم ، إذن فلا حاجة عند ابن عاشور إلى قول الراوي « ولم يكن أحد يصلي غير أهل المدينة » .

الحجة الثانية التي أيد بها الشيخ القول بالإدراج ، هي أن أبا موسى الأشعري روى هذه القصة و ذلك بعد رجوعه من الحبشة هو و أهل سفينته ، وقد وافق رجوعه فتح خيبر ، وقد انتشر

---

1 البخاري ـــ الجامع الصحيح : (1/ 195) ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب النوم قبل العشاء لمن غلب .

2 القسطلاني ـــ إرشاد الساري : (1/ 504)، كتاب المواقيت ، باب النوم قبل العشاء لمن غلب .

3 البخاري ـــ الجامع الصحيح : (1/ 194) عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة (رضي الله عنها) .

4 ابن عاشور ـــ النظر الفسيح : (17ـــ 18) .

5 العوني ـــ شرح موقظة الذهبي : (144) .

6 ابن حجر ـــ النكت على نزهة النظر : (125) .

الإسلام يومئذ في المدينة و ما حولها من قبائل الأعراب ، قال الشيخ : « و كذلك يبطل قول الراوي في حديث عائشة ، و لم يكن أحد يومئذ يصلي غير أهل المدينة ، فهذا إدراج لا داعي إليه » [1] .

ـــ الموضع الثاني : ما وقع له من الكلام على حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) في كتاب الأقضية من الموطأ ، قال الشيخ الإمام : « مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن [2] عن جابر بن عبد الله [3] ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أيما رجل أعمر عُمرى له ولعقبه ، فإنها للذي يُعطاها ، لا ترجع للذي أعطاها أبدا ؛ لأنه أعطى عطاء وقعت فيه المواريث"[4] ، و قوله : (لأنه أعطى عطاء وقعت فيه المواريث) هو من كلام أبي سلمة بن عبد الرحمن، كما صرح به في رواية ابن أبي ذئب هذا الحديث عن ابن شهاب » [5]

و رواية ابن أبي ذئب التي فيها فصل هذا المدرج ، هي في صحيح مسلم ((... عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر و هو ابن عبد الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فيمن أعمر عمرى له و لعقبه ، فهي له بتلة [6] ، لايجوز للمعطي فيها شرط ولا ثنيا . قال أبو سلمة : " لأنه أعطى عطاء وقعت فيه المواريث ، فقطعت المواريث شرطه)) .[7]

---

[1] ابن عاشور ـــ النظر الفسيح : (19) .

[2] في الموطأ : (2/ 756) طبعة فؤاد عبد الباقي زيادة : " ابن عوف " .

[3] المصدر نفسه ، (2/ 756) وفيه : "الأنصاري " .

[4] مالك ـــ الموطأ : (2/756) ،كتاب الأقضية ، باب القضاء في العمرى ، و مسلم ـــ المسند الصحيح : (2/ 764) كتاب الهبات باب العمرى . و البيهقي السنن الكبرى : (6/ 284) ، كتاب الهبات باب العمرى ، وذكر الاختلاف فيه على ابن شهاب .

[5] ابن عاشور ـــ كشف المغطى : (308) .

[6] قال ابن الأثير : (بتل : وفيه بتل رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرى أي أوجبها ، و ملكها ملكا لايتطرق إليه نقض ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث : (1/ 94) .

[7] مسلم ـــ الجامع الصحيح : (2/ 765) . كتاب الهبات باب العمرى .

فبهذه الرواية في صحيح مسلم و التي فيها إضافة هذه الجملة إلى أبي سلمة ، حكم ابن عاشور على الجملة بأنها مدرجة في الحديث ، و الذي لاحظته على أحكام الشيخ في المسائل المتعلقة بالحديث ـــ كالحكم بالإدراج مثلا ـــ أنه لا يعزوا ذلك إلى الأئمة من المحدثين ؛ كالخطيب البغدادي ، أو ابن حجر ، أو غيرهم ، ممن ألفوا في المدرج ، فبدا لي أنه مجتهد في هذه الأحكام ، والغالب عليه في استنتاجاته نزعة الاستقلال في الاستدلال ، حتى و لو كان الأمر يتعلق بمسائل يتطلب فيها الأمر الرجوع إلى الأئمة الحفاظ . و لعل السبب في ذلك هو لأنه كان من الأوائل الذين خاضوا في المسائل الحديثية بالزيتونة ، بعد محمد رشيد رضا بمصر رحم الله الجميع .

ـــ الموضع الثالث : ما ورد له من كلام على حديث الأمر بكتابة الوصية . قال رحمه الله: « مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " **ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه ، يبيت ليلتين ، إلا ووصيته عنده مكتوبة** " [1] وجدت [القائل ابن عاشور] في نسخة مقابلة على نسخة ابن بشكوال [2] بخط مقابلها ، قال ابن وضاح [3] : ليس **مكتوبة** من قول النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يعرف هذا لأحد . وحديث مالك ثابت في الصحيحين بلفظ مكتوبة ، وقد أعاده مالك في هذا الباب بذلك اللفظ ، و هو كذلك في التقصي [4] لابن عبد البر ، على أن ابن وضاح لم يبين من هو الذي أدرج لفظ "مكتوبة" فلا اعتداد بما قاله ابن وضاح » [5] وهذا الكلام الذي عزاه ابن عاشور لابن وضاح ـــ رحمه الله ـــ عزاه له أيضا ابن العربي في المسالك و ولم يعلق عليه ! [6] .

---

[1] أخرجه مالك الموطأ : (2/ 761) ، كتاب الوصية ، باب الأمر بالوصية ، و البخاري ـــ الجامع الصحيح : (2/ 286) ، كتاب الوصايا ، باب الوصايا . من طريق مالك به .

[2] تقدمت ترجمته ، ص (37) .

[3] تقدمت ترجمته ، ص (38) .

[4] ابن عبد البر ـــ التقصي (تجريد التمهيد): (175) . و فيه كما قال الشيخ .

[5] ابن عاشور ـــ كشف المغطى : (309) .

[6] ابن العربي ـــ المسالك في شرح موطأ مالك : (6/ 472) .

ـــ الموضع الرابع : ما ورد له من كلام على حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **" لتتركن المدينة على أحسن ما كانت ، حتى يدخل الكلب أو الذئب فيغذي** [1] على بعض سواري المسجد ، أو على المنبر ، فقالوا : يا رسول الله . فلمن تكون الثمار ذلك الزمان ؟ **قال : للعوافي . الطير والسباع** " [2] .

قال الشيخ الإمام : « وجدت في طرة نسخة مقابلة على نسخة ابن بشكوال و مقروءة عليه ما نصه : قال ابن وضاح : انتهى كلام النبي صلى الله عليه وسلم إلى العوافي ، وما بعده من كلام أبي هريرة تفسير ، و لم يذكر مستند ابن وضاح فيما قاله » [3] .

لكن قد يؤيد ما ذهب إليه ابن وضاح السياق الذي ورد عند البخاري ومسلم ، حيث أن الرواية عند البخاري ورد فيها: « ... لا يغشاها إلا العوافي ـــ يريد عوافي السباع و الطير » [4] و عند مسلم ، ((مذللة للعوافي. يعني السباع و الطير)) [5] لكن قد يعكر على هذا ما ورد في فتح الباري لابن حجر قال : و روى عمر بن شبة بإسناد صحيح عن عوف بن مالك قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ثم نظر إلينا فقال : " **أما والله ليدعنها أهلها مذللة أربعين عاما للعوافي ، أتدرون ما العوافي ؟ الطير والسباع** " [6]

فظاهر هذه الرواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائل : " الطير و السباع " فالله أعلم و أحكم . وفي الأخير أقول : هذه بجمل المواطن التي تكلم فيها الشيخ على الإدراج .

---

[1] في الموطأ ، رواية أبي مصعب الزهري (2/ 57) . " فيعدوا " ، و قال ابن حجر في الفتح : (5/ 190) وفي رواية معن بن عيسى للموطأ ، " فيعوي ".

[2] مالك ـــ الموطأ : (2/ 888) ، كتاب الجامع ، باب ما جاء في سكنى المدينة ، و البخاري ، الجامع الصحيح : (2/ 23) كتاب فضائل المدينة ، باب من رغب عن المدينة ، و مسلم ـــ المسند الصحيح : (1/ 625) ، كتاب الحج ، باب في المدينة حين يتركها ، كليهما عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعا .

[3] ابن عاشور ـــ كشف المغطى : (352) .

[4] البخاري ـــ الجامع الصحيح : (2/ 23) . كتاب فضائل المدينة .

[5] مسلم ـــ الجامع الصحيح : (625/1) . كتاب الحج .

[6] ابن حجر ـــ فتح الباري : (5/ 191) ، كتاب فضائل الصحابة .

ـــ المطلب الثاني : عنايته ببيان زيادة الثقة .

تحدثنا في المطلب السابق عن الإدراج و هو من قبيل الزيادة في المتن ، ونتحدث في هذا المطلب عن نوع آخر من الزيادة ، لكن تختص لهذه الزيادة بالثقات من المحدثين و حيث يزيد بعضهم على بعض في الحديث النبوي الشريف ، ونكشف من خلال هذا المطلب موقف ابن عاشور من زيادة الثقة و كيف تعامل معها .

ـــ الفرع الأول : تعريف زيادة الثقة . و حكمها .

ـــ أولا من هو الثقة ؟ ثم بعد ذلك نعرف زيادة الثقة

الثقة عند المحدثين هو : « من وثقه كثير و لم يضعف»[1]

أما زيادة الثقة : فقال أستاذنا فضيلة الدكتور حمزة عبد الله المليباري : « زيادة الثقة المقصود منها ؛ أن يروي جماعة حديثا واحدا بإسناد واحد ، فيزيد بعض الثقات فيه زيادة لم يذكرها بقية الرواة ، سواء أكان ذلك في السند أو المتن ، أو كان في كليهما »[2] .

ـــ ثانيا : حكمها .

و يقول أستاذنا المليباري حفظه الله في موضع آخر : « إذا تبين للناقد أن الراوي الثقة لم يكن واهما حين زاد في الحديث ، لوجود قرائن تدل على ذلك ، فيكون ما زاده صحيحا . وإذا تبين أن الراوي كان واهما لكونه قد أدرج في الحديث ما ليس منه بسبب الاختلاط ، أو لروايته بالمعنى ، أو غير ذلك من الأسباب ، فتكون تلك الزيادة معلولة ، وإن شئت سمها شاذة أو منكرة أو مدرجة أو مقلوبة »[3]

و مذهب الجمهور من أصحاب الحديث و الفقهاء ـــ فيما حكاه الخطيب ـــ أن الزيادة من

---

[1] د/ العوني حاتم بن عارف ـــ شرح موقظة الذهبي : (192) .

[2] المليباري حمزة عبد الله ـــ علوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد : (164) .

[3] المرجع نفسه : (165) .

الثقة مقبولة إذا تفرد بها [1].

قال الخطيب البغدادي : « و الذي نختاره من هذه الأقوال ، أن الزيادة الواردة مقبولة على كل الوجوه و معمول بها ، إذا كان راويها عدلا ، حافظا ، متقنا ، ضابطا » [2] .

و كلام معظم النقاد و المصنفين في علوم الحديث و قواعده ، مداره على أن الزيادة من الثقة مقبولة أو مردودة حسب القرائن ، كما سبق و أن أشرنا إلى ذلك في كلام شيخنا المليباري . و أن إطلاق القول بالقبول أ و الرد ، فلا يستقيم على مذهب المحدثين النقاد ، و الغرض هنا هو بيان موقف الشيخ من زيادة الثقة ، وكيف تصرف معها من خلال مصنفاته في الحديث؟

و عند تتبعي لكلامه في أثناء حديثه عن زيادة العدل من خلال بعض الأحايث التي تناولها بالشرح في كتابيه ؛ تبين لي أن مذهبه هو قبول زيادة العدل (الثقة) ، لكن من خلال تلك المواضع التي تكلم فيها على زيادة الثقة ، بدا لي أنه متشدد في قبول الزيادة ، ويشترط ابن عاشور لقبول زيادة الثقة شرطين :

ـــ الأول : أن يتعدد المجلس [3] ، و ذلك لنفي الشذوذ و النكارة عن الزيادة ، و لا تكون من قبيل الإدراج . فبتعدد المجلس قد يزيد العالم في الحديث ما لم يقله في المجلس الأول . فيحفظ الحافظ ، أو الحفاظ تلك الزيادة ، التي لم تذكر في المجلس الأول .

ـــ الشرط الثاني : أن لا تكون تلك الزيادة مما لايغفل أمثال تاركيها عنها . و عن التنقيب عليها ، بمعنى أن تكون تلك الزيادة مما يغفل عنه الراوي أحيانا في أثناء رواية الحديث و خصوصا إذا روى بالمعنى .

الفرع الثاني : مواضع و أمثلة على كلام ابن عاشور على زيادة الثقة .

---

1 ابن الصلاح ـــ المقدمة (في علوم الحديث) : (50) بتصرف ، و ينظر أيضا الخطيب ـــ الكفاية : (424)

2 الخطيب البغدادي ـــ الكفاية : (425) .

3 ابن عاشور ـــ كشف المغطى : (263) .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

و قد تكلمت عنها في المبحث الأول و أوردت توجيه الشيخ لهذه الزيادة و أنها من باب التقديم و التأخير في الرواية بالمعنى .

و **كذلك فعل مع حديث مالك ، في حديث اللعان من الموطأ** ، حيث نقل استنكار الدارقطني[1] لزيادة مالك في الحديث : « **و ألحق الولد بالمرأة** » [2] ، و أنها من غرائب مالك لكن ابن عاشور حاول تفسير **هذا اللفظ الذي تفرد به مالك رحمه الله** [3] .

---

1 **قال ابن حجر في الفتح : (12 / 191) ، تفرد مالك بهذه الزيادة .**

2 **أخرجه مالك ــ الموطأ : (2/ 566) ، كتاب الطلاق ، باب ما جاء في اللعان ، و البخاري** ــ الجامع الصحيح : (3/ 416) كتاب الطلاق ، باب يلحق الولد بالملاعنة ، و مسلم ــ المسند الصحيح : (2/ 697) كتاب اللعان حديث رقم : (1494) .

3 انظر ابن عاشور ــ كشف المغطى : (264) .

ـــ المطلب الثالث : جهوده في غريب الحديث .

تعريف علم غريب ألفاظ الحديث :

قال ابن الصلاح : « هو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة عن الفهم لقلة استعمالها » [1] .

قال الحافظ ابن حجر : « فإن خفي المعنى بأن كان اللفظ مستعملا بقلة احتيج إلى الكتب المصنفة في شرح الغريب ، ككتاب أبي عبيد القاسم بن سلام و هو غير مرتب ، وقد رتبه الشيخ موفق الدين بن قدامة على الحروف ، وأجمع منه كتاب أبي عبيد الهروي ، وقد اعتنى به الحافظ أبو موسى المديني ، فنقب عليه واستدرك ، و للزمخشري كتاب اسمه الفائق حسن الترتيب ، ثم جمع الجميع ابن الأثير ، في النهاية ، وكتابه أسهل الكتب تناولا مع إعواز قليل فيه »[2]

قال ابن الصلاح :« هذا فن مهم يقبح جهله بأهل الحديث خاصة ، ثم بأهل العلم عامة . والخوض فيه ليس بالهين ، و الخائض فيه حقيق بالتحري ، جدير بالتوقي » [3]

الشيخ ابن عاشور كان له وافر الحظ و النصيب في هذا العلم ـــ علم غريب ألفاظ الحديث ـــ ، و ذلك لوفور حظه من اللغة العربية ، فهو أحد أساطين اللغة العربية في العصر الحديث . وكتاباته و تحقيقاته لأمهات كتب اللغة و دواوين الشعر شاهدة بذلك كما مر معنا في ترجمته ، وسرد الكتب التي صنفها أو حققها ، فهي خير شاهد على فساحة ذرعه في اللغة العربية ؛ مما يؤهله للخوض في علم غريب ألفاظ الحديث عن جدارة .

كان نصيب الاهتمام بهذا العلم عند الشيخ وافرا ، و ليس فقط غريب الألفاظ و إنما كان الحضور لجل علوم اللغة ، حيث و وظفها الشيخ لفقه و بيان معاني الأحاديث النبوية ؛ حيث

---

[1] ابن الصلاح ـــ المقدمة : (159) .

[2] ابن حجر ـــ النكت على نزهة النظر : (130 ـــ 131ـــ 132) . بتصرف .

[3] ابن الصلاح ـــ المقدمة : (159) .

وظف معرفته بعلم البيان و المعاني في توجيه كثير من الأحاديث المشكلة ، و الحديث عن مساهمة الشيخ في هذا الميدان ــ أي أثر علم البلاغة في فقه الحديث عند الشيخ ــ تستحق دراسة وافيه لا تتحملها هذه المذكرة ، خصوصا و أن العلامة المحدث أحمد شاكر ــ رحمه الله ــ جعل شرح المجازات اللغوية الواردة في الأحاديث النبوية لاحقة بفن غريب ألفاظ الحديث ، حيث يقول : « ثم إن من أهم ما يلحق بهذا النوع البحث في المجازات التي جاءت في الأحاديث ، إذ هي عن أفصح العرب صلى الله عليه وسلم ، ولا يتحقق بمعناها إلا أئمة البلاغة ، ومن خير ما ألف ، كتاب المجازات النبوية تأليف الإمام العالم الشاعر الشريف الرضي محمد بن الحسين ــ المتوفى سنة 406هـ ــ رضي الله عنه ، و هو مطبوع في بغداد سنة 1328، هـ ثم طبع في مصر بعد ذلك » [1]

و لقد تتبعت شرحي ابن عاشور على الموطأ و جامع البخاري ، فوجدت أنه شرح سبعة و عشرين (27) لفظا غريبا في الموطأ ، و أربعة ثلاثين (34) لفظا غريبا في صحيح البخاري ، و المجموع في الكتابين واحد و ستون (61) لفظا ، أبدى الشيخ من خلالها ضلاعة ومعرفة باللغة العربية و اجتهادا في توجيه وشرح وتعليل الألفاظ . وسأتعرض لبعض الأمثلة من المفردات الغريبة التي شرحها ، مع مقارنتها بما كتبه المتقدمون في علم اللغة و الغريب ، وذلك قصد الوصول إلى فكرة عامة عن المجهود العلمي الذي قام به الشيخ في خدمة السنة ، وفي علم الغريب خاصة ، و لا يمكن أن أقوم بدراسة كل الكلمات الغريبة التي تطرق إليها بالشرح في هذه المذكرة ، وإنما كما أسلفت الذكر سأمثل لبعضها ، وسأقوم بسرد كل الكلمات الغريبة التي شرحها في ملحق خاص ، في آخر المذكرة [2] .

وبعد استقراء لكل المفردات الغريبة ، و التراكيب اللغوية التي تكلم عليها الشيخ . ظهرت لي عدة أمور من المستحسن تسجيلها قبل إيراد الأمثلة .

---

[1] أحمد شاكر ــ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث : (125) .

[2] ملحق الكلمات الغريبة : (138) .

ـــ أولا : أنه مستقل في شرحه للغريب إلى حد بعيد ، فهو بلا شك يراجع مصادر عديدة ،ككتب الغريب و قواميس اللغة ، ثم بعد ذلك يسوق التفسير بعبارته الخاصة مع اجتهاد يبديه في الشرح و إضافات يضيفها في هذا العلم .

ـــ ثانيا : له استدراكات على علماء اللغة ، في تفسير الغريب من الألفاظ في الحديث ، ويبين الصواب في ضبط الكلمات موجها المعنى التوجيه الذي يراه مناسبا لخدمة الحديث

ـــ ثالثا : تعد هذه الجهود ـــ شرح الغريب ـــ مادة علمية دسمة يستطيع من خلالها العلماء و الباحثون التدقيق في ضبط المختلف فيه من الألفاظ ، خصوصا أن الشيخ أبدى اهتماما بالغا بالضبط ، فهو يضبط الكلمة أولا ثم يفسرها ، وله استدراكات مهمة في هذا المجال .

ـــ رابعا : يستعين الشيخ بالقرآن الكريم في شرح الغريب للوصول إلى المعنى الدقيق للكلمة .

ـــ خامسا : وظف علوم البلاغة ، و على الخصوص علمي المعاني و البيان ، في شرح الغريب ، وذلك عن طريق شرح الكلمة في إطارها السياقي دون أن يفكك اللفظ من النص، مبينا جوانب كثيرة من البلاغة النبوية التي ظهرت في كلام من أوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم .

ـــ سادسا : إذا قلنا أن الشيخ كان متحررا من ألفاظ الأوائل من المتقدمين مستخدما عقله و ذوقه اللغوي ، وفهمه للشريعة الإسلامية المطهرة في شرح الغريب ، فهذا لا يعني أن الشيخ كان يحكم الذوق المطلق و الهوى في الشرح ، وإنما كان تحرره متزنا ، تنجلي على عبارته المسحة العلمية ، و لغة أهل العلم .

و سأضرب بعض الأمثلة مع بيان ما قاله شراح الغريب و علماء اللغة في تلك الكلمة . وبالمقارنة يتضح ما أسلفنا ذكره .

ـــ المثال الأول : « **فأعطانا حقوه** » [1] . [بفتح الحاء المهملة ، وسكون القاف المعجمة]

قال الشيخ : « الحقو بفتح الحاء ، وسكون القاف ؛ هو في الأصل مدار البطن و الظهر فوق الخاصرة ، و المراد به هنا الإزار ، الذي يوضع على الحقو ، على سبيل المجاز بعلاقة الحالية ، و قد جاءت به بلفظ الحقيقة فيما رواه ابن عون عن ابن سيرين عن أم عطية قولها : " فنزع من حقوه إزاره ، في الباب بعد هذا . »[2]

قال ابن الأثير : « الأصل في الحقو معقد الإزار . »[3]

قال ابن سيده : « الحقو الكشح ، وقيل معقد الإزار. » [4]

قال ابن منظور :« الحقو [بالفتح] و الحقو [بالكسر] الكشح ، وقيل معقد الإزار ... و في الصحاح : الحقو الخصر ، ومشد الإزار من الجنب ... و قال أبو عبيد : الحقو [بالفتح] و الحقو [بالكسر] الخاصرة .»[5]

قال الزبيدي : « الحقو الكشح ، وفي الصحاح الخصر ، وقال أبو عبيد الخاصرة »[6]

فنلاحظ على شرح الشيخ الوضوح و البساطة ، حسب ما يفهمه أهل العصر مع إضافات بلاغية لم يتطرق إليها الآخرون .

ـــ المثال الثاني : « **إنما قد بلغت محلها** ». [7]

---

[1] أخرجه البخاري ـــ الجامع الصحيح : (388/1) ، كتاب الجنائز ، باب ما يستحب أن يغسل وترا .

[2] ابن عاشور ـــ النظر الفسيح : (39) .

[3] ابن الأثير ـــ النهاية في غريب الحديث : (1/ 417) .

[4] ابن سيده ـــ المحكم : (350/3) ، مادة ، حقو .

[5] ابن منظور ـــ لسان العرب : (948) ، مادة : حقا .

[6] الزبيدي ـــ تاج العروس : (37/ 454) .

[7] البخاري ـــ الجامع الصحيح : (463/1) ، كتاب الزكاة ، باب إذا تحولت الصدقة ، عن أم عطية .

قال ابن منظور : « إذا قلت المحل بكسر الحاء ، فهو من حل | بفتح الحاء | يحل | بكسرها |، أي وجب يجب قال الله عز وجل :﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ﴾ الآية [البقرة: ١٩٦]، أي الموضع الذي يحل فيه نحره »[1]

قال ابن الأثير : « ... محلها ، أي وصلت إلى الموضع الذي تحل فيه ، و قضي الواجب فيها من التصدق بها ، فصارت ملكا لمن تصدق بها عليه ، يصح له التصرف فيها ، ويصح قبول ما أهدى منها و أكله ، وإنما قال ذلك لأنه كان يحرم عليه أكل الصدقة . »[2]

قال الشيخ : « فمحلَها بفتح الميم و كسر الحاء ، هو اسم مكان على زنة المفعل ، لأنه مشتق من حل يحل [بضم الحاء من يحل] ، إما بمعنى استقر في المكان ، فيكون استعار بلوغ مكان الحلول لحصول المقصود من العمل بجامع انتهاء السعي في الحالين على وجه التمثيل ، أي قد تم مقصد المتصدق ، وبلغت صدقته إلى المتصدق عليه ، فلا أثر لها فيما بعد ذلك . و يحتمل أنه من حل يحل [بكسر الحاء من يحل] ضد حرم ، ويكون المراد به الجواز و الإجزاء ، أي قد بلغت ما يتم به اجزاؤها و جوازها ، فيكون فيه استعارة مكان الحل إلى مصدره تشبيها لقوة التمكن بحلول الشيء في المكان ، على نحو ما قيل في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى ﴾ الآية [البقرة: الآية - ٥] . أي قد تم إجزاء الصدقة و جوازها ، والذي بعد ذلك أمر آخر .»[3]

ـــ المثال الثالث : قال الشيخ الإمام : « باب قول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴿٩٠﴾ ﴾ الآية ، [المائدة : ٩٠] . وقع فيه ، قول البخاري : " و الاستقسام أن يجيل القداح و ثم قال :و فعلت منه قسمت والقُسوم المصدر " قال القسطلاني : بضم القاف ، و قال العيني : أشار إلى أن مصدر " قسمت "الذي هو

---

[1] ابن منظور ـــ لسان العرب : (2/ 972)

[2] ابن الأثير ـــ النهاية في غريب الحديث : (1/ 432) .

[3] ابن عاشور ـــ النظر الفسيح : (63) .

إخبار عن نفسه من الثلاثي المجرد (أي القاصر) يأتي قسوما على وزن فعولا أي مثل قعود .

وقد جاء لفظ القسوم في قول الشاعر :

ولم أقسم فتحبسني القسوم .

و الاحتجاج بهذا على أن لفظ القسوم مصدر فيه نظر ، لأنه يحتمل أن يكون جمع قسم بكسر القاف ، و لم يقل غيرهما من الشراح شيئا ، و هذا الذي ذكره البخاري ، أن الفعل منه قسمت ، لم نقف عليه و لم نجده في كتب اللغة الصحاح و اللسان و القاموس و شرحه و الأساس . و المصراع الذي ذكره العيني ، لايعرف قائله ،ولا ما قبله ، حتى يظهر مراده . ووقوع فتحبسني بالمثناة الفوقية ، يقتضي أن القسوم جمع و ليس مصدرا مفردا ، فإذا ثبت أن للاستقسام بالأزلام ، فعلا مجردا على فعلت ، كما قال البخاري ، تعين أن يكون مصدر القسوم لأن وزن فعول يطرد في مصدر فعل اللازم مثل القعود و الغدو ، [و منه قول ابن مالك : وفعل اللازم مثل قعدا له فعول باطراد كغدا]

لكن هذا لم ينص عليه أهل اللغة و المفسرون بل المعروف أن فعله استقسم ، نعم إن استقسم فعل مزيد ، يقتضي سبق فعل مجرد له ، مثل استقر و استمسك ،ولكن عدم ذكرهم إياه يدل على أنه مات ، ولذلك لم يذكروا القسوم مصدرا فتدبر في هذا فإنه معضل ، و عقده الإشكال قوله : " وفعلت منه قسمت " [1] لقد سقت هذا المثال رغم طوله ليتبين للناظر مدى اهتمام الشيخ بالتحليل و التعليل و توظيفه لعلوم اللغة ، وعدم قناعته بالتقليد ، و أنت ترى معي أنه لم يرتضي ما ذهب إليه البخاري من عد القُسوم مصدرا للاستقسام .

و كما أسلفت الكلام فإن ما شرحه ابن عاشور من غريب الحديث سأجمعه إن شاء الله كاملا في قسم الملاحق ومن أراد الاستزادة فليطالع كل كلمة في موضعها .أما في صحيح البخاري و إما في موطأ مالك . مع النص على موضعها من كتاب الشيخ .

---

[1] ابن عاشور ــ النظر الفسيح : (222 ــ 224) .

المبحث الثالث : عنايته بعلم الإسناد

ـــ المطلب الأول : موقفه من مراسيل الموطأ

إن الإسناد هو خاصة هذه الأمة الإسلامية ، زادها الله عزا و تمكينا وشرفا ، فلا توجد أمة على وجه الأرض تنقل أخبارها (ما تعلق بالدين) و علومها ، و أشعارها ، و أنسابها ، و ملاحمها و أيامها و، لغتها و حتى طرائفها و مُلحها ، إلا هذه الأمة الإسلامية العربية ، و زاد الطلب على الإسناد و تشدد فيه ، فيما تعلق بالأخبار النبوية ، حتى عُد الإسناد من الدين ،فإن الخبر لا يقبل عند المسلمين و لا يتعبد به ،إلا إذا جاء من طريق الثقات الأثبات المؤتمنين على هذا الدين ، متصلا بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه من غير شذوذ و لا علة [1]. و استقر الاصطلاح بين أهل الحديث على عدم قبول المنقطع و ذلك لجهالة حال الراوي ، فهي عندهم مغمز في الحديث ، أما المتقدمون من الأئمة كالثوري و أبي حنيفة و مالك و أقرانهم و من قبلهم ، فإنهم كانوا لا يرون بالمرسل بأسا في القبول و الاحتجاج به ، خصوصا إذا كان المرسل (بكسر السين) " ثقة عدلا " [2] لا يرسل الخبر إلا عن الثقات، فالمحدث قد ينشط فيسند و قد يكسل فيرسل .

قال ابن عبد البر : « أصل مذهب مالك ـــ رحمه الله ـــ و الذي عليه جماعة أصحابنا المالكيين ، أن مرسل الثقة تجب به الحجة ، ويلزم به العمل ، كما يجب بالمسند سواء »[3]

الشيخ رحمه الله كشف بعمق نظره كشف بعض الأعراف العلمية التي كانت سائدة في زمن مالك رحمه الله ، هذه الأعراف العلمية إذا أحسنا تصويرها و رسم ملامحها ، فإنها بلا شك ستكون أفضل مساعد على فهم الواقع العلمي في ذلك الزمان ، وموطأ مالك رحمه الله بما

---

[1] انظر ابن الصلاح ـــ المقدمة : (9) . ينظر، الخطيب البغدادي ـــ الكفاية : ص(384) .

[2] الخطيب البغدادي ـــ الكفاية : (384) .

[3] ابن عبد البر ـــ التمهيد (موسوعة شروح الموطأ) : (1/ 294) .

حوى من مسند و منقطع [1] خير مثال يصور لنا الواقع العلمي للرواية في ذلك الزمان . فلا يصح من الناحية العلمية الحكم على اجتهادات الأئمة في قبول الأخبار و ردها باجتهادات حادثة بعدهم . و الأمثلة في كتب الحديث كثيرة في بيان أن بعض العلماء في مجالس تحديثهم كانوا يرسلون و لا يسندون ، فإذا سئلوا الإسناد أسندوا [2].

ابن عاشور ــ رحمه الله ــ يذهب إلى أن مراسيل مالك ــ رحمه الله ــ صحيحة مقبولة . وفرق بين قبول مراسيل مالك و القول بقبول مطلق المراسيل ، وهذا ثقة منه بإمامة مالك رحمه الله في انتقاء الأخبار ، فكأنه يستبعد أن يذكر مالك رحمه الله في كتابه أثرا لا أصل له و هو الإمام المتقدم في هذه الصناعة ، و يعلل ذلك ابن عاشور بعدة أمور .

ــ أولا : اتفاق أهل الحديث و الفقه على قبول مراسيل الصحابة [3] كابن عباس (رضي الله عنه) فإنه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم كل حديثه ، يقول الشيخ : « إن اتفاقهم على قبول مراسيل الصحابة إنما هو لأجل عدالتهم ، فما يمنع من قبول مراسيل غيرهم ممن عرفت عدالته . »[4]. و هذا الكلام منه متعقب بأن الصحابي عدل أرسل عن عدل ، أما في حالة إرسال التابعين فلا يعلم ممن سمعوا ، فقد يرسل التابعي عن غير عدل . و قد يجيب الشيخ بأن المراد قبول المراسيل التي انتقاها الإمام مالك فهو أعرف بالثقات من العلماء في زمانه و من يرسل عن الثقات ، و من يرسل عن غير الثقات ، وذلك لقرب زمانه بزمان التابعين و معرفته ، وما اشتهر به من التحري وقوة النقد .

---

[1] قال أستاذنا حمزة المليباري : ((إن جميع هذه المصطلحات ــ المنقطع و المعلق و البلاغات و المعضل و المرسل و المدلس ــ وإن كانت تعاريفها مختلفة فإنها جميعا مشتركة في معنى الانقطاع)) . انظر : علوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد : (200 ــ 201) .

[2] انظر الخطيب ــ الكفاية : (211).

[3] الذي حكاه الخطيب في الكفاية : ص(385) ، أن أهل الحديث اختلفوا في قبول مراسيل الصحابة ، فقال رحمه الله : ((قال بعضهم لا تقبل مراسيل الصحابة ، لا للشك في عدالتهم ....)) ، و هذا المذهب عزاه ابن كثير للأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيني ، ثم استظهر الخطيب مذهب القائلين بقبول مراسيل الصحابة ((لكون جميعهم عدولا مرضيين)) ، قال : ((و هذا هو الأشبه بالصواب عندنا)). اهـ، وانظر : أحمد شاكر ــ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ــ لابن كثير ــ) : (41) .

[4] ابن عاشور ــ كشف المغطى : (31 ــ 32) .

ـــ ثانيا : أن مراسيل الموطأ قد ثبت إسنادها بأسانيد صحيحة خارج الموطأ ،يقول الشيخ ـ رحمه الله ـــ : « وبعد هذا كله فإن مراسيل الموطأ قد ثبت إسنادها بأسانيد صحيحة ، في غ الموطأ [1] ، إلا حديثا واحدا رأيته و هو حديث عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،" **كبر على قبيلة تكبيره على الميت لأن رجلا منهم غل** "، ذكره فيما جاء من الغلول »[2]

قال ابن عبد البر : « هذا الحديث لا أعلمه في حفظي روي مسندا بوجه من الوجوه و الله أعلم » [3] .

ـــ **ثالثا : من** مبررات قبول المرسل عند ابن عاشور هو عامل **الشهرة** أي شهرة الخبر ، وهذا الأمر يختلف من طبقة إلى أخرى ، فشهرة الحديث الصحيح في طبقة الصحابة ، و التابعين ليست كشهرته في الطبقات التالية ، لهذا كان التابعون ومن بعدهم لا يجدون غرابة في إرسال الأحاديث و ذلك لشهرتها عندهم ، و كذا لثقتهم في علم بعضهم بعضا ، و كذا بعدهم عن الغريب و الشاذ من العلم ، و إذا استغرب السامع خبرا أوقف الشيخ و استثبته في سماعه .

يقول الشيخ : « فإذا أرسل الشيخ الحديث لا يسألونه عمن رواه ، لأنهم واثقون بعدالة شيخهم و ضبطه على أن الشيخ قد يرسل الحديث ، لأنه كان مشتهرا بين أهل طبقته . فيصير الاحتجاج به كالاحتجاج بالأمر المشهور ، ثم يعرض بعد في الطبقات الآتية خفاء ذلك الحديث ، **فإن شهرة المعلومات و غرابتها ، قد تختلف في العصور و الأجيال** » [4] .

لله در الشيخ على هذه اللفتة العلمية الرائعة التي تدل على بعد في النظر و غوص على دقائق المعاني.

---

[1] قال ابن عبد البر في التمهيد (موسوعة شروح الموطأ) : (1/ 294) : ((و إذا سألت من شئت منتهم عن مراسيل الموطأ ، قالوا صحاح ، لا يسوغ لأحد الطعن فيها ،لثقة ناقليها و أمانة مرسليها و وصدقوا فيما قالوه من ذلك)) اهـ

[2] ابن عاشور ـــ كشف المغطى : (32) ، و الحديث أخرجه مالك ـــ الموطأ : (1/ 458) . كتاب الجهاد ، باب ما جاء في الغلول .

[3] ابن عبد البر ـــ التمهيد (ضمن موسوعة شروح الموطأ) : (12/ 362) .

[4] ابن عاشور ـــ كشف المغطى : (36) .

ـــ رابعا : عدالة المرسل ، بكسر السين .

قال الشيخ ـــ رحمه الله ـــ : « و التعويل في هذا كله [أي في قبول المرسل وعدم قبوله] على معرفة عدالة المرسل و ضبطه و شدته في انتقاء الآثار ، ونقد الرجال ، وذلك يختلف باختلاف أحوال المرسلين (بكسر السين) ، فلا ينبغي إطلاق عنان الخلاف في قبول المرسل و عدم قبوله ، وإنما هي أحوال ... لذلك لم يختلف أهل النظر في معاني الأمور و غاياتها ؛ أن الموطأ أول كتاب قصد منه إثبات الصحيح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . »[1]

ـــ خامسا : فشو قبول المرسل عند المتقدمين .

قد كان المتقدمون من السلف الغالب على أحوالهم في الرواية هو الإسناد ، لكن وجدت عندهم ظاهرة الإرسال و ممن كان يرسل الأحاديث جماعة من أفاضل التابعين ؛ " كسعيد بن المسيب ، أبي سلمة بن عبد الرحمن و محمد بن المنكدر و الحسن البصري و محمد بن سيرين و قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... "[2] . و لولا أن المرسل غير محتج به و لا مقبول لما وجد في حديث الثقات من الأئمة الذين سبق ذكرهم و غيرهم كثير ، و كذلك لما استجاز الأئمة و العلماء العمل به و الاحتجاج به في المناظرة فمالك روى المرسل وعمل به . و أبو حنيفة كذلك[3]، و أحمد في رواية عنه[4] ، قال ابن عبد البر : « وكذلك المرسل عنده [مالك] سواء [أي مع المسند] ألا تراه يرسل حديث الشفعة ويعمل به ، و يرسل حديث اليمين مع الشاهد و يوجب القـــول به ... »[5] .

يقول الشيخ في ذات السياق : « و أحاديثه المرسلة هي بينة الإرسال للناظر ، فالذين يعدون مثلها من الصحيح و هو مذهب صاحب الكتاب [مالك رضي الله عنه] و أئمة النقد

---

[1] المرجع نفسه : (37) .

[2] انظر الخطيب البغدادي ـــ الكفاية في علم الرواية : (384) .

[3] يراجع ، ابن عبد البر التمهيد (ضمن موسوعة شروح الموطأ) : (1/ 299) و ابن الصلاح ـــ المقدمة : (32) .

[4] ابن تيمية (آل تيمية) المسودة في أصول الفقه : (250) . و أحمد شاكر ـــ الباعث الحثيث : (41) .

[5] ابن عبد البر التمهيد (ضمن موسوعة شروح الموطأ) : (1/ 296) .

درج عليه السلف ، و الذين يأبون ذلك هم على رأس أمرهم ، وهي بمرأى و مسمع منهم . وذلك شيء اصطلحوا عليه لنفسهم ... ليس لهم حمل الناس على رده ، لأن ذلك تعمق منهم ،واتهام لهل الثقة » [1]

يقول ابن عبد البر المالكي : « وزعم الطبري [2] : أن التابعين بأسرهم أجمعوا على قبول المرسل ، ولم يأت عنهم إنكاره »[3]. فحاصل كلام الشيخ أنه لا ينبغي إطلاق الرد في المرسل و جعله كله من قبيل الحديث الضعيف ، مغفلين في ذلك تطبيقات المحدثين النقاد في قبول المرسل بشروطه [4] . و هذه الشروط ، قد تختلف بين ناقد و آخر ملخصها :« اعتبار حال المحدث فإن كان لا يؤخذ إلا هن ثقة ، وهو نفسه ثقة ، وجب قبول حديثه مرسله و مسنده ... »[5]

قال الحافظ صلاح الدين العلائي : « ثالثها [أي ثالث المذاهب في قبول المرسل] اختصاص القبول بالتابعين فيما أرسلوه ، على اختلاف طبقاتهم ، وهذا هو الذي يقول به مالك ، و جمهور أصحابه ، وأحمد بن حنبل ، و كل من قبل المرسل من أهل الحديث »[6]

---

[1] ابن عاشور ــ كشف المغطى : (38) .

[2] هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام الجليل الفرد ، المجتهد المطلق ، أبو جعفر الطبري ، من أهل آمل طبرستان ، ولد سنة : أربع ،أو خمس و عشرين ومائتين هجري ، (225هـ) ، طوف البلدان في طلب العلم ، و استوطن بغداد ، صنف التصانيف منها التفسير ، و التاريخ و تهذيب الآثار كتاب جليل لم يتمه ، و غيرها ، كان من أهل الزهد في الدنيا ، توفي سنة عشر و ثلاثمائة (310 هـ) . له ترجمة في : الخطيب اللغدادي ــ تاريخ بغداد : (2/ 548) ، و السبكي ــ طبقات الشافعية الكبرى : (120/3) ، و ابن عبد الهادي ــ طبقات علماء الحديث : (2/ 431) .

[3] ابن عبد البر ــ التمهيد (ضمن موسوعة شروح الموطأ) : (1/ 298) ، و انظر : السيوطي ــ تدريب الراوي : (1/ 300 ــ 301) .

[4] انظر الشافعي ــ الرسالة : (462 ــ 463) .

[5] ابن عبد البر ــ التمهيد (ضمن موسوعة شروح الموطأ) : (1/ 311) .

[6] العلائي ــ جامع التحصيل في أحكام المراسيل : (34) .

هذه الأوجه التي سبق ذكرها ، هي حاصل ما استطعت استقرائه من الأدلة التي اعتمدها الشيخ ابن عاشور للتدليل على صحة المرسل و مراسيل الموطأ على وجه الخصوص . متبعا في ذلك للإمام مالك رحمه الله ، متبعا من سبقه من أهل الفضل و الهدى .

قال ابن عبد البر :

((فكل قوم ينبغي لهم امتثال طريق سلفهم فيما سبق إليهم من الخير ، و سلوك منهاجهم فيما احتملوا عليه من البر ، و إن كان غيره مباحا مرغوبا فيه)) . [1]

[1] ابن عبد البر ، التمهيد (موسوعة شروح الموطأ) : (1 / 305) .

ـــ المطلب الثاني : تقوية الحديث بكثرة الطرق

إن مما هو معروف ، لدى المشتغل بعلم الحديث و فن التخريج ، أن الحديث له مخارج متعددة ، كذا يروى بأوجه متعددة تبعا لمخارجه ، وتزداد كثرة المخارج للحديث الواحد حسب شهرة ذلك الحديث وكذا حسب الطبقات ، فكلما اتجهنا إلى طبقة الصحابة كلما استطعنا أن نحصر الرواة لذلك الحديث ، وكذلك في طبقة كبار التابعين نجد أن الرواة بدأ يكثر عددهم ، وأما في طبقة أتباع التابعين و الشيوخ في كل مصر مثلما يحدثنا ابن المديني شيخ البخاري في بداية كتابه العلل [1] عن مخارج الأحاديث في كل بلد و من يدور عليهم الإسناد ، كل ذلك قصد محاربة الدخيل و نفي الزغل عن الحديث ، فإن إحصاء الرواة للحديث الواحد يذهب بالأعمار ، ، و ذلك لكثرة انتشار الأسانيد في الأمصار الإسلامية . فمالك رحمه الله مثلا أخذ عنه ألف نفس ، والذين رووا عنه الموطأ يبلغون المائة كما أسلفنا الحديث عن ذلك في الكلام على روايات الموطأ . فما بالك و بالمدينة غير مالك من المحدثين و الفقهاء الذين تزخر بهم كتب التراجم و الطبقات . لكن رغم ذلك فإن المحدثين بذلوا جهودا مضنية في تتبع الطرق و الروايات ، ومعرفة مخارج الأحاديث ، من أمثال يحيى بن سعيد القطان و عبد الرحمن بن مهدي و أحمد بن حنبل و يحيى بن معين و البخاري و مسلم و الترمذي و النسائي ... الخ و غيرهم من الجهابذة النقاد ، فقد قاموا بعمل جبار تمثل في تتبع طرق الروايات ، ومقارنة الأحاديث ـــ المعارضة ـــ بعضها ببعض ، وعرض المرويات على الواقع الحديثي فانبجس عن هذا العمل النقدي علوما كثيرة ؛ منها العلل و الجرح و التعديل و تاريخ الرواة ميلادا و وفاة ، وأجل هذه العلوم و أدقها و أغمضها هو "**علم العلل**" الذي لا يقوم به إلا الجهابذة النقاد من أهل الحفظ و المعرفة التامة ، أصحاب الاستقراء التام للسنة و الأحاديث رحمهم الله و جزاهم الله خيرا . هذه الثروة الحديثية بشقيها ـــ الحديث وعلومه ـــ هي أمانة هذه الأمة أمانة المتقدمين من أهل القرون الأولى لنا (أمانة السابق للاحق) . فينبغي أن نحس بخطورة التعامل مع هذا الميراث الضخم قبولا و ردا .

---

[1] ابن المديني ـــ العلل : (36 ـــ 37) .

إن من أهم ما اعتمده المتأخرون من المشتغلين بفن التخريج هو تصحيح الأحاديث بالمتابعات و الشواهد ، مع إغفال كثير من الأمور التي كان يراعيها أئمتنا الأوائل ، فهل كل متابع و شاهد صالح لأن يكون عاضدا ، وهل كل الطرق التي ورد بها الحديث صالحة لتقوية الحديث ؟ الجواب سنراه عند إمامنا ابن عاشور ـــ رحمه الله ـــ .

الشيخ رحمه الله كان على المنهج الذي أرسى قواعده الأئمة النقاد ، وهو أنه ليست كل متابعة مقبولة لتقوية الحديث ، و باستقراء كلام الشيخ في أثناء نقده لبعض الأحاديث ، نستطيع إن نكتشف مذهب ابن عاشور في تقوية الحديث بكثرة الطرق .

فهو مثلا عندما تطرق لنقد أحاديث المهدي قال : « و من هنا نتيقن إلى مغمز لطيف ، وهو أن كثرة أسانيد هذا الحديث و رواياته مما يثير لنا ريبة قوية في حرص مشيعيه على رواجه بين الناس ، فيكسب بتلك الطرق المختلفة شهرة و قوة وحتى يطمئن له عامة المسلمين ... »[1] . و الذي نشير إليه في هذا المقام هو أني أقوم بتتبع ما يعده الشيخ غير عاضد للحديث بغض النظر عن موافقته أو مخالفته ، و أشرت إلى هذه الجزئية المتعلقة بتقوية الحديث بكثرة الطرق ، وتبين من خلالها أن كثرة الطرق ليست دوما مما يقوي الحديث [2]

فهنا نجد الشيخ يشير إلى أن كثرة الطرق إذا لم تكن صحيحة عن ثقات المحدثين و أهل الضبط منهم ، فإنها لا تزيد الحديث إلا وهنا ، وذلك إن مقصود من كثر طرق الحديث هو لعلة الترويج ، وقد يكون السبب سياسيا بكما هو في حديث المهدي في نظر الشيخ .

و قال في مراجعته لكتاب " فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي " [3]

---

[1] ابن عاشور ـــ تحقيقات و أنظار في القرآن و السنة : (60) . و سنتكلم عن أ حاديث المهدي في الفصل الثالث و نبين ماقاله الأئمة فيها و يظهر لنا جليا عدم صحة ما ذهب إليه الشيخ ـــ رحمه الله ـــ من تضعيفه لأحاديث المهدي جملة و تفصيلا .

[2] لكن الذي نؤكده أن أحاديث المهدي لا تصلح لهذه القاعدة التي قررها الشيخ ، ذلك أن أحاديث المهدي رواها الثقات . كالثوري و شعبة و أقرانهم كما سيتبين في الفصل القادم .

[3] طبع الكتاب بالمطبعة الإسلامية بمصر سنة 1354 هـ . و الكتاب في أصله مخطوط حققه من المكتبة الأميرية ، و نشر بأصفهان عن مكتبة أمير المؤمنين ... بمصر ، ابن عاشور تحقيقات و أنظار ... (81)

للغماري[1] : « أن كثرة الروايات و الطرق للحديث الضعيف تبلغ به مرتبة الحسن أو الصحة ، وهذا إذا سلمناه ، إنما يحتمل في الحديث الخفيف ضعفه ، أما الذي نحن بصدد الخوض فيه فهو موضوع أو شديد الضعف و فكثرة المتابعات لا تفيد ، على أن نمنع إطلاق القاعدة كما يدل عليه كلام النووي و ابن الصلاح » [2] .

ويقصد الشيخ بإطلاق القاعدة : **أي إطلاق القول في الاستشهاد** بمن لا يحتج به . قال ابن الصلاح : «قد يدخل في باب المتابعة و الاشتشهاد رواية من لا يحتج بحديثه وحده . بل يكون معدودا في الضعفاء » [3]

و قال النووي : «ويدخل في المتابعة و الاستشهاد ، رواية من لا يحتج به و لا يصلح لذلك كل ضعيف »[4].

فابن عاشور لا يرتضي إطلاق القول في قبول متابعة الضعيف و هو الذي أشار إليه النووي حيث قال : ((و لا يصلح لذلك كل ضعيف))، وقال أيضا في مبحث الحسن : « إذا روي الحديث من أوجه ضعيفة ، لا يلزم أن يحصل من مجموعها حسن ، بل ما كان ضعفه لضعف حفظ راويه الصدوق الأمين زال بمجيئه من وجه آخر و صار حسنا »[5] .

ابن عاشور في أثناء كلامه على حديث " طلب العلم فريضة على كل مسلم " [6]

---

[1] هو أحمد بن محمد بن الصديق بن أحمد أبو الفيض الغماري الحسني الأزهري ، له مؤلفات عدة منها : إبراز الوهم المكنون في الأحاديث الواردة في المهدي ، توفي سنة (1380 هـ ـ 1960م)، أنظر ترجمته ، الزركلي ـ الأعلام : (1/ 253

[2] ابن عاشور ـ تحقيقات و أنظار : (86) .

[3] ابن الصلاح ـ المقدمة في علوم الحديث : (49).

[4] السيوطي ـ تدريب الراوي شرح تقريب النووي : (1/ 393) .

[5] المرجع نفسه : (1/ 393) .

[6] أخرجه البيهقي ـ الجامع لشعب الإيمان : (3/ 196) عن أنس و (3/ 197) عن أبي سعيد . قال السيوطي أخرجه ابن عدي و البيهقي عن أنس ، و الطبراني في الصغير و الخطيب عن الحسين بن علي ، و في الوسط عن ابن عباس و عن ابن عمر ، و الطبراني في الكبير عن ابن مسعود ، الخطيب عن علي ، الطبراني في الوسط ، البيهقي عن أبي سعيد . أنظر : السيوطي ـ جمع الجوامع في جمع [illegible] : (2 /213)

معقبا على قول المناوي في شرح الجامع الصغير[1] : ((أسانيده كلها ضعيفة لكنها تقوى بكثرتها » .

قال الشيخ : « وهو كلام لا يؤخذ على إطلاقه ، لأن الضعيف أقسام كثيرة تنتهي في الضعف إلى الموضوع ، فإن الموضوع من الضعيف عند المحققين من المحدثين [فتنظر] إلى حاله الضعيف ، فإن كان ضعيفا قريبا من الحسن ــ أعني قد نقص منه صفة من صفات الحسن أو صفتين ليست إحداهما راجعة إلى اتهام بعض رواته ــ فهو مقبول في الجملة ، فهذا إذا اعتضد بطرق أخرى مماثلة في الضعف ، دون طعن في أحد رواته قد يكسب قوة ما ، ولكنها قوة لا تخرجه عن رتبة الضعف و إنما تكسبه قوة في الضعف [أي يبقى مع ذلك ضعيفا] ، فهذا مشتبه على الضعفاء في علم الحديث ، فيحسبون إن الضعيف من هذا النوع ، إذا اتضد بمثله ارتقى إلى رتبة الحسن و وهو وهم و تخليط ... »[2] .

وهذا الذي ذهب إليه الإمام ــ رحمه الله ــ من أن تقوية الحديث الضعيف بكثرة الطرق ليست على إطلاقها هو ما حكاه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ــ رحمه الله ــ في معرض رده على الحافظ ابن حجر في تقويته حديث الغرانيق بكثرة الطرق .

قال العلامة محمد ناصر الدين الألباني : «قاعدة تقوية الحديث الضعيف بكثرة الطرق ، ليست على إطلاقها ... و قد نبه على ذلك غير واحد من علماء الحديث منهم الحافظ أبو عمرو بن الصلاح حيث قال رحمه الله في مقدمة علوم الحديث [3] " لعل الباحث الفهم يقول : أنا نجد أحاديث محكوما بضعفها ، مع كونها قد رويت بأسانيد كثيرة من وجوه عديدة،مثل حديث :

---

1 المناوي ــ فيض القدير : (4 / 267) .

2 ابن عاشور ــ تحقيقات و أنظار : (89) .

3 ابن الصلاح ــ المقدمة (في علوم الحديث) : (21) .

« الأذان من الرأس » [1] و نحوه ، فهلا جعلتم ذلك وأمثاله من نوع الحسن ، لأن بعض ذلك عضد بعضا ... و جواب ذلك أنه ليس كل ضعف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه ، بل ذلك يتفاوت ، فمنه ما يزيله ذلك ، بأن يكون ضعفه ناشئا عن ضعف حفظ راويه و لم يختل فيه ضبطه له ، وكذلك إذا كان ضعفه من حيث الإرسال زال بنحو ذلك ، كما في المرسل الذي يرسله إمام حافظ ، إذ فيه ضعف قليل يزول بروايته من وجه آخر . و من ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك ، لقوة الضعف و تقاعد هذا الجابر عن جبره و مقاومته ، وذلك كالضعف الذي ينشأ عن كون الراوي متهما بالكذب ، أو كون الحديث شاذا ،وهذه جملة تدرك تفاصيلها بالمباشرة و البحث ، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة " ، قلت :[القائل الألباني] و لقد صدق رحمه الله فإن الغفلة عن هذه النفيسة أوقعت كثيرا من العلماء لاسيما المشتغلين منهم بالفقه ، في خطأ فادح ألا وهو تصحيح كثير من الأحاديث الضعيفة اغترارا بكثرة طرقها» [2] .

هذا الكلام متفق مع كلام السيخ رحمه الله إذ جعل هذا الأمر ـــ تقوية الأحاديث الضعيفة ـــ من الأمور الغامضة الخفية وأن لا نغتر بكثرة الأسانيد خصوصا إذا كانت واهية عن الضعفاء من المحدثين ، فابن عاشور رحمه الله لا يرى أن كثرة الطرق للحديث الضعيف

---

[1] أخرجه الترمذي ـــ السنن : (1/ 86) ، أبواب الطهارة ، باب ما جاء أن الأذنين من الرأس ؛ و أبو داود ـــ السنن : (1/ 72) ، كتاب الطهارة ، باب صفة وضوء النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ؛ و ابن ماجه ـــ السنن : (1/ 366) ، كتاب الطهارة وسننها ، باب الأذنان من الرأس كلهم من طريق شهر بن حوشب عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم . و أخرجه ابن ماجة ـــ السنن : (1/ 366) عن عبد الله بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الترمذي بعد سوقه الحديث : ((هذا حديث ليس إسناده بذاك القائم)) كذا في طبعة بشار عواد معروف لسنن الترمذي . و في طبعة أحمد شاكر لسنن الترمذي ، قال أبو عيسى : ((هذا حديث [حسن] ليس إسناده بذاك القائم)) و هذه الإضافة لكلمة حسن إنما أخذها الشيخ أحمد شاكر رحمه الله من نسخة محمد عابد السندي كما أشار إليها في الهامش ، وقد قال في مقدمة التحقيق أن نسخة الشيخ عابد هي أصح النسخ المعتمدة في التحقيق عنده لأنها مقابلة على أصح النسخ الخطية ، فرغ من تصحيحها و مقابلتها سنة (1222 هـــ) . ثم قال أحمد شاكر و الراجح عندي أن الحديث صحيح و أطال عليه الكلام ، انظر كلامه في : الترمذي ـــ الجامع الصحيح : (1/ 54) . و قال أبو داود بعد سوقه الحديث (1/ 72ـــ 73) : ((قال سليمان بن حرب : يقولها أبو أمامة ، قال قتيبة : قال حماد : لا أدري هو من قول النبي أم [من] أبي أمامة ، يعني قصة الأذنين)).

[2] الألباني ـــ [illegible] (38 ـــ 39) .

من أسباب تقويته و قبوله ، بل الأمر في ذلك يحتاج إلى تفاصيل دقيقة ، حسب حالة كل حديث من الضعف و وكذا حسب حال رواة المتابعة ، وأحيانا يتجه النقد إلى المعنى و هذا المذهب **هو مذهب الحذاق من أهل الحديث و هو الذي حكاه ابن الصلاح** كما مر معنا .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ الفصل الثالث ـ

جهود الشيخ ابن عاشور في نقد الحديث و فقهه

ـــ **المبحث الأول** : جهود الشيخ ابن عاشور النقدية

ـــ **المبحث الثاني** : فقه الحديث عند الشيخ ابن عاشور .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول : جهود الشيخ ابن عاشور النقدية

ـــ المطلب الأول : موقفه من انتشار الأحاديث الضعيفة :

الفرع الأول ـــ تعريف النقد الحديثي .

أـــ لغة : النقد كما جاء في اللسان: « تمييز الدراهم و إخراج الزيف منها » [1] ولذلك سمى الإمام مسلم ـــرحمه الله ـــ كتابه بـــ " التمييز " للدلالة على أن فيه نقدا للأخبار التي وهم فيها أصحابها و تمييزها عن الصحيح .

ب اصطلاحا : قال الأستاذ محمد مصطفي العظمي : « تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة و الحكم على الرواة توثيقا و تجريحا » [2].

ب ـــ لمحة عن حركة النقد الحديثي .

إن عملية النقد هي عمل شاق و جبار ، لا يقوم به إلا الأفذاذ من الأئمة ، الذين احتمعت فيهم صفات علمية و مؤهلات خاصة أهلتهم للنظر في الأحاديث و القول فيها بالصحة و الضعف ، والنقد بمعناه الأصيل انتهى في زمن المتقدمين من الأئمة الحفاظ ، في القرون الأولى المباركة .

إلا إنه بفضل تلك الثروة النقدية الهائلة التي خلفها لنا أولئك الجهابذة النقاد ـــ و التي تتمثل فيما انبثق عن جهودهم من علوم تتعلق الإسناد و المتن ، كعلم الجرح و التعديل و علم التاريخ و علم العلل و غيرها ـــ استطاع العلماء الذين جاءوا من بعدهم ، أن يستثمروا تلك الأحكام في إلحاق الأشباه من الأحكام بأشباهها ، و النظائر بنظائرها ، وتقليدا لهم أحيانا أخرى في أحكامهم على الأحاديث ، أو بالموازنة و المقارنة في أحكامهم على الرجال ، و من ثم استطاعوا خوض غمار النقد ، و الحكم على الأحاديث ، حسب ما انتهى إليه علمهم ،

---

[1] ابن منظور ـــ لسان العرب : (4517) ، مادة (نقد) .

[2] الأعصمي ـــ منهج النقد عند المحدثين : (55) .

و على حسب طبقاتهم و مراتبهم في العلم ، فمنهم المقل و منهم المستكثر ، و منهم المقلد و منهم المجتهد ، حاصل القول أنه ما من إمام ناقد من المتأخرين إلا وعمدته أولئك النقاد الأوائل الذين أخلصوا في خدمة السنة النبوية المشرفة عدا بعض الحكام الاجتهادية للمتأخرين .

و بمرور الأيام ظهرت في عصرنا الحاضر مدارس نقدية متعددة ، لا يصدق على كثير منها مسمى النقد الحديثي بمعناه العلمي عند أهل الحديث ، منها الحداثية و العقلية المنفلتة و بعض المدارس ذات الخطاب الإستشراقي في ثوب عربي ، وبعض المدارس الفكرية ذات النزعة الدينية المتطرفة و غيرها. و كل مدرسة من هذه المدارس تناولت السنة النبوية من الزاوية الفكرية و الخلفية العقدية التي تتبناها ، قبولا و ردا و تأويلا ، و بالتالي فتح على السنة النبوية باب شر مستطير ، ينتظر من أهل الأقلام المخلصة شحذ الهمم و العزائم للتصدي للداخل منه إلى رياض السنة النبوية المطهرة فيذود عنها من يحاول تدنيسها أو تحريفها من المبطلين و المعاندين من أهل الريب و الطرائق المذمومة . لكن الحمد لله أبى الله إلا حفظ دينه من التحريف و التزييف ، فهناك أولوا بقية مما ترك أهل النقد في تابوتهم النقدي يدفعون به عن السنة تحريف الغالين و انتحال المبطلين وفق المنهج النقدي الذي سطره الأولون ، أئمة السنة و أهلها .

إمامنا الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ـــ رحمه الله ـــ كان له نصيب من النقد لبعض الأحاديث التي سبقه إلى الكلام فيها الأئمة الأعلام ، ارتضى و رأى فيها حكما فحكم به ، وهو في ذلك متحرر من التقليد غير خائف و لا هياب ، ولم يكن محكما لهواه ، و لا للعقلانية المنفلتة من حدود العلم ، المتمردة على القواعد العلمية ، بل كان محكما للمنهج النقدي في نقده للحديث .

وتتمثل أصول المنهج النقدي و خطوطه العريضة في ضرورة إن يرجع الناقد إلى مجموعة من المعايير ثم بعد ذلك يحكم على الحديث فمن غير المعقول إن نحكم على الحديث دون النظر في رجال الإسناد و لا فيمن صححه أو ضعفه من الأئمة و غيرها، من هذه الأصول المعتمدة في النقد :

ـــ ضرورة النظر في عدالة الرواة .

ـــ ضرورة التقصي و البحث عن المتابعات و الشواهد .

ـــ معارضة هذه الروايات فيما بينها .

ـــ ضرورة الاعتماد على كتب أهل الفن من أصول أو كتب الرجال أو العلل أو الفقه و كذا كتب الشروح الحديثية ، وغيرها كثير ، و الباحث في السنة دون أن يرجع إلى أهلها ، كالطالب من السراب ريا ، باسطا كفه ليبلغ الماء و ما هو ببالغه .

يقول الأستاذ الأعظمي: « إن البحث في عدالة الراوي ، و المعارضة بين الروايات لمعرفة ضبطه هما النقطتان الجوهريتان اللتان تدور عليهما عملية النقد » [1]

و سنتبين منهج الشيخ النقدي من خلال هذا المطلب . وقبل الخوض في موقفه من رواية الأحاديث الضعيفة و العمل بها لا بد أن نتبين معنى الحديث الضعيف الوارد في كلام ابن عاشور ، ذلك أن أهـــل الحديث قسموا الضعيف إلى قسمين ؛ ضعيف منجبر [2] و هو خفيف الضعف ، وهو الذي قصده الذهبي في الموقظة حين قال : «ما نقص عن درجـــة الحسن قليلا »[3].

النوع الثاني و هو الضعيف الذي لا ينجبر ، « وهو ما كان من رواية غير عدل ، أو كان وهما و خطأ »[4] . فهذا الذي يقال له الضعيف الذي لا ينجبر ، أي لا يصلح للمتابعة ، ولا تنفعه المتابعات و الشواهد .

هذا النوع الثاني هو الذي يرى ابن عاشور أنه ينبغي للعالم و العامل الإعراض عنه ،ويندرج تحته الأحاديث التي أختلف فيها هل هي موضوعة أم لا ؟ فهو يرى أن العمل الصحيح و

---

[1] الأعظمي ـــ منهج النقد عند المحدثين : (21) .

[2] المليباري ـــ علوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد : (189ـــ 190) .

[3] العوني ـــ شرح موقظة الذهبي : (52) .

[4] العوني ـــ شرح موقظة الذهبي : (52) .

الحسن الثابت من سنة رسول الله يغنينا عن العمل بالضعيف ، ذلك للأنه يرى أن الضعيف من الحديث جر على الأمة الويلات في فكرها و عقائدها و صنائعها و عاداتها .

و في هذا الصدد يقول الشيخ : « إن أكبر ما أضر بالمسلمين في تصورهم معاني الدين هو غرورهم بما أملي عليهم من تهوين أمر العمل بشرائع الإسلام ، ورضاهم بالاقتصار على فضيلة الإيمان و الإسلام ، ومن قلب حقائق شرعية في أصول الدين و فروعه ، هذه الأحوال إنما جرها إليهم مرويات ضعيفة تكاثرت بين المسلمين ، بسبب تهاون بعض أهل الحديث بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال ... فكان حقا على كل من يتصدى لإصلاح حال المسلمين أن ينبه على تمحيص الآثار لما في التساهل في قبول واهنها من الأخطار، التي لا يقدر المرء مقدار ما تفضي إليه ، فمن حق المسلم الإعراض عنها ، و الاشتغال بالصحيح و الحسن فهو أهون عليه »[1].

لقد بدأت حركة النقد الحديثي في العصر الحديث على يد العلامة النظار الشيخ رشيد رضا رحمه الله ، فقد كان له مزيد عناية بعلم الحديث و نقد المرويات و نظرا لعلاقة ابن عاشور رحمه بالمدرسة الإصلاحية التي قادها محمد عبده و رشيد رضا فقد تأثر ابن عاشور بهم في هذا الجانب فكان اهتمامه بالحديث و علومه على طريقة هذه المدرسة ، فكان اهتمام ابن عاشور ببيان الأحاديث الضعيفة و الموضوعة يشكل جانبا هاما من الجوانب الإصلاحية التي تبناها ، حيث كان ينشر على صفحات المجلات ـــ كالمجلة الزيتونية ـــ مقالات يبين فيها جملة من الأحاديث الضعيفة و الموضوعة، التي انتشرت في الأمة و كان يبين ضعفها و يدرسها دراسة علمية من خلال النظر في الإسناد و المتن كما فعل مع حديث" طلب العلم فريضة ..." [2] و هو و إن كان البعض لا يرى بأسا في الاستشهاد به في المناسبات العلمية ، وروايته و تداوله ، إلا أن ابن عاشور بين ما فيه من ضعف شديد ، حيث قال : « و الرأي من جهة سنده أنه

---

[1] ابن عاشور ـــ تحقيقات و أنظار : (94) .

[2] نفس المرجع : (95) .

حديث ضعيف ، رأينا فيه من أوهى مراتب الضعف ، لأن رواته بين متروك و ضعيف و وضاع و كذاب و منكر و مختلف فيه »[1].

ثم يقول : و أما من جهة معناه فهو يؤدي معنى غير منضبط ، يحتاج إلى التأويل ، و ذلك لا يناسب الفصاحة النبوية ، لأن التعريف في لفظة "العلم" المضاف إليه " طلب " لا يخلوا أن يكون للعهد أو الاستغراق ، ولا يجوز أن يكون للعهد ، إذ ليس في الشريعة علم معهود يتطرق إليه الذهن عند تعريفه بلام العهد ، فتبين أن محمل التعريف للاستغراق ، وهو إما استغراق حقيقي أو عرفي ، و لا يجوز أن يكون استغراقا حقيقيا ؛ لأنه يقتضي مطالبة كل مسلم بطلب جميع العلوم ، وهذا من التكليف بما لا يطاق ، وهو منفي عن دين الإسلام بحكم قوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ الآية [البقرة: ٢٨٦] ، فبقي أن يكون استغراقا عرفيا ؛ أي كل علم من العلوم الشرعية ، وهذا ظاهره باطل ، إذ لا يجب على كل مسلم إن يطلب جميع العلوم الشرعية ... و إذا كان ظاهره غير مراد قطعا لزم تأويله ، ولا دليل على تأويل معين ، فيصير من المجمل الباقي على إجماله ، وذلك لا يليق بمقام التشريع

فانظر معي إلى تقصي الشيخ لكافة الوجوه المحتملة من جهة اللغة و الدلالة لكي يبين لنا أن هذا الحديث غير صحيح النسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كيف ذلك و رسول الله قد أوتي جوامع الكلم . و للشيخ رحمه الله في نقده للحديث عدة مقامات بين فيها ضلاعته في علم الحديث و قدرته على توظيف اللغة لحل مشكلات الآثار و نفي ما ينبغي نفيه عنها ، و كذا معرفته بأسرار الشريعة و مقاصدها في نقد الحديث .

له عدة انتقادات لمجموعة من الأحاديث المشتهرة على ألسنة الناس ، جمعها نجله عبد الملك ابن عاشور ، في تحقيقات و أنظار و هو مطبوع منسوب إلى الشيخ رحمه الله وهو في حقيقته

[1] ابن عاشور ـ تحقيقات و أنظار : (88) .

مجموعة من المقالات نشرها الشيخ على صفحات المجلات من أشهرها المجلة الزيتونية و مجلة الهداية و المنار غيرها .[1]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] ـ [illegible] حقيقات و أنصر : (87 ـ 93) .

ــ المطلب الثاني : نماذج من الأحاديث المنتقدة عند ابن عاشور و أصوله النقدية

الفرع الأول : نقده لأحاديث المهدي .

سبق أن تكلمنا في المطلب السابق عن موقف ابن عاشور من انتشار الأحاديث الضعيفة و الرواية لها ، وتتميما لذلك الغرض من البيان نورد أمثلة من الأحاديث المشتهرة بين الناس و التي انتقدها ابن عاشور رحمه الله . و نبين مدى التزام الشيخ بقواعد النقد الحديثي من عدمه ، و كذلك نكتشف مرتكزات التصحيح و التضعيف عنده ، خصوصا أن الشيخ غلب عليه النقد من جهة المعنى ، و نبين مدى اتفاق هذا المنهج مع منهج المحدثين النقاد ، و الأمثلة التي أسوقها هي منتقاة من جملة من الأحاديث و بالتالي فهي بلا شك تكشف لنا مذهب الشيخ و نزعته و اتجاهه في قبول الأخبار و ردها . ذلك إن الشيخ متشدد في قبول الأخبار .

وسنقدم بين يدي هذا المطلب جملة من الملاحظات التي لاحظتها أثناء تتبعي لأحاديث المهدي و كيف انتقدها ابن عاشور .

أولا ــ لقد قسم ابن عاشور أحاديث المهدي إلى قسمين بالنظر إلى أسانيدها .

أ ــ قسم مروي عن الضعفاء و المتروكين ، الذين يأبى جمهور أهل النقد قبول أحاديثهم .

بـ ــ و قسم اختلف أئمة الحديث و نقد الرجال اختلافا متكافئا في تعديلهم و تجريحهم ، وأسانيدهم هي أمثل الأسانيد التي رويت بها أحاديث المهدي ، و هي التي اعتمدها أبو داود و الترمذي و ابن ماجة رحمهم الله .

ثانيا ــ لم يستوعب الشيخ كل الطرق المقبولة التي رويت بها أحاديث المهدي حتى في أثناء عملية الانتقاء لأحسن الأسانيد التي رويت بها أحاديث المهدي كما صرح هو بذلك .

و الشيخ انتقى بعض الأحاديث بطرقها مما أخرجه :

1ـ أبو داود [1] في كتاب المهدي ، وفيه اثنا عشر حديثا تكلم ابن عاشور على بعضها فقط .

2 ـ و الترمذي [2] و قد صحح الإمام الترمذي حديث ابن مسعود و سيأتي الكرم عليه . و قد تجاهل الشيخ تصحيح الترمذي له .

3 ـ و ابن ماجه [3] ، و لم يستوعب كل أحاديثه بالنقد .

الشيخ ـ رحمه الله ـ لم يستوعب كل الطرق التي ذكرها أهل الحديث في مصنفاتهم ، وعدم استيعاب الطرق ، و الروايات بالنقد يخل خللا بينا بالحكم الصائب على الحديث ، حتى أنه لم يستوعب طرق الأئمة الثلاثة الآنف ذكرهم . و إنما جل نقده اعتمد على ثمانية طرق رأى أنها أمثل ما روي في شأن المهدي ، وأغفل الشيخ رحمه الله أحاديث كثيرة حكم عليها الأئمة بالصحة .

ـ مثل ما أخرجه ابن حبان في صحيحه في حديث بيعة المهدي [4] .

ـ وكذا ما أخرجه ابن ماجه .

ـ وكذا ما أخرجه البزار و أبو يعلى الموصلي في مسنديهما . و قد يكون عذر الشيخ أنه لم يطلع على الكتابين فإنهما لم ينشرا إلا حديثا ، وغيرهم كثير .

وملخص القول أن الشيخ لم يستوعب ، ويكفي في الدلالة على ذلك أنه لم يستوعب حتى الطرق التي ذكرها ابن خلدون و هو المتأثر به في نقد أحاديث المهدي .

و الطرق التي ذكرها الشيخ وضعفها هي :

---

1 أبو داود ـ السنن : (4/ 305) كتاب المهدي . و فيه اثنا عشر حديثا . عن جمع من الصحابة .

2 الترمذي ـ السنن : (4 / 84) أبواب الفتن باب ما جاء في المهدي ، عن ابن مسعود و أبي سعيد و أبي هريرة . وقال في حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح .

3 ابن ماجه ـ السنن : (5/ 539) . باب خروج المهدي .

4 ابن حبان ـ صحيح ابن حبان : (15 139) . عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن سمعان عن أبي هريرة .

1 ــ طريق عاصم بن بهدلة [ابن أبي النجود] عن زر بن حبيش عن ابن مسعود [1] ، وهذا الطريق حكم عليه الترمذي بالصحة ، و قد رواه عن عاصم جهابذة الحديث ، كشعبة بن الحجاج و سفيان الثوري و الأعمش و ابن عيينة [2] ومن المستبعد إن يمر على هؤلاء النقاد حديثا منكرا أو يروج عليهم شديد الضعيف من الحديث ، فلو كان ضعيفا منكرا لما رووه أصلا .

2 ــ طريق فطر بن خليفة بسنده إلى علي [3] (رضي الله عنه) .

3 ــ طريق علي بن نفيل بسنده إلى أم سلمة [4] (رضي الله عنها) .

4 ــ طريق عمران القطان إلى أبي سعيد الخدري [5] (رضي الله عنه)

5 ــ طريق زيد العمي [6] إلى أبي سعيد الخدري [7] (رضي الله عنه)

6 ــ طريق ياسين العجلي إلى علي (رضي اللع عنه) [8]

7 ــ طريق عبد الرزاق بسنده إلى ثوبان (رضي الله عنه) [9].

---

[1] أخرجه أبو داود ــ السنن : (4/ 305) ، كتاب المهدي ، و الترمذي ــ السنن : (84/4) أبواب الفتن ، باب ما جاء في المهدي ، وابن بلبان ــ صحيح بن حبان : (15 / 236) ، و البزار ــ المسند : (5/ 225ــ 226)، مسند ابن مسعود . كلهم من عاصم عن زر عن عبد الله .

[2] انظر أسانيد المراجع المذكورة في الهامش السابق : رقم (1).

[3] ابو داود ــ السنن : (305/4) وما بعدها ، كتاب المهدي .

[4] أخرجه أبو داود ــ السنن : (4/ 306) ، كتاب المهدي ، و ابن ماجة ــ السنن : (5 / 539) . كتاب الفتن .

[5] أبو داود ــ السنن : (4/ 307) . كتاب المهدي .

[6] قال ابن عاشور بالهامش : ((بفتح العين المهملة و تشديد الميم نسبة إلى بني العم قبيلة تميم ، وقيل العم لقب لجد القبيلة ، الذي اختلف في اسمه ، و قيل لم يكونوا من بني تميم و لكن نزلوا فيهم و قاتلوا معهم زمن عمر بن الخطاب فقالوا لهم إن لم تكونوا منا فأنتم بنو العم . انظر ابن عاشور ــ تحقيقات و أنظار : (57) .

[7] الترمذي ــ السنن : (4/ 85) ، أبواب الفتن ، باب ما جاء في المهدي : من طريق شعبة عن زيد العمي . و قال الترمذي : حديث حسن .

[8] و لفظ الحديث ((المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة)) أخرجه : ابن ماجه ــ السنن : (5 540) . و أبو يعلى الموصلي ــ المسند : (359/1) .

[9] ابن ماجة ــ السنن : (5 450) .

8 ــ طريق عبد الله بن لهيعة [1] .

و بعد أن ساق الشيخ هذه الطرق الثمانية تكلم على كل من يدور عليه الحديث في هذه الروايات وهم عاصم بن أبي النجود ، ومن بعده كما مر معنا في سرد الطرق ، لكن الملاحظ على ما نقله الشيخ من كلام للنقاد في هؤلاء المذكورين ، أنه ينقل ذالك عن مقدمة ابن خلدون دون زيادة و لا نقصان ، مع تصرفه بالتقديم و التأخير في العبارة فقط . و بالمقارنة بين ما نقله ابن خلدون من كلام في رجال أسانيد أحاديث المهدي ، وبين كلام ابن عاشور يتبين الأمر واضحا جليا لا لبس فيه .[2]

و مال ابن عاشور إلى تغليب جانب التهمة على كل الأحاديث التي رواها هؤلاء ، و أظنه كان متأثرا بابن خلدون في ذلك ، بدليل أنه كان ينقل كلام الرجال في الرواة من مقدمة ابن خلدون ، دون أن يحيل عليها ! و الله اعلم .

تبين لي أن ابن خلدون و من بعده ابن عاشور و من حذا حذوهم و اقتفى أثرهم ، إنما كان الدافع الذي دعاهم إلى طرح أحاديث المهدي ، والطعن فيها هو أمران أساسيان :

ــ الأول هو ما طفحت به مؤلفات الشيعة من ترسيخ لعقيدة " الانتظار " و" الرجعة " للقائم المنتظر [3] و في الحقيقة فإن هل السنة و الجماعة يتبرءون من عقيدة الشيعة في المهدي ، فإن إيمان أهل السنة بالمهدي لا يعدوا أنهم صدقوا خبرا يتعلق بعلم من أعلام النبوة ، و بأمر من الأمور الغائبة التي سوف تحدث في المستقبل ، ولقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا القبيل كثيرا كأشراط الساعة ، و أخبر عن بعض الغيوب مما حدث في أزمنة خلت ، ويحدث في أزمنتنا ، وهي التي جمعها العلماء تحت باب "الفتن و الملاحم"

---

[1] ابن ماجة ــ السنن : (5/ 41) ، والبزار ــ المسند : (9/ 243) .

[2] أنظر كلام ابن خلدون في المقدمة : (246) ،على عاصم بن أبي النجود ، و كلام ابن عاشور عليه في تحقيقات و أنظار: (57) .

[3] أنظر ابن عاشور ــ تحقيقات و أنظار : (52) .

ـــ ثانيا : النقطة الثانية التي دعتهم إلى الكلام في أحاديث المهدي و نقدها ، هو بروز و ظهور من يدعي المهدوية عبر الأزمنة و الأمكنة في تاريخنا الإسلامي المديد ، و ذلك لأسباب سياسية ، فاستغلال السياسيين و الخارجين للمهدوية هو الذي دعا و حمل ابن عاشور على الكلام في أحاديث المهدي التي يستند إليها المدعي للمهدية ، و هو في الحقيقة تقرير غير سليم ، ومقاربة خاطئة ، فهل يلزم ممن ادعى النبوة إن تُنكر نبوة النبي الحق ، و هل يلزم من ادعاء الولاية إنكار الولي الحق ، إذن فلا يلزم من ادعاء المهدية إنكار المهدي الذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم و تناقل خبره الثقات من أهل الحديث . و أنه رجل عادي يكون في آخر الزمان ينشر العدل ، ويعم في زمنه الرخاء ، ثم أننا غير مطالبين تجاه المهدي بأي أمر من الأوامر فمن أدركه فقد أدركه ، ومن لم يدركه لم يدركه ، و المسلم يسعى للعمل على نشر العدل و توفير الرخاء للأمة و لا ننتظر قدوم المهدي ، فإن أصول الإسلام وقواعده تأبى هذا اللون من الهرطقة ، ولا نفسد في الأرض لكي نعجل بقدومه ، و مما لا شك فيه أن كل مؤمن مطالب بأن ينضوي تحت لواء الحق الذي رسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حده في أي زمان أو مكان سواء خرج المهدي أو تأخر خروجه آلاف السنين ، فالأعمال في الإسلام مطالبون فيها بالفورية . و كثيرا ما تنازع فقهاؤنا هل هذا الأمر على الفور أو التراخي ؟ و قل ما ينفع التراخي ، لقوله تعالى : سارعوا إلى مغفرة .. و سابقوا ... و استبقوا ... و غيرها من الصيغ القرآنية ، فأي عقيدة تدعو للانتظار و الأيام لا تنتظر .

وفي الختام أقول لعل العذر الذي نلتمسه للشيخ رحمه الله أنه كان يروم سد الطريق أمام الشيعة الإمامية ، و تزييف أقوالهم ، فإن الشيخ كثيرا ما كان يتعرض لنقد الشيعة حتى في أثناء تفسيره للقرآن الكريم و لقد صدرت دراسة تحت عنوان : بيان موقف الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور من الشيعة من خلال تفسره التحرير و التنوير ؛ من إعداد الأستاذ : خالد بن أحمد الشامي [1] .

[1] صنع لكتاب نمر در إحياء تراث آل البيت . تونس .

ـــ الفرع الثاني : نقده لأحاديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم .

حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث التي تكلم فيها المنتقدون خصوصا من المعاصرين ، و رأوا أنه حديث لا يتناسب مع مقام النبي صلى الله عليه وسلم ، ولهم فيه كلام يطول نقله ، و الغرض هو بيان المرتكز الذي ارتكز عليه ابن عاشور في نقده الحديث ، قال الشيخ رحمه الله : « وقع فيه [أي في باب هل يستخرج من السحر] حديث عروة عن عائشة (رضي الله عنها) : " **أن رجلا من بني زريق اسمه لبيد بن أعصم سحر رسول الله صلى الله عليه و سلم ، حتى كان يخيل إليه أفيأتي النساء و لا يأتيهن** " [1] الحديث

و هنا عدة أمور استبعد بها الشيخ أن يكون النبي صلى الله عله وسلم قد تعرض للسحر . و هو في ذلك بين حالين ، أحيانا يتكلم على الحديث بالتأويل و كأنه يثبته ، و أن الرواة لم يضبطوا اللفظ فقط . و أحيانا يذهب إلى الطعن في ثبوته أصلا و يتذرع في ذلك بعدة أمور سنوردها فيما يلي :

أولا ـــ منها أن فيه إشكالا في تسلط السحر على نفس رسول الله صلى الله عليه و سلم ، قال الشيخ : « و لكن الإشكال في تسلط السحر على نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكيف ينال منه الساحر وهو الذي علمه الله التعوذ من السحر ... »[2] .

ثانيا ـــ أن الروايات في هذا الباب مضطربة ، وذلك للاختلاف بين الرواة عن هشام في استخراج السحر من عدمه .

قال الشيخ : « و الروايات في هذا الحديث مضطربة ؛ فأما ما في البخاري ففي رواية

---

[1] أخرجه البخاري ـــ الجامع الصحيح : (4./ 48) ، كتاب الطب ، باب هل يستخرج السحر ، من طريق ابن عيينة عن هشام بن عروة به . و الشيخ ابن عاشور تصرف في لفظ حديث الباب فرواه بالمعنى ،والحديث في باب هل يستخرج ؟ السحر ليس كما أورده الشيخ .

[2] ابن عاشور نصر تفسيح : (296) .

عيسى بن يونس [1] و أبي أسامة[2] و أبي الزناد [3] ، وهي أنها قالت : " أفلا استخرجته " ؟ قال: " **قد عفاني الله فكرهت أن أثور على الناس فيه شرا** " [4] ، وفي رواية ابن جريج [5] أنها قالت : " فأتى النبي صلى الله عليه وسلم البئر حتى استخرجه ثم دفنه " ولعله **توهم** من ابن جريج [6] ... » [7] .

ثالثا ــ أنه : « حديث غريب لم يروه غير هشام بن عروة عن أبيه لا غير ، عن عائشة لا غير مع أنه مما تتوفر الدواعي على نقله لأنه حادث عظيم ... و الحديث الغريب لا يقبل فيما تتوفر الدواعي على نقله » [8]

رابعا ــ يقول الشيخ : وهو أيضا يقتضي تأثر عقل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسحر ، وذلك لا يجوز عليه ... » [9] .

---

[1] أخرجها البخاري ــ الجامع الصحيح : (4 / 48) ، كتاب الطب ، باب السحر ، عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة به .

[2] المرجع نفسه : (4/ 49) ، كتاب الطب ، باب السحر .

[3] كذا في المطبوع ، والذي في البخاري : ابن أبي الزناد ، والبخاري لم يسق لفظ ابن أبي الزناد ، و إنما أورد في آخر حديث عيسى بن يونس عن هشام في باب السحر ؛ أنه تابعه أبو أسامة و ابن أبي الزناد و أبو ضمرة عن هشام .

[4] إطلاق الشيخ رحمه الله أن هؤلاء الثلاثة قالوا " أفلا استخرجته " فيه نظر و ذلك إن هذه العبارة التي ساقها الشيخ إنما هي لفظ عيسى بن يونس ، و الشيخ اعتمد على قول البخاري السابق في سوقه من تابع عيسى بن يونس ، ذلك أن أبا أسامة قال في حديثه : " أفأخرجته ؟ " أنظر البخاري : (4 / 49) ، و أما قوله : " قال : قد عفاني الله ... أن أثور على الناس ... " فقد تصرف فيه أيضا بالخلط بين الروايات ، و هذه التي ساقها الشيخ إنما هي من حديث عيسى بن يونس ، و كلمة " أثور " إنما أخذها من حديث أسامة وفيه : " أما أنا فقد عافاني الله و شفاني ، وخشيت أن أثور على الناس منه شرا " البخاري : (4 / 498) . والشيخ لا يلتزم سياق الألفاظ كما هي في البخاري بالضبط .

[5] ليست رواية ابن جريج وإنما هي رواية سفيان بن عيينة عن هشام عن أبيه عن عائشة (رضي الله عنها) ، و سفيان في بداية الحديث أخبر أن ابن جريج كان يحدثهم هذا الحديث عن آل عروة ، ثم سمعه ابن عيينة بعدُ من هشام و حدث به عنه بلا واسطة ، فظن الشيخ أن الحديث هو لابن جريج و ليس كذلك .

[6] ليس الحديث لابن جريج و لم يتوهم ابن جريج و إنما هذا الذي جعله الشيخ وهما هو رواية سفيان وقد رجحها بعض أهل الحديث .

[7] ابن عاشور ــ النظر الفسيح : (296/ ــ 279) .

[8] المرجع نفسه : (297ــ 298) .

[9] المرجع نفسه : (298) .

خامسا ــ " أن الذي أصاب النبي صلى الله عليه وسلم مرض ، في مدة قارنه فيها محاولة لبيد بن أعصم أن يسحره ، وأن الله بشره في المنام بالشفاء ... " [1]

سادسا ــ و في الأخير بعد أن بلغ الاستشكال للحديث من الشيخ مبلغه ، و لم يجد القول الفصل قال : « و لا بد في هذا الحديث من آفة من **وهم** أو سقوط ما يزيل الوهم و إن الخبر **إذا خالف أصول التشريع** ، و ما يجب لمقام النبوة و جب رده و دحضه »[2] .

هذه أهم النقاط التي ارتكز عليها الشيخ في نقده لهذا الحديث ، و الإجابة على ما قاله الشيخ **تفصيلا مطولا** لا تتسع له هذه المذكرة ، **إذ الغرض هنا هو بيان منهجه في** النقد و مرتكزاته في **ذلك** ، **ولكن** ما لا يدرك جله لا يترك كله ، **فلا بد هنا من** التنبيه المختصر و الإجابة على **هذه الاعتراضات** التي أوردها الشيخ و ما مدى صحتها في الميزان النقدي .

1ــ أما النقطة الأولى : أن الذين راموا نفي هذا الحديث **إنما الدافع** الوحيد لذلك هو كيف **نجمع بين نبوة** النبي و **تعرضه** للسحر الذي هو تسلط سحر الساحر على نفس النبي ، وذلك **يؤدي عندهم إلى طعن** الطاعن في خبر النبي ، أجاب على ذلك **الإمام المجتهد** المازري[3] رحمه **الله فقال** : « وهذا الذي قالوه باطل ، وذلك إن الدليل قد قام على صدقه فيما يبلغه عن **الله سبحانه** ، و على عصمته فيه ، و المعجزة شاهدة بصدقه ، و تجويز ما قام الدليل على خلافه باطل ، وما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث بسببها ، ولا كان رسولا مفضلا من أجلها هو في كثير منه عرضة لما يعترض البشر ، فغير بعيد أن يخيل إليه في أمور الدنيا ما لا

---

[1] المرجع نفسه : (297) ، بتصرف .

[2] **ابن عاشور ، النظر الفسيح : (298) .**

[3] **هو محمد بن علي بن عمرأبو عبد الله التميمي المازري الإمام ، خاتمة العلماء المحققين ، أحد من بلغوا درجة الاجتهاد و لم يفت طوال حياته إلا بمشهور مذهب مالك ، له تآليف تدل على تبحره في العلوم و فضله ؛ منها المعلم بفوائد مسلم (و** هو شرح مختصر على صحيح مسلم كتب عنه أثناء قراءة صحيح مسلم عليه في شهر رمضان و بقيت هذه العادة جارية في الديار التونسية إلى عهد ابن عاشور صاحب الترجمة) و شرح البرهان للجويني (و الكتاب حققه الدكتور الفاضل عمار الطالبي عميد الجامعة الإسلامية ــ الأمير عبد القادر ــ سابقا ، و هو مطبوع) و شرح التلقين و غيرها . كان عارفا بالطب ، يفزع إليه في الطب كما يفزع إليه في الفتوى . انظر ترجمته : محمد مخلوف ــ شجرة النور الزكية : (1 127ــ 128) .

حقيقة له ... ، و قد قال بعض الناس : إنه كان يخيل إليه انه وطئ زوجاته و ليس بواطئ ، وقد يتخيل للإنسان في المنام مثل هذا المعنى و لا حقيقة له ، فلا يبعد إن يكون صلى الله عليه وسلم يتخيله في اليقظة و إن لم يكن حقيقة . وقال بعض أصحابنا : يمكن أن يكون يخيل إليه الشيء أنه فعله وما فعله ، ولكنه لا يعتقد ما تخيله أنه صحيح ، فتكون اعتقاداته كلها على السداد ... » [1] .

أما النقطة الثانية : فهي دعوى الاضطراب في الحديث ، فهل الحديث مضطرب ، مع علمنا أن الاضطراب من موجبات ضعف الحديث كما قال ابن الصلاح : « و الاضطراب موجب ضعف الحديث ، لإشعاره بأنه لم يضبط » [2] ، و كذلك هل تصدق على هذا الحديث مواصفات الحديث المضطرب كما عرفه علماء الحديث ، ذلك أن الحديث المضطرب ؛ « هو الحديث الذي تختلف الرواية فيه ، فيرويه بعضهم على وجه و بعضهم على وجه آخر مخالف له ، و أنما نسميه مضطربا إذا تساوت الروايتان ، لأما إذا ترجحت إحداهما بحيث لم تقاومها الأخرى : بأن يكون راويها أحفظ ، أو أكثر صحبة للمروي عنه ، أو غير ذلك من وجوه الترجيحات المعتمدة ، فالحكم للراجحة ، و لا يطلق عليه حينئذ و صف المضطرب و لا له حكمه » . [3] و وصف الاضطراب الذي أطلقه ابن عاشور على هذا الحديث ، لا يستقيم على ما هو مقرر في الاصطلاح ، وإنما أظن أنه أطلق و صف الاضطراب على لحديث و هو يريد المعنى اللغوي أي مطلق الاختلاف في الحديث ، و بهذا المعنى فكل حديث قوي فيه الاختلاف يسمى مضطربا ولو ترجح وجه من الوجوه ، و إطلاقات كافة العلماء المتأخرين على خلاف هذا المعنى ، و نصر هذا المذهب ـــ أي إطلاق الاضطراب على مطلق الاختلاف الكثير في الحديث ؛ الشريف حاتم بن عارف العوني ، في شرحه للموقظة للإمام الذهبي ، حيث قال : « فقد وجدنا أن المضطرب يطلق بمعنى أوسع مما ذكره المتأخرون ؛ أطلقوا الاضطراب على عدة صور ، تدل على أن المضطرب عندهم : هو الحديث الذي

---

1 المازري ـــ المعلم بفوائد مسلم : (3/ 159) .

2 ابن الصلاح ـــ المقدمة : (55) .

3 ـ جع نفسه : (55)

وقع فيه اختلاف كثير ، أو اختلال قوي ... سواء أكان الاختلاف أو الاختلال في المتن أو الإسناد ، سواء أعرف الصواب و لم يعرف ، وهذا التعريف إنما كان باستقرائي لجميع الأحاديث التي وصفها أبو حاتم الرازي بالاضطراب » [1] .

وعلى فرض التسليم بالاضطراب في هذا الحديث ، و ذلك للاختلاف الواقع بين الرواة في : هل استخرج النبي صلى الله عليه وسلم السحر أو لم يستخرجه ؟ فإن الغرض المتنازع عليه في هذا الحديث ليس هو استخراج السحر من عدمه ، و إنما هو إثبات السحر الواقع على النبي صلى الله عليه و سلم من عدمه ، و الروايات كلها متفقة على أن النبي صلى الله عليه و سلم سحره لبيد بن أعصم ، ثم وقع الاختلاف بعد في التفاصيل و كيفية هذا السحر و مدته و هل استخرج أم لا ، و هذا أمر لا يضر بالحديث على مذهب المحققين من أهل الحديث .

و لله در البخاري ــ رحمه الله ــ حيث أنه ساق الأحاديث الواردة في سحر النبي صلى الله عليه وسلم سياقا عجيبا . فبوب أولا : " **باب السحر** " ثم ساق الحديث الأول من رواية عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (رضي الله عنها) وفيه " سحر رسول الله رجل من بني زريق ... " [2] الحديث بطوله و وفيه قول عائشة (رضي الله عنها) : "أفلا استخرجته .... " ثم قال البخاري بعد نهاية الحديث تابعه أبو أسامة و أبو ضمرة و ابن أبي الزناد عن هشام . ثم بوب بعد هذا الحديث ؛ **باب السحر و الشرك من الموبقات** و الغرض هو إثبات السحر و أن له حقيقة ، و ساق في هذا الباب حديث أبي هريرة وحده ، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " **اجتنبوا الموبقات الشرك بالله و السحر** "[3]

وبعد ذلك بوب للنقطة التي وقع فيها الاختلاف من الحديث ، وهي هل استخرج النبي صلى الله عليه وسلم السحر أم لم يستخرجه ؟ فقال رحمه الله : " **باب هل يستخرج السحر** " ؟

---

1 العوني ــ شرح موقظة الذهبي : (138) .

2 البخاري ــ الجامع الصحيح : (4 / 48) ، كتاب الطب ، باب السحر .

3 المرجع نفسه : (4 48) كتاب الطب ، باب السحر و الشرك من الموبقات ، عن أبي هريرة

و أورد في هذا الباب حديث سفيان بن عيينة و فيه : " سحر النبي صلى الله عليه وسلم ... : قالت : **فأتى النبي صلى الله عليه وسلم البئر حتى استخرجه** ... "[1].

وهذه الزيادة أي النص على أن النبي عليه السلام استخرج السحر انفرد بها سفيان بن عيينة و خالف الجماعة في هذه النقطة من الحديث و هي لا توجب إسقاط جميع حديثه لأن الجميع متفقون على سياق الحديث في أن النبي عليه السلام سحره رجل من بني زريق يقال له لبيد بن أعصم و اتفق الجميع في رواياتهم عن عروة على أن النبي عليه السلام سُحر دون اختلاف منهم في هذه النقطة و هي التي بوب لها البخاري واعتمد الحديث من أجلها ، أما النقطة التي خالف فيها ابن عيينة بقية الرواة ، فبوب لها البخاري بباب وحده ، فقال : باب هل يستخرج السحر؟ . قال الحافظ ابن حجر : " كذا أورد الترجمة بالاستفهام إشارة إلى الاختلاف "[2] قلت : الاختلاف الذي أشار إليه البخاري هو الاختلاف المفهوم من الترجمة ، وهي النقطة التي انفرد بها سفيان بن عيينة دون الجميع ، فقد يصار هنا إلى ترجيح رواية الأكثرية و هم أبو أسامة و أبو ضمرة و عيسى بن يونس ، فيقضى لهم ، و يؤيد هذا ما أورده البخاري بعد حديث ابن عيينة فقال باب السحر ثم ساق الحديث مثل حديث عيسى بن يونس و فيه " أفأخرجته " ؟ و كأنه يشير إلى أن رواية الجماعة هي الأصح . و هناك من ارتضى رواية ابن عيينة و هو المهلب كما حكى قوله ابن بطال في شرحه على البخاري [3] و قال هي زيادة ثقة و الزيادة من الثقة مقبولة . و يؤيد ما قلناه سابقا من أن الاختلاف في نقطة من الحديث و اضطراب الرواة فيها لا تضر الحديث كله و أن العبرة فيما اتفقوا عليه ، ما قاله شيخنا الفاضل حمزة المليباري عفا الله عنا وعنه : « و النقاد يعلون من الحديث ما وقع فيه الاضطراب ، ويكون قصدهم بذلك القدر الذي وقع فيه دون غيره ، و لا يمنعهم ذلك من الاحتجاج بما لم يقع فيه الاضطراب من سياق الحديث ، و الاعتماد عليه ، ولذا نرى الشيخين في صحيحيهما يوردان الأحاديث التي وقع فيها الاضطراب ، لكن الغرض من ذلك

---

1 المرجع نفسه : (4/ 48 ــ 49) باب هل يستخرج السحر .

2 ابن حجر ــ الفتح : 13 / 217) .

3 ابن بطال ــ شرح صحيح البخاري : (9 444) .

هو اعتماد القدر الذي لم يقع فيه ، وليس الحديث كله ... » [1] و هذا الكلام ينطبق على حديث الباب ، و بالتالي فما قاله ابن عاشور من الاضطراب في سياق ألفاظ الحديث ، على فرض القول بالاضطراب فهي غير مضرة بالحديث و ذلك لاتفاق الجميع على أن النبي عليه السلام سحره رجل من بني زريق . و البخاري و غيره إنما بوب لسحر النبي و هو الذي ينكره من يطعن في هذا الحديث ، فالحديث إذن صحيح سالم لا غبار عليه ، ولو رددنا كل حديث اختلف النقلة في بعض ألفاظه لردت جل السنة . وكلام الشراح متنوع في الدفاع عن هذا الحديث ، و ما ذكرناه فيه غنية و كفاية للمتدبر .

ـــ النقطة الثالثة : أنه حديث غريب .

اعتمد ابن عاشور على استبعاد هذا الحديث من ساحة القبول على كونه حديثا غريبا لم يروه عروة إلا هشام و لم يروه عن عائشة إلا عروة ، " وأنه مما تتوفر الدواعي على نقله " [2]

ويكفي دون إطالة لرد هذا القول ، أن أول حديث في صحيح البخاري حديث غريب[3] قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر و قاله عمر على المنبر ولم يروه عن النبي عليه الصلاة و السلام إلا عمر و لم يروه عن عمر إلا علقمة بن وقاص الليثي و لم يروه عنه إلا محمد بن إبراهيم التيمي و لم يروه عنه إلا يحيى بن سعيد ثم انتشر بعد ذلك الحديث عنه و اشتهر .

النقطة الرابعة : هي أن السحر يؤثر على العقل فكيف يقبل ذلك في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و مناقشة هذه النقطة يقال فيها ما قلناه و نقلناه عن المازري في الشبهة الأولى ، فلا داعي لإعادة الكلام .

---

[1] المليباري ـــ علوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد : (157) .

[2] ابن عاشور ـــ النظر الفسيح : (297) .

[3] هو حديث " إنما العمل بالنيات " أول حديث في صحيح البخاري .

النقطة الخامسة : أن الذي أصابه مرض و ليس من جراء السحر ، و هذا القول قال به أيضا ابن القصار البغدادي أحد أعيان المالكية ببغداد ، قال الحافظ بن حجر : « واستدل ابن القصار على أن الذي أصابه كان من جنس المرض بقوله في آخر الحديث : " فأما أنا فقد شفاني الله " ، و في الاستدلال بذلك نظر ، ولكن يؤيد المدعي أن في رواية عمرة عن عائشة عند البيهقي في الدلائل : " فكان يدور و لا يدري ما وجعه " ، و في حديث ابن عباس عند ابن سعد " مرض النبي صلى الله عليه وسلم و أخذ عن النساء و الطعام و الشراب فهبط عليه ملكان " »[1] . و هذا الذي حكاه ابن حجر عن ابن القصار مبني على استبعاد وقوع السحر عليه و الأحاديث التي ساقها البخاري في باب السحر أقوى مما أورده ابن حجر عند البيهقي و ابن سعد و هي صريحة في أن النبي صلى الله عليه وسلم سحر ، فلم يبق مجال لنقدها .

ـــ النقطة السادسة : هي قول الشيخ : " أنه لا بد في هذا الحديث من آفة أو وهم ... " . و هذا الكلام مبني على التجويز العقلي المجرد و إلا فأين الوهم مع اتفاق جميع الرواة الذين أورد البخاري رواياتهم ـــ ابن عيينة و أبو أسامة و أبو ضمرة و عيسى بن يونس ـــ على أن النبي سحره لبيد بن أعصم . و قد أبطل الله تعالى كيد الكائدين من اليهود ، فأذهب عنه ما حاوله اليهود من إضراره ، وجعل كيدهم في نحرهم .

هذه مجمل ما تبين لي في مناقشة الشيخ في رده الحديث ، وتبين عدم صحة ما ذهب إليه من رده للحديث و محاولة ذلك بشتى الطرق . فإن أصبت فمن الله و إن أخطأت فأستغفر الله .

و هناك جملة من الأحاديث التي انتقدها الشيخ لا نستطيع في هذه المذكرة تتبعها جميعا مع بيان أقوال النقاد ، و إنما اخترت هذين الحديثين المشتهرين لكي نتبين مذهب الشيخ و طريقته في النقد . و هذا ما نلخصه في الفرع الموالي .

[1] ابن حجر ـــ الفتح : (13 / 207) .

ــ الفرع الثالث : المرتكزات و الأصول النقدية عند ابن عاشور

ابن عاشور رحمه الله في نقده للأحاديث اعتمد على جملة من المعايير و الأصول في نقده للحديث ، ذلك أنهما من ناقد إلا و له مذهب نقدي يميل إليه ، وابن عاشور كان يرتكز على جملة من الأصول في نقده للحديث و لم يكن انتقاده منفلتا من القواعد التي أرساها علماء الحديث من نظر في الرجال و مقارنة بين الروايات و غيرها .

الفرع الأول : استخدامه أصول النقد عند المحدثين ، و ذلك من خلال :

ــ الكلام في الرواة تجريحا و تعديلا و كما مر معنا في نقده لأحاديث المهدي .

ــ المقارنة بين الروايات ، يبذل ابن عاشور جهده في المقارنة بين الروايات و ذلك قصد الوصول إلى معرفة الرواية الراجحة من المرجوحة .

ــ عرض الأحاديث على أصول الشريعة فما وافق قبله حسب اجتهاده و ما عارض رده .

كما قال رحمه الله : « و أن الخبر إذا خالف أصول التشريع ، وما يجب لمقام النبوة يجب رده و دحضه » [1]

و يقول أيضا : « و بعد هذا فالفقيه محتاج إلى معرفة مقاصد الشريعة في قبول الآثار من السنة و في الاعتبار بأقوال الصحابة و السلف من الفقهاء و في تصاريف الاستدلال ... » [2]

ــ أنه لا يقبل الحديث الغريب فيما تتوفر الدواعي على نقله . و بهذا الأصل رد حديث سحر النبي صلى الله عليه و سلم .

ــ اعتماد دليل المشاهدة و المعروف من واقع الناس في نقد الخبر ، كما وقع له في شرح حديث المحبة : " إذا أحب الله عبدا نادى جبريل ... " [3]، « ووقع في بعض روايات هذا

---

[1] ابن عاشور ــ النظر الفسيح : (298) .

[2] ابن عاشور ، مقاصد الشريعة : (188) .

[3] البخاري ــ الجامع الصحيح : كتاب الأدب . باب المقة من الله .

الحديث في غير الصحاح "و إذا أبغض الله عبدا نادى جبريل ... " الخ مثل حديث الحبة : " .. فيبغضه أهل الأرض " و الظاهر أنها زيادة باطلة لأن المشاهدة تنافيها »[1] . و يقصد الشيخ بالمشاهدة أن المشاهد من حال الناس أنهم لا يبغضون في الظاهر الفسقة ، و ذلك لقضاء حوائجهم في ظنهم كما نراهم يتوددون للسفهاء من الناس ، و قد يجاب عن هذا بان هذه المودة إنما هي ظاهرية و ليست كالمودة التي أخبر الله أنها ثابتة لأهل الصلاح .

ـــ قد يستعمل المقاصد الشرعية في نقد الخبر ، كما فعل مع حيث ابن عمر في الموطأ ، وفيه : " و الحق الولد بالمرأة " فقال : " والمقام مقام عسير ، فأن فيه حق الولد في إلحاق نسبه وهو أعظم من حق المرأة في قذفها . الموضوع من أهم الموضوعات فانظره في كشف لمغطى . و وافق الدارقطني في طعنه في هذه الزيادة . بأن الحديث مما تتوفر الدواعي على نقله "[2]

هذه أهم المرتكزات و الأصول التي اعتمدها ابن عاشور في نقد الحديث و التي تتبعتها من كتبه الحديثية ، وهي بلا شك تدل على دراية من الشيخ بأصول النقد الحديثي .

---

[1] ابن عاشور ـــ النظر القسيح : (307) .

[2] ابن عاشور ـــ كشف المغطى : (263ـــ 164) . تصرف .

المبحث الثاني : فقه الحديث عند الشيخ ابن عاشور

المطلب الأول : عنايته ببيان أحوال التصرفات النبوية .

إن للشيخ الإمام رحمه الله مشاركته الفاعلة في ميدان الفقه الإسلامي ؛ فهو أحد الفقهاء المعدودين في العصر الحاضر ، و من العلماء البارزين في ساحة التجديد ، تقلد في حياته عدة مناصب كما مر معنا في ترجمته منها منصب الإفتاء أو خطة الفتوى ، و لا شك أن له منحاة و توجهه الفقهي الذي تميز به ، إذ الميزة التي تميز الفقهاء المغاربة هو ذلك البعد في التفكير و ذلك العمق في التحليل مع الاختصار في الكلام فابن عاشور يحاكي في فقهه و فلسفته الإمامين المغربيين الشاطبي و ابن خلدون . سنسلط الضوء في هذه المذكرة على جانب من جوانب الفقه عند ابن عاشور ألا و هو فقه الحديث و بيان مشاركته الفاعلة في ذلك من خلال شرحيه على البخاري و موطأ مالك .

في هذا المطلب سنسلط الضوء على مسألة مهمة ، ينبغي مراعاتها لكل متفقه ، ألا و هي ضرورة العناية بمقامات التصرفات النبوية في فقه الحديث ، و ابن عاشور أبدى براعة في مراعاة هذا الأمر في شرحه للحديث النبوي الشريف حيث قدم بذلك خدمة جليلة للسنة النبوية المطهرة ، ذلك أن أشد ما يتهدد السنة في عصرنا الحاضر هو سوء الفهم من أهلها و سوء العرض لقضاياها في الساحة العلمية و الساحة الفكرية ، و الشيخ كان دوما يبحث على القوانين التي إن أحسنا استخدامها في فقه االنصوص قل بيننا الخلاف ، و كان رحمه الله ينحو هذا المنحى و هو تقليل الخلاف بين المتفقهين بالرجوع إلى الفقه الأصيل للنصوص . و الشيخ رحمه حين قسم التصرفات النبوية إلى أقسام عديدة ، و بين خصائص كل تصرف ؛ لم يكن في ذلك مبتدعا أمرا لم يسبق إليه ، و إنما تكلم فيه العلماء الأوائل و من أشهرهم الإمام شهاب الدين القرافي المالكي[1]. فقد بين في كتابه الفروق ؛ الفرق بين تصرف النبي صلى الله عليه و سلم بالفتوى و الإمامة و القضاء ، و الذي يهمنا هنا هو الإضافة التي أضافها ابن

---

[1] القرافي ، الفروق : (1 206) .

عاشور في هذه النقطة و مدى مراعاته لها في فقه الحديث . و الحقيقة أن الشيخ رحمه الله قد راعى أحوال التصرفات النبوية في فقه الحديث و وظفها بعناية فائقة و من خلال الأمثلة التي سنضربها يتضح المقام جليا .

الشيخ رحمه الله في كتابه مقاصد الشريعة الإسلامية بعد أن سرد كلام القرافي في الفروق قال : « و قد عرض لي الآن أن أعد من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التي يصدر عنها قول منه أو فعل اثنى عشر حالا ؛ منها ما وقع في كلام القرافي و منها ما لم يذكره ؛ و هي : **التشريع ،و الفتوي ، و القضاء ، و الإمارة ، و الهدي ،و الصلح ، و الإشارة على المستشير ، و النصيحة ، و تكميل النفوس ، و تعليم الحقائق العالية ، و التأديب ، و التجرد عن الإرشاد** » [1]

ثم ضرب على ذلك أمثلة لكل تصرف بما يناسبه مع تأكيده رحمه الله على أن المقام الأول الذي ينبغي مراعاته لرسول الله صلى الله عليه و سلم هو مقام التشريع حيث يقول : « و اعلم أن أشد الأحوال اختصاصا برسول الله صلى الله عليه و سلم ؛ **هي** حالة التشريع ، لأن **التشريع هو المراد الأول لله تعالى من بعثته** ... » [2] ثم بين بعد **ذلك القرائن** الدالة على حال التشريع و **هي** :

- **الاهتمام بإبلاغ النبي صلى الله عليه و سلم إلى العامة .**
- **و الحرص على العمل به .**
- **و الإعلام بالحكم .**
- **و إبرازه في صورة القضايا الكلية .** [3]

---

[1] ابن عاشور ، مقاصد الشريعة الإسلامية : (212) .

[2] المرجع نفسه : (228) .

[3] مرجع نفسه : (229) بتصرف .

و في كتابيه النظر الفسيح ، و كشف المغطى نجد أمثلة كثيرة من عنايته بهذه التقسيمات السالفة الذكر .

ـــ **المثال الأول** : ما وقع له من الكلام على حديث سعد بن أبي و قاص و فيه : « **قلت يا رسول الله أوصي بمالي كله ؟ قال : لا ، قلت فالشطر ؟ قال : لا ، قلت الثلث ؟ قال: فالثلث و الثلث كثير ، إنك أن تدع و رثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس ...** »[1] .

قال الشيخ : « و قد ذكر البخاري في الباب بعده قول ابن عباس : " **لو غض الناس إلى الربع لأن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : الثلث و الثلث كثير** " [2] ، و هو استدلال مشكل ، لأن حديث سعد خبر واحد ، و ليس يوجد غيره مما يدل على **تعميم التشريع في هذا الباب** و إعلانه و رد ما زد على الثلث ، و قد جرى ذلك بين سعد و بين رسـول الله صلى الله عليه و سلم في **حـال استشارة** ، **فهي قضية عين** فيحتمل أن رسول الله صلى الله عليه و سلم أشار على سعد [رضي الله عنه] بالأفضل ،و يحتمل أن ذلك كان لآجل افتقار و رثة سعد ، كما هو صريح قول رسول الله صلى الله عليه و سلم : " **خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس** " ».[3]

ـــ **المثال الثاني** : **ما وقع له من الكلام على كتاب الهبة من صحيح البخاري** و فيه : " أن **بني صهيب مولى ابن جدعان** [4] **ادعوا بيتين و حجرة** ، أن رسول الله صلى الله عليه و سلم

---

[1] البخاري ، الجامع الصحيح : (2/ 287) ، كتاب الوصايا ، باب أن يترك و رثته أغنياء خير من ان يتكففو الناس .

[2] المصدر نفسه : (2/ 287) .

[3] ابن عاشور النظر الفسيح : (108) .

[4] قال ابن حجر في فتح : (6/ 478) : في رواية لكشميهني : " بني جدعان " .

أعطى ذلك صهيبا ، فقال مروان : من يشهد لكما على ذلك ؟ فقالوا : ابن عمر ، فدعاه ، فشهد ، لأعطى رسول الله صلى الله عليه و سلم صهيبا بيتين فقضى مروان بشهادته" [1] .

قال الشيخ : «و عندي أن هذا يحتمل و جهين :

ــ أحدهما أن البيتين و الحجرة كانت غير مملوكة لأحد ، لأنها مما أحياه رسول الله صلى الله عليه و سلم من موات الأرض في المدينة ، حين بنى المسجد ، في بعض مقابر المشركين ، و في خرب غير مملوكة ، لبعض أهل المدينة جعلوها لرسول الله صلى الله عليه و سلم ، فقد و رد أن البيتين و الحجرة كانت لأم سلمة [2] فهي إذن من توابع حجر النبي صلى الله عليه و سلم فيكون إعطاء رسول الله صلى الله عليه و سلم صهيبا إياها **من باب الإقطاع** و هو تصرف **بوجه الإمامة** ، لا بوجه نقل الأملاك فيكون طلب مروان الشهادة على ذلك من باب طلب ما يثبت أن رسول الله صلى الله عليه و سلم تصرف هذا التصرف لينفذه مروان لكونه أمير المدينة ، فإن شأن الأمراء إنفاذ أعمال المتصرفين قبلهم من الأئمة و الأمراء ، فرجع ذلك إلى الخبر لا إلى الشهادة ، و الحاصل أن تصرف مروان كان تصرف إمارة لا تصرف قضاء ... » [3].

ــ **المثال الثالث** : ما وقع له من الكلام على حديث أبي أمامة الباهلي [4] و فيه : " و رأى سكة و شيئا من آلة الحرث فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " لا

---

[1] البخاري ، الجامع الصحيح : (2/ 243 ــ 242) كتاب الهبة ، باب ؟ عن ابن أبي مليكة أن بني صهيب ... الحديث .

[2] قال ابن حجر في الفتح : (6 / 479) : " ذكر عمر بن شبة في أخبار المدينة ان بيت صهيب كان لأم سلمة فوهبته لصهيب ،فلعلها فعلت ذلك بأمر من النبي صلى الله عليه و سلم ، أو نسب إليها بطريق المجاز وكان في الحقيقة للنبي صلى الله عليه و سلم و أعطاه لصهيب .

[3] ابن عاشور ،النظر الفسيح : (95 ــ 96) .

[4] هو صدي بن عجلان بن الحارث و يقال بن وهب أبو أمامة الباهلي غلبت عليه كنيته كان يسكن حمص ، روى عن النبي صلى الله عليه و سلم وعن عمر و عثمان و علي ... روى عنه : سليم بن عامر و القاسم أبو عبد الرحمن و شرحبيل بن مسلم ... توفي سنة : ست و ثمانين و قيل سنة إحدى قاله ابن سعد . و هو آخر من بقي من الصحابة بالشام =

يدخل هذا بيت قوم إلا أدخله الذل ... " [1] .

قال الشيخ رحمه الله : « و أنا أقول [القائل ابن عاشور] شأن النبي صلى الله عليه و سلم كالطبيب يعطي الأمزجة ما يصلحها ، فلما كان في التعلق بالحرث ما قد يغلب على شجاعة الأمة ، أشارت رواية أبي أمامة ، إلى إيقاظ أهل الحرث إلى الحفاظ على ما تقتضيه عزة الأمة من الشجاعة ، فإن في طبع التعلق بالكسب أن يثبط صاحبه عن الارتماء بنفسه في الأخطار ، و ذلك يجر إلى الذل ، فعلى المسلم الحفاظ على عزته ، و أن يحذر ما يعقبه حب الحرث من الذل الذي يسري في النفس رويدا رويدا حتى يغشى عليها ، فأراد الرسول صلى الله عليه وسلم التنبيه على آثار سبب واقع ، ليأخذ المسلم في الحذر من آثاره بتربية النفس على عدم التأثر به ، و لا يقتضي ذلك تحريما و لا كراهة شرعيين و لكنه : **تعليم و إيقاظ** . » [2]

هكذا ينبغي أن تفهم السنن النبوية و إلا آل أمر الأمة إلى أن تعيش على أعمال غيرها ، فلو أخذ هذا الحديث على ظاهره ؛ لكان حجة لأهل البطالة و المتقاعسين من الناس ، و هل أصيبت الأمة بأكثر من الدعوة إلا نبذ الحرف و الصنائع كما هو منقول عن أهل التصوف المنحرف ، و ما جر ذلك علينا من الويلات و التخلف الذي نعيش آثاره إلى اليوم .

ـــ **المثال الرابع** : ما وقع له من الكلام في كتاب الديات و فيه بوب البخاري : باب من اطلع من بيت قوم ففقئوا عينه . و فيه ساق البخاري ثلاثة أحاديث :

الأول : ـــ حديث أنس (رضي الله عنه) ،« **أن رجلا اطلع من بعض حجر النبي صلى الله عليه و سلم فقام إليه بمشقص أو مشاقص ، و جعل يختله ليطعنه** " .

- قاله ابن عيينة . ابن حجر ،الإصابة : (2 / 182) ؛ و ابن عبد البر ، الاستيعاب (بهامش الإصابة) : (2 / 198 ـــ 199) .

[1] البخاري الجامع الصحيح : (2/ 152) ، كتاب الوكالة ، باب ما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة الزرع أو مجاوزة الحد الذي أمر به . عن أبي أمامة .

[2] ابن عاشور ،النظر الفسيح : (81 ـــ 82) .

الثاني : ـــ حديث سهل بن سعد الساعدي (رضي الله عنه) ، و فيه «...فلما رآه رسول الله صلى الله عليه و سلم ، قال : " **لو اعلم أنك تنظرني ؛ لطعنت به في عينيك ، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أنما جعل الإذن من قبل البصر** " .

الثالث : ـــ حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : **أبو القاسم** صلى الله عليه و سلم : " **لو أن امرءا اطلع عليك بغير إذن فحذفته بحصاة ؛ففقأت عينه لم يكن عليك جناح .** »[1] .

قال الشيخ رحمه الله : « جعل البخاري هذه الترجمة فقها ، و هو تفقه بعيد ، و ليس في السنة ما يشهد له ، و لا يجوز للمطلع [بفتح اللام] عليه إلا أن يسد المنفذ ، و أما المطلع فتختلف أحوال تأديبه ، و قول أنس : و جعل يختله ليطعنه مبهم منه [2] ، و لم يرو أن ذلك وقع ، و قول رسول الله صلى الله عليه و سلم : " لطعنت به في عينيك " **خارج مخرج التهديد** ؛ فلا يعارض الأدلة التي ثبتت بها حرمة أطراف المسلم ، و جوارحه ، و دفع المعتدي لا يكون بأكثر مما يردعه » [3] . هذا ما قرره الشيخ بفقهه و حسن درايته ، مع أن ما ذهب إليه هو مذهب المالكية، الذين يرون القصاص في مثل هذه القضية و أنه لا تدفع معصية بمعصية فيما حكاه ابن حجر رحمه الله فقال : « و استدل به على جواز رمي من يتجسس ، و لو لم يندفع بالشيء الخفيف جاز بالثقيل ، و أنه إذا أصيبت نفسه ؛ فدمه هدر ، و ذهب المالكة إلى القصاص »[4].

ولا يفوتني هنا أنبه على ما قاله في كتاب المقاصد حيث يقول : « و من هنا يقصر بعض العلماء و يتوحل في خضخاض من الأغلاط ؛ حين يقصر في استنباط أحكام الشريعة

---

[1] البخاري ، الجامع الصحيح : (4 / 274) . كتاب الديات ، باب من اطلع من بيت ففقأوا عينه فلا دية له . عن أنس، و سهل ، و أبي هريرة (رضي الله عنهم) .

[2] لعل الشيخ يقصد بالإبهام في الرواية أنه لم يسم المطلع ـــ بكسر اللام ـــ و ذلك لما نقله ابن بشكوال عن الحسن بن مغيث : " أنه الحكم بن العاص بن أمية ". العيني ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري : (24 / 97) .

[3] ابن عاشور .النظر الفسيح : (347) .

[4] ابن حجر ، فتح الباري : (16 / 102).

على اعتصار الألفاظ ، و يوجه رأيه إلى اللفظ مقتنعا به و لا يزال يقلبه و يحلله ، و يأمل أن يستخرج منه لبه ، مهمل ما قدمناه من الاستعانة بما يحف الكلام من حافات القرائن و الاصطلاحات و السياق و أن أدق مقام في الدلالة و أحوجه إلى الاستعانة مقام التشريع و في هذا العمل تتفاوت مراتب الفقهاء ... » [1]

و في الأخير أقول هذه بعض الأمثلة الدالة على عناية ابن عاشور ـــ رحمه الله ـــ بأوجه التصرفات النبوية و توظيفها في شرحه الحديث ، و الذي نؤكد عليه هو ضرورة التوسع في التطبيقات على هذه التقسيمات في كل كتب السنة و يضطلع بذلك العلماء و الراسخون من أهل الفقه في مقاصد الشريعة ، إذ غرضنا هنا هو التنبيه على مجهودات الشيخ في شرح الحديث و فق ما قعده من القواعد في كتابه المقاصد و كذا مدى توظيفه لذلك التقسيم في شرحه للحديث و الفائدة الجليلة التي نخرج بها هو حسن الفهم للمقاصد النبوية من كلامه صلى الله عليه و سلم .

[1] ابن عاشور ، مقاصد الشريعة الإسلامية : (204) .

ـــ المطلب الثاني : الفقه المقصدي للحديث عند ابن عاشور

الفرع الأول: تعريف المقاصد

أ ـــ لغة : قال الزبيدي : "القصد الاعتماد و الأمّ تقول : قصده يقصده قصدا . و قصد له ، و مثله قاله في اللسان . " [1]

و قال في اللسان : قال ابن جني : " أصل قصد و مواقعها في الكلام الاعتزام و التوجه و النهود و النهوض نحو الشيء على اعتدال كان ذلك أو جور و إن كان قد يخص في بعض المواطن بقصد الاستقامة . " [2]

ب ـــ اصطلاحا : قال الأستاذ أحمد الريسوني : " هي الغايات التي و ضعت الشريعة للأجل تحقيقها ، لمصلحة العباد " [3] .

قال الشيخ علال الفاسي : " المراد بمقاصد الشريعة الغاية منها ، و الأسرار التي و ضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها " [4] .

و عرفها إسماعيل الحسني : " أنها الغايات المصلحية المقصودة من الأحكام و المعاني المقصودة من الخطاب فإن أردنا تدقيق التعريف قسمت المقاصد الشرعية حسب هذا التعريف إلى قسمين

قسم الغايات المصلحية من أحكام الشريعة ، و قسم المعاني المقصودة من أحكامها " [5]

بعد هذا التعريف الموجز لمقاصد الشريعة الإسلامية تبين لنا من خلال التعريفات التي سقتها أن مجملها يدور على أن للشريعة الإسلامية مقاصد مرعية من أحكامها هدفها تحقيق

---

[1] الزبيدي ، تاج العروس : (9 / 36) و ابن منظور ،اللسان : (5 / 3642) .

[2] ابن منظور ، لسان العرب : (5 / 3642).

[3] الريسوني ، الفكر المقاصدي قواعده و فوائده : (13)

[4] إسماعيل الحسني ، نظرية المقاصد عند ابن عاشور : (118) .

[5] المرجع السابق : (119) .

غاية الوجود البشري و حفظ وسائل هذا الوجود و درء ما يفسده ؛ و مقاصد من جهة معاني الخطاب يقول إسماعيل الحسني : " و حاصل **التقصيد** إذن تبين لمقاصد الشارع من جهتين جهة المعاني المقصودة من الخطاب ؛ و جهة المصالح المقصودة من الأحكام "[1] .

فما مدى مراعاة ابن عاشور في شرحه على صحيح البخاري و موطأ مالك ــ رحمهما الله ــ لمقاصد الشريعة من أحكامها في الأحاديث النبوية المشرفة ، ذلك أن الحديث عند ابن عاشور هو أحد طرق إثبات المقاصد الشرعية ، و ما مدى أهمية المقاصد في فقه الحديث عموما ذلك أن الفقه السليم للحديث لا بد أن يكون في إطاره المقصدي و أن نبتعد عن الفقه الذي يقطع أوصال الشريعة عن بعضها بعضا ، و من ثم يكون فقها لا يخدم المقصد الشرعي من التشريع ألا و هو جلب المصالح للعباد و درء المفاسد عنهم .

ــ الفرع الثاني :عناية الشيخ بالفقه المقصدي للحديث

من خلال ما طالعته من شرحي الشيخ على البخاري و الموطأ و من خلال بعض مؤلفاته الأخرى تبين لي أن له نظريته في شرح الحديث و فقهه ؛ و هي تتمثل في ضرورة أن يفقه الحديث في إطار مقاصد الشريعة ، و أن الإخلال بعلم المقاصد منقص من قدر المتفقه ، وكان رحمه في شرحه دائم التنبيه على المقاصد من الأحكام الشرعية المستوحاة من الأحاديث ، نضرب بعض الأمثلة من أبواب متفرقة و بها يتبين لنا مدى اهتمام ابن عاشور ببيان المقصد الشرعي من الأحاديث النبوية المشرفة .

ــ المثال الأول : يقول في أول شرحه لكتاب و قوت الصلاة : « و لا شك أن تعيين تلك الأوقات مشتمل على **حكم و مصالح** ، و جماع القول فيها عندي ؛ أنها أوقات لذكر الله تعالى ، بابتداء شؤون الناس ،و انهاء تلك الشؤون ليراقبوا الله في أعمالهم و صنائعهم ... »[2]

---

[1] المرجع السابق : (134) .

[2] ابن عاشور ،كشف المغطى : (60) .

ـــ المثال الثاني : ما قاله في باب العمل في الوضوء من الموطأ [1] : « الطهارة من أهم شرائع الإسلام فقد جعلت شرطا في أداء الصلاة التي هي أعظم شرائع الإسلام ... و لكن الناس منذ القدم ، و إن لم يكونوا مضيعين لحظ من الطهارة ؛ قد كانوا مفرطين في حظوظ عظيمة من كمالها ، على تفاوت بينهم في ذلك التضييع ، فجاء الإسلام يأمرهم بما يكمل ما في الفطرة من حب التطهر ، وذلك بجعله الطهارة شرطا من أهم أركانه ببيان فضائلها ، و بتحديد مواقيت إيقاعها بحسب ما يناسب حاجة كل أحد حتى لا يعرضها الناس للإضاعة بذريعتين إحداهما : النسيان عنها ، و الثانية اختلاف النفوس في الشعور بحالة لزومها ، و هاتان الذريعتان هما ذريعة التفريط في الفضائل كلها ... [2]»

ـــ **المثال الثالث** : و قال في حديثة عن التيمم : « أرادت الشريعة إقامة عمل مُقام الطهارة ؛ حتى لا يستشعر المسلم أنه يناجي ربه بدون تطهر ؛ و حتى لا تفوته نية التطهر للصلاة ، فلا يفوته ذلك المعنى المنتقل به من طهارة الظاهر إلى طهارة الباطن ، وحتى لا يظن أن أمر الطهارة هين ، و في إقامة ذلك العمل مقام الطهارة **تذكير مستمر بها حتى لا ينسى العود إليها عند زوال ما منعه منها** . و هذا العمل هو عمل رمزي محض ... وأحسب انه لا يوجد حكم و همي في شرائع الإسلام غير التيمم ... » [3]

ـــ **المثال الرابع** : وقال في شرح باب ما جاء في صلاة الليل من الموطأ : و فيه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم سمع امرأة من ليل تصلي ، فقال من هذه ؟ فقيل له : هذه الحولاء بنت تويت [4] لا تنام الليل فكره رسول الله حتى عرفت الكراهة في وجهه ثم قال : " **إن الله لا يمل حتى تملوا اكلفوا من العمل ما لكم به طاقة** " [5] . قال الشيخ الإمام : «

---

[1] مالك ، الموطأ : (1 / 18) كتاب الطهارة ، باب العمل في الوضوء

[2] ابن عاشور ، كشف المغطى : (71 ـــ 72) .

[3] ابن عاشور ، كشف المغطى : (89 ـــ 90) .

[4] هي الحولاء بنت تويت قال ابن حجر : بمثناتين مصغرا ابن حبيب القرشية الأسدية أسلمت و بايعت ، و كانت من المجتهدات في العبادة لها ترجمة في : ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة : (4/ 278) و ابن عبد البر . الاستيعاب في أسماء الأصحاب (بهامش الإصابة) : (4 / 277) . :

[5] مالك الموطأ : (1/ 118) كتاب صلاة الليل ، باب ما جاء في صلاة البل. ، عن إسماعيل بن أبي حكيم ، بلاغا .

و **المقصد الشرعي** من هذا ان يكون المسلم في تطوعه بالعبادة مقبلا بنشاط و محبة ، فإذا كلف نفسه من العبادة ما لا يطيق مل ... » [1] .

ـــ المثال الخامس : قال رحمه في باب فضل صلاة الجماعة على صلاة الفذ من الموطأ [2] : « أعلم أن الجماعة المعنية في الأحاديث الواردة في فضل الجماعة أو وجوبها هي صلاة الجماعة في المسجد في وقت الاجتماع ؛ **لأن المقصد الشرعي** منها اجتماع أهل المحلة الواحدة تجديدا لأواصر الأخوة الإسلامية و الألفة ... الخ . » [3] .

هذه الأمثلة كافية في الدلالة على عناية ابن عاشور بالمقاصد في شرح الحديث ، و له رحمه الله كلام ماتع في باب اللعان من الموطأ فقد تكلم رحمه بكلام طويل ،دل على ضلاعته في الفقه و تمكنه من ناصيته ، لا أستطيع جلبه في هذه المذكرة لطوله ناقش فيه بالأدلة و البراهين مسألة انتفاء نسب الولد باللعان ، و أن الأمر من أخطر المواطن التي ينبغي الاحتراس فيها ، و أن لا يطلق القول في نفي نسب الولد بمجرد اللعان و كلامه فيها طويل و نقله بالاختصار قد يضر بمعاني المؤلف لهذا اكتفيت بالإشارة إليه ليطلبه المتفقه [4] .

وأحسب أن هذه الملكة الفقهية التي نلمسها لابن عاشور رحمه الله ، و ذلك العمق في التوجيه المقاصدي للأحاديث إنما سببه أمران :

السبب الأول : الملكة الفكرية التي يتمتع بها الشيخ .

---

[1] ابن عاشور ، كشف المغطى : (107 ــ 108) .

[2] مالك ، الموطأ : (1 / 129) كتاب صلاة الجماعة ، باب فضل صلاة الجماعة على صلاة الفذ ، و فيه أحاديث منها حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) ؛ أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : " صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع و عشرين درجة " .

[3] ابن عاشور ، كشف المغطى : (109) .

[4] كلام الشيخ على مسألة اللعان في : ابن عاشور ، كشف المغطى : 261 ــ 266) . و له أمثلة عديدة في هذا المعنى ينظر الصفحات : (98 ، 109 ، 208 ، 249 ، 256 ، 269 ، 298 ، 319 ، 331) من كشف المغطى و الصفحات : (79 ، 169 ، 170 ، 200 ، 261 ، 284 ، 380 ، 386) من النظر الفسيح

ـــ السبب الثاني : هو ذلك البعد الاجتماعي في التفكير العاشوري فابن عاشور من خلال الوظائف التي أنيطت به أكسبته خبرة و معرفة بخبايا النفوس و ألوان المعاملات و الحيل الكامنة في نفوس العامة و الخاصة ، فهو لم يكن منعزلا في برج من العاج كما يقال ، و إنما كان على تماس و تلاقي مع المجتمع و له خبرة به و كتابه أصول النظام الاجتماعي يشهد له برسوخه في المعرفة الاجتماعية التي تكسب الفقيه حسن التعامل مع الثروة الفقهية و الحديثية التي خلفها لنا الأوائل . فرحم الله الشيخ و جزاه الله عن السلام و المسلمين أحسن الجزاء .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ خـاتمة ـ

أهـــم نتائج البحث

و في الأخير أقول الحمد لله الذي و فقني و أعانني على إتمام هذه المذكرة ، المتعلقة بجهود إمام من الأئمة المعاصرين الراسخين في العلم ، في خدمة السنة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة و أزكى التسليم . و سألخص أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه في هذه المذكرة و التي تعد إطلالة متواضعة مني على ما خلفه الإمام الأكبر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ـــ رحمه الله ـــ في خدمة السنة النبوية المشرفة . و هي :

ـــ أن الشيخ ابن عاشور على اهتمام بالغ بالسنة النبوية ، كثير الاشتغال بها فقها ، و تحقيقا ، و شرحا ، و تنزيلا على الواقع ، على معرفة بعلوم الحديث و كيفية توظيفها في خدمة السنة . بدا لنا ذلك جليا من خلال تضاعيف كتبه التي خلفها في شرح الحديث . وحتى المطالع لكتبه في غير الحديث يجد ابن عاشور كثير الاستشهاد بالحديث ، سريع الاستحضار لنصوصه و توظيفها في مكانها المناسب .

ـــ تجلت ظاهرة التدقيق في الألفاظ النبوية ، و كمال التحري في العبارة الحديثية عند الشيخ في أبهر صورها ، فكان الشيخ على مذهب مالك رحمه الله في كمال التحري في الألفاظ النبوية ، لذا كان يراجع كثيرا من الأصول الخطية ـــ المخطوطات ـــ ،قبل الخوض في شرح الحديث ، و هذا مما يسجل للشيخ و يدل على قمة براعته و عنايته بالحديث ، على خلاف ما نشهده من المعاصرين من قلة الاكتراث لاختلاف النسخ . فقد أحالنا على نسخ نادرة كنسخة أبي علي الصدفي لصحيح البخاري التي لم تحقق إلى الآن و هي موجودة بليبيا

ـــ بذل الشيخ مجهودا مشكورا في محاربة التصحيف الذي كثرت أسبابه كما نعلم من مطالعة الكتب التي تحدثت عن التصحيف ، و بدا في بعض المواضن مجتهدا في تقويم ألفاظ الرواة ، بما يراه مناسبا لخدمة النص النبوي ؛ و ذلك لما يتمتع به الشيخ من ملكة لغوية نادرة

و الحديث في ميزان البلاغة . فابن عاشور لا يتوانى في تصحيح سياق الحديث إذا رآه مخالفا للبليغ من الكلام ، كيف و رسول الله أوتي جوامع الكلم ، لذا انطلاقا من هذا المعنى كان ابن عاشور يوجه ألفاظ الرواة بما يخدم النص النبوي خدمة سليمة .

ـــ مسألة الرواية بالمعنى كانت من النقاط التي من خلالها بذل ابن عاشور مجهودا رائعا في توجيه الحديث نحو الوجهة السليمة . و بين في مواطن كثيرة تصرف الرواة في الحديث إما بالاختصار ، و إما بالتقديم و التأخير ، الذي يؤثر على المعنى ، و يستعين في ذلك بجمع الروايات المتعددة و المختلفة السياق خصوصا في صحيح البخاري الذي يتكرر فيه الحديث الواحد في عدة أبواب . و ما ينجر على ذلك من مسائل . شرح ابن عاشور بعضها .

ـــ كان لابن عاشور مذهبه في بعض القضايا المتعلقة بالمصطلح الحديثي ، مثل الإرسال ، و زيادة الثقة ، و خبر الآحاد ... و غيرها بين فيها موقفه كما سبق و شرحناه في المذكرة ، و هذه الملاحظات التي سجلها الشيخ لا شك لأنها إسهام معتبر يصب في خدمة السنة و علوم الحديث عامة .

ـــ كانت للشيخ مساهمة معتبرة في شرح غريب الحديث و تميز شرحه للغريب بالاجتهاد و الاستقلال في الشرح ، مع إدخال عنصر جديد في غريب الحديث ، ألا وهو علوم البلاغة النبوية . أو علم المجازات النبوية . و في رأيي أن هذا الموضوع يستحق دراسة مستقلة مع مقارنة مجهود الشيخ في غريب الحديث مع المصنفات في الغريب ، و الذي سجلته على شرحه في غريب الحديث هو اللمسة المعاصرة في الشرح و التحليل و التعليل مع الابتعاد عن التكلف و التصنع و الإغراب .

ـــ و قد جمعت كل الكلمات الغريبة التي شرحها ابن عاشور من خلال كتابيه في شرح الموطأ و صحيح البخاري في ملحق خاص في آخر المذكرة مع تخريج الألفاظ الغريبة و بيان مواطنها في صحيح البخاري أو موطأ مالك .

ـــ ما قيمة بحث حدد فيه ابن عاشور من الرافضين لرواية الأحاديث الضعيفة ، توظيفها لوعظ العامة من الناس ، و كان يرى رحمه الله أن في الصحيح و الحسن غنية كفاية ، و أن من أسباب تخلف الأمة الإسلامية في نظر ابن عاشور هو رواج المرويات الضعيفة ، و كانت له رحمه الله على صفحات المجلة الزيتونية تعليقات على الأحاديث الضعيفة المشتهرة على الألسنة ، و هذا يصب في المنهج الإصلاحي الذي تبناه ابن عاشور تبعا لمدرسة المنار . فقد تجلت عليه رحمه أحيانا النزعة العقلية في النقد . و لا عجب فهو من المولعين بالمنهج الإصلاحي لمحمد عبده ، لكن الغالب عليه تحكيم قواعد النقد عند المحدثين . من النظر في الإسناد و المتن و الكلام على الرجال و غير ذلك .

ـــ قدم ابن عاشور إسهاما محمودا في ميدان فقه السنة المشرفة ، و كانت له بصمته المتميزة خصوصا في بيان أقسام و مقامات التصرفات النبوية ، و أثر العلم بهذا التقسيم في فقه السنة فقها سليما .

ـــ و كذلك ما أبداه في شرحه من بيان مقاصد الأحاديث النبوية ، أي الشرح المقصدي للحديث ، و هو موضوع من أجل الموضوعات في الدراسات الحديثية المعاصرة ، و قد كانت لابن عاشور رحمه الله اليد الطولى في هذا المضمار ، فهو لا يكاد يمر بحديث إلا و شرحه من الناحية المقاصدية ، و هذا مما له جميل الأثر في فقه السنة و العمل بها و الجدير بالذكر أنه أبدى نظره المقاصدي في كل أبواب الفقه من عبادات و معاملات ليؤكد نظرته المقاصدية إذ الحديث عند ابن عاشور طريق من طرق إثبات المقاصد الشرعية .

ـــ و قد لاحظت على الشيخ عدم الاستيعاب في تخريج الحديث من مصادره الأصلية مع الحكم عليه و هذا خلل منهجي يؤثر في الحكم السليم على الأحاديث ، كما أنه يذكر معلومات معزوة إلى بعض العلماء ، و لا يذكر المصادر التي أخذ منها ، مما يعسر على الباحث الرجوع إلى مظانها . و هذه الطريقة شائعة عند الأوائل ، مقبولة في زمنهم .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كانت هناك نقص في مصادر الحديثية التي لم تطبع إلا حديثا . و لم تيسر لكثير من العلماء الرجوع إليها .

ـــ كما انه لا يعزو المسائل الحديثية لأصحاب الاختصاص من المحدثين مثل الإدراج مثلا أو زيادة الثقة ، كل ذلك اعتمادا منه على اجتهاده . و هو في نظر الباحثين خلل منهجي .

ـــ و في الأخير أشير بصورة سريعة إلى أهم مميزات شرح الحديث عند ابن عاشور و منهجه في ذلك :

1ـــ الاختصار و البعد عن التطويل و هذا الأمر كان مراعى عند الأوائل ، فقد كان المتقدمون لا يكثرون الكلام على الحديث ، إلا بقدر ما يزيل الإبهام عنه ، و في بعض الشروح الحديثية تجد الشارح يسرد لك من الأقوال ما تتبلد به الأذهان و تذهب فيه الأعمار ، و ما ذلك إلا لمجرد الترف العلمي من بعضهم . يقول الشيخ في هذه النقطة عند كلامه على حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم في جامع الوضوء (حديث الغر المحجلين) : « و للشارحين في هذا الحديث تطويل و شكوك تفككت بها أوصال هذا الكلام الشريف »[1]

و قال أيضا : « و قد عرضت للناظرين في هذا الحديث إشكالات و أجوبة أرى **التطويل** بها مفيتا للمقصود من فهم الحديث »[2]

و الملاحظ ان الشيخ التزم بهذا المنهج حتى في بقية الكتب الأخرى فيقول في حاشية كتاب التوضيح و التصحيح : « و قد أعرضت عن **التطويل** بجلب الأقوال ، لأن في ذلك ما يضيع الزمان ، و يؤدي إلى الملال ، و عن الإكثار من المسائل و الفوائد ، والتطوح إلى المستطردات الشوارد ... »[3]

---

[1] ابن عاشور كشف المغطى : (83) .

[2] المرجع نفسه : (110) .

[3] ابن عاشور : حاشية التوضيح و التصحيح لمشكلات كتاب التنقيح : (4) .

ـــ لا يكاد ابن عاشور من حسب لأقول في شرح حديث ، إنما ما [illegible] في تفسير الحديث و تقريبه بصورة ميسورة و لغة رصينة . لذا فقد غلبت عليه نزعة الاستقلال في الشرح و برز عنده طابع الابتكار من خلال ما سميناه الشرح المقصدي للحديث .

ـــ إذا كان الحديث مكررا فإنه يشرحه في المكان المناسب له من الناحية الفقهية له ، أي مع الباب الذي يتناسب معه الحديث .

ـــ غلبت عيه النزعة اللغوية المقاصدية في شرح الحديث . فهو إمام في هاتين الصناعتين .

ـــ مالكي المذهب سني العقيدة على مذهب أبي الحسن الأشعري .

و في الختام أقول : الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا و نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم . اللهم اجعل هذا الجهد في ميزان الحسنات ، يوم لا ينفع مال و لا بنون .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحـــق

الكلمات الغريبة في الحديث التي شرحها ابن عاشور

من خلال كتابيه : كشف المغطى ، و النظر الفسيح

الكلمة الغريبة	الكتاب	الصفحة	تخريج الحديث الذي وقع فيه اللفظ الغريب : البخاري أو الموطأ
أرسلت	النظر الفسيح	155	البخاري : (2 / 524 ــ 525) ، كتاب مناقب باب علامات النبوة في الإسلام ، عن أنس .
أهرقها	كشف المغطى	366	الموطأ : (2/ 925)، كتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم
الاشتمال و الصماء	"	367	الموطأ : (2 / 917) كتاب اللباس ، و كتاب صفة النبي صلى الله عليه و سلم : (2 / 922)
أقلعت	النظر الفسيح	292	البخاري : (4 / 25 ــ 26) كتاب المرضى باب عيادة النساء الرجال عن عائشة .
الاستقسام	النظر الفسيح	223	البخاري : (32 / 224)كتاب التفسير ، باب إنما الخمر و الميسر و الأنصاب و الأزلام رجس من عمل الشيطان .
بيانا	"	193	البخاري : (3 / 141) ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
البـــتة	"	192	البخاري : (3 / 139) كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، عن ابن أبي أوفـــى.
البحار	"	*176*	البخاري : (3 / 75) ، كتاب مناقب الأ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

			باب هجرة النبي صلى الله عليه و سلم المدينة ، عن أبي سعيد .
البيـــدر	النظر الفسيح	183	البخاري : (3 / 104 ــ 105) ، كتاب المغازي ، باب إذ همت طائفتان ... عن جابر عبد الله .
تمـــعَر	"	92	البخاري : (2 / 184) ، كتاب اللقطة ، باب ضالة الإبل ، عن زيد بن خالد الجهني .
تحصوا	كسف المغطى	86	الموطأ : (1 / 34) ، كتاب الطهارة ، باب جامع الوضوء .
جاهد	النظر الفسيح	312	البخاري : (4 / 118ــ 119)كتاب الأدب ، باب ما يجوز من الشعر ، عن سلمة بن الأكوع
الجلبان	"	103	البخاري : (2 / 268) ،كتاب الصلح ، باب الصلح مع المشركين ، عن البراء بن عازب .
حشوها	"	94	البخاري : (2 / 197) كتاب المظالم ، باب الغرقة و العلية عن ابن عباس .
الحقو	"	39	البخاري : (1 / 388) كتاب الجنائز ، باب ما يستحب أن يغسل وترا ، عن أم عطية .
حاضرة	كشف المغطى	379	الموطأ : (2/ 967) ، كتاب الاستئذان ، باب ما جاء في أكل الضب .
الحوض	"	75	الموطأ : (1 / 23) كتاب الطهارة ، باب جامع الوضوء ، عن أبي هريرة
خُوَيصة	النظر الفسيح	75	البخاري : (2/ 54) ،كتاب الصوم ، باب من زار قوما فلم يفطر عندهم ، عن أنس .
دنيا (بكسر الدال)	كشف المغطى	241	الموطأ :2 / 508) ،كتاب الفرائض ، باب ميراث الإخوة للأب و الأم .
ذعـــتُـــه	النظر الفسيح	36	البخاري: (1/ 373) ،كتاب الصلاة ،باب ما يجوز من العمل في الصلاة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ذو الخلصة	النظر الفسيح	199	البخاري : (3 / 163) ... ذي الخلصة ، عن جرير .
رددت	"	300	البخاري : (4 / 64) كتاب اللباس ، باب كان النبي صلى الله عليه و سلم يتجوز من اللبس ... عن ابن عباس .
رايح	"	216	البخاري : (3 / 209) ، كتاب التفسير ، باب لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ، عن أنس .
الرماء	كشف المغطى	276	الموطأ : (2 / 634) كتاب البيوع باب بيع الذهب بالفضة .
سامدون البرطمة	النظر الفسيح	250	البخاري : (3 / 298) ، كتاب التفسير سورة النجم .
السُقيا	كشف المغطى	195	الموطأ : (1 / 366) كتاب الحج ، باب جامع الحج ، عن ابن عمر .
السلف	النظر الفسيح	78	البخاري : (2 /113) كتاب البيوع ، باب ... الطعام إلى أجل عن عائشة .
سحقا	كشف المغطى	83	الموطأ : (1 / 28 ــ 29) ،كتاب الطهارة ... جامع الوضوء عن أبي هريرة .
الشيرق	"	277	الموطأ : (2 / 642) ،كتاب البيوع باب العينة .
صردا	"	237	الموطأ : (2 / 495) ، كتاب الصيد باب ما جاء في صيد البحر ، عن ابن عمر .
طففت	النظر الفسيح	66	الموطأ : (1 / 12) ،كتاب وقوت الصلاة ... جامع الوقوت عن عمر .
العراب	كشف المغطى	152	الموطأ : (1 / 260) ،كتاب الزكاة ، باب ما جاء في صدقة البقر .
عذق بن حبيق	"	154	الموطأ : (1 / 271) ، كتاب الزكاة ، باب ... ما يخرص من ثمار النخيلو الأعناب .
عزاليها	النظر الفسيح	154	البخاري : (2 / 524 ــ 525) ، كتاب ...

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عليكم	كشف المغطى	310	الموطأ : (2 / 767) كتاب الوصية باب ... في المؤنث من الرجال و من أحق بالولد .
فـــزع	"	67	الموطأ : (1 / 14) ، كتاب وقوت الصلاة ... النوم عن الصلاة .
فرطهم	"	82	الموطأ : (1 / 28 ــ 29) ، كتاب الطهارة ، باب جامع الوضوء ، عن أبي هريرة .
القوهي	"	282	الموطأ : (2 / 658) ، كتاب البيوع ، باب ... و بيع العروض بعضها ببعض .
الكِسر (بكسر الكاف)	النظر الفسيح	153	البخاري : (2 / 520 ــ 521) ، كتاب ... ، باب علامات النبوة في الإسلام ، عن عمران بن حصين
كلأ	كشف المغطى	67	الموطأ : (1 / 13) كتاب وقوت الصلاة ، ... النوم عن الصلاة ، عن سعيد بن المسيب ، مر...
لحي	النظر الفسيح	293	البخاري : (4 / 36) ، كتاب الطب ، ، باب الحجامة على الرأس ، عن عبد الله بن بحينة .
لقست	"	314	البخاري : (4 / 124) ،كتاب الأدب ، باب ... يجوز من الشعر ، عن سلمة بن الأكوع .
مجاورة	"	65	البخاري : (1 / 497) ،كتاب الحج، باب ... النساء مع الرجال ، عن عائشة .
محلها	"	62	البخاري : (1 / 463) ، كتاب الزكاة ، باب ... تحولت الصدقة ، عن أم عطية .
مطرف خز	كشف المغطى	363	الموطأ : (2 / 912) ، كتاب اللباس ، باب ... جاء في لبس الخز .
المنطق	"	115	الموطأ : (1 /142) ، كتاب صلاة الجماعة ... الرخصة في صلاة المرأة في الدرع و الخمار .
مقابل	"	67	الموطأ (1 / 13) كتاب وقوت الصلاة ، با...

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفجر			جاء في النوم عن صلاة .
مسلحة	النظر الفسيح	172	البخاري : (3 / 72) ، كتاب مناقب الأنص باب هجرة النبي صلى الله عليه و أصحابه إلى .
من عند آخرهم	"	153	البخاري : (2 / 521) ،كتاب المناقب ب علامات النبوة في الإسلام ، عن أنس .
مـــه	"	374	البخاري : (4 / 404) ، كتاب التوحيد ، ب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله .
نفح بيده	كشف المغطى	211	الموطأ : (1 / 424) ، كتاب الحج ، باب جامع الحج ، عن عبدالله بن عمر .
نزي	"	229	الموطأ :(2 / 851) ،كتاب العقول ، ب دية الخطأ في القتل .
وتر	"	66	الموطأ 1 / 12 ــ 13) ، كتاب وقوت الصلا باب جامع الوقوت عن عبد الله بن عمر
يطعمها	النظر الفسيح	330	البخاري : (4 / 192) ،كتاب الرقاق ، ب عن أبي هريرة .
يؤذنوا	"	360	البخاري : (4 / 341) ، كتاب الأحكام ، كتاب الحاكم إلى عماله ، عن سهل بن أبي حثم
يندمك	"	131	البخاري : (2 / 407) ، كتاب الجزية و ا ، باب الجزية و الموادعة مع أهل الذمة و الحر
يهموا	"	374	البخاري : (4 / 392) كتاب التوحيد ، ب تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة: ٢٢ – ٢٣]
يضحى	كشف المغطى	115	الموطأ : (1 / 143) ، كتاب قصر الصلا السفر ، باب الجمع بين الصلاتين في الحضر و
ينجع	"	195	الموطأ : (1 / 336) ، كتاب الحج ، باب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بكرات			في صحيح البخاري من طريق
لتهنك	النظر الفسيح	205	البخاري : (3 / 179) كتاب المغازي ، باب حديث كعب بن مالك .

هذا ما استطعت الوقوف عليه من الكلمات الغريبة التي تناولها الشيخ بالشرح و التفسير بعد استقراء كتابي كشف المغطى و النظر الفسيح . و رتبتها على حروف المعجم ابتداء من الحرف الأول للكلمة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات القرآنية مرتبة حسب ترتيب السور

طرف الآية	السورة و رقم الآية	الصفحة
﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى ﴾	[البقرة: ٥]	85
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ	[البقرة: ١٥٩]	58
﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴿١٩٦﴾ ﴾	[البقرة: ١٩٦]	85
﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾	[البقرة: ٢٨٦]	104
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾	[آل عمران: ١٨٥]	34
﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴿٩٠﴾ ﴾	[المائدة: ٩]	85
﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾	[هود: ١١٤]	59
﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ ﴾	[هود: ١١٤]	57
﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾	[هود: ٦١]	69
﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ ...	[الحجر: ٨٠]	70
﴿ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾	[النحل: ٦]	41
﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾	[الشورى: ١١]	40

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـــ مرتبة على حروف المعجم ـــ

طرف الحديث	الصفحة
ـــ أتدرون أي يـــوم هذا	63
ـــ اجتنبوا الموبقات الشرك بالله و السحر	115
ـــ إذا أبغض الله عبدا نادى جبريل	120
ـــ إذا أحب الله عبدا نادى جبريل	119
ـــ إذا أصاب ثوب إحداكن الدم	39
ـــ الأذنان من الرأس	97
ـــ أرخص لهما في الحرير	66
ـــ ألا تستحي من هذه المرأة	80
ـــ ألحق الولد بالمرأة	120
ـــ اللهم أنه كان لي والدان شيخان	44
ـــ أن رجلا اطلع من بعض حجر النبي صلى الله عليه و سلم	125
ـــ أن رجلا من بني زريق	111
ـــ أن رسول الله صلى الله عليه و سلم خطب يوم النحر	62
ـــ أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قضى فيمن أعمر عمرى	75/74
ـــ إن الله لا يمل حتى تملوا	130

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـــ أن نوفا البكالي ، يزعم أن موسى 45

ـــ أما و الله ليدعنها أهلها 77

ـــ آمركم بأربع و أنهاكم عن أربع 46

ـــ إن كان رسول الله (صلى الله عليه و سلم) ليقبل بعض أزواجه 42

ـــ إنما قد بلغت محلها 84

ـــ أية شجرة كالآدمي 52

ـــ أيما رجل أعمر عمرى 74

ـــ خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس 123

ـــ ذلك مال رابح 37

ـــ سبعة يظلهم الله في ظله 52

ـــ طلب العلم فريضة 103

ـــ فأعطانا حقوه 84

ـــ فثمرها للبائع إلا أن يشترط المبتاع 42

ـــ قد عفاني الله 112

ـــ قلت يا رسول الله ، أوصي بمالي كله ؟ 123

ـــ كبر على قبيلة تكبيره على الميت 89

ـــ كل بن آدم تأكله الأرض 39

ـــ لا تدخلوا على هؤلاء القوم 70

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـــ لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم 69

ـــ لا يصبر على لأوائها ..... 56 / 55

ـــ لا يدخل هذا بيت قوم إلا أدخله الذل 124

ـــ لتتركن المدينة على أحسن ما كانت :..... 76

ـــ لقد علمت 43

ـــ لم يكن أحد يصلى 73

ـــ لو أعلم أنك تنظرني 126

ـــ لو أن امرءا اطلع عليك بغير إذن 126

ـــ لو غض الناس إلى الربع 123

ـــ ليس أحد يصلي هذه الصلاة غيركم 71

ـــ مالك و للعذارى 46

ـــ مالك و لها معها حذاؤها 46

ـــ ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه 75

ـــ ما من امرئ يتوظأ فيحسن وضوءه 57

ـــ ما ينتظرها أحد غيركم من أهل الأرض 71

ـــ مثل القائم على حدود الله 64

ـــ مثل المدهن في حدود الله 64

ـــ من وقاه الله شر اثنين و لج الجنة ..... 56 / 50

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـــ فهرس الأعلام مرتبة على حروف المعجم

اسم العلم — الصفحة التي ورد ذكره فيها

أ

ـــ أبو القاسم صلى الله عليه و سلم 126

ـــ ابن أبي ذئب 74

ـــ ابن أبي الزناد :..... 115

ـــ ابن أبي الضياف : 5

ـــ ابن الأثير :..... 82 ، 84 ، 85

ـــ ابن باديس : .....

ـــ ابن بشكوال : ..... 37 ، 42 ، 56 ، 75 ، 76

ـــ ابن بطال :..... 46 ، 116

ـــ ابن بكير : ..... 58 ، 69

ـــ ابن التين :..... 67

ـــ ابن جدعان : 123

ـــ ابن جريج : 112

ـــ ابن جني : 128

ـــ ابن حبان : 107

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـــ ابن حبيب : 33

ـــ ابن حجر : ..... 45 ، 46 ، 54 ، 58 ، 61 ، 67 ، 68 ،

73 ، 76 ، 82 ، 96 ، 116 ، 118 ، 126

ـــ ابن خلدون : ..... 107 ، 109

ـــ ابن الخوجة : ..... 2 ، 6، 19 ، 20 ، 25 ، 29 ، 34

ـــ ابن زهر : 27

ـــ ابن السراج :..... 28

ـــ ابن سعد :..... 118

ـــ ابن سيده : 84

ـــ ابن شهاب : 84

ـــ ابن الصلاح : ..... 71 ، 81 ، 95 ، 98 ، 114

ـــ ابن عاشور : ..... 2 ، 4 ، 6 ،7، 10 ، 12 ، 13 ، 18

19 ، 21 ،23، 24 ، 25 ، 29 ، 31 ، 33،

36 ، 45 ، 54 ، 65 ، 60 ، 61 ، 66 ،

86 ، 75 ، 76 ، 79 ، 81 ، 82 ، 83 ، 88

94 ،95، 97 ، 101 ، 109 ، 110 ، 144،

121، 127 ، 129 .

ـــ ابن عاشر : 13

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـــ ابن عباس (رضي الله عنهما).....45 ، 46 ، 47 ، 62 ، 63 ، 68 ، 88
،
118 ، 123 .
ـــ ابن عبد البر : .....42 ، 53 ، 54 ، 59 ، 75 ، 87 ، 89 ، 90
91 ، 92 .
ـــ ابن العربي : 76
ـــ ابن القاسم : .... 51 ، 54 ، 56 ، 57
ـــ ابن القصار البغدادي : 118
ـــ ابن مالك : 45
ـــ ابن ماجة :..... 107
ـــ ابن المديني : ..... 49 ، 93
ـــ ابن مسرة : 56
ـــ ابن مسعود : ..... 107 ، 108
ـــ ابن ملوكة : 16
ـــ ابن منظور : ..... 84 ، 85
ـــ ابن ناصر الدين : 50
ـــ ابن هشام : ..... 20 ، 23 ، 24
ـــ ابن وضاح : ..... 38 ، 43 ، 45 ، 56 ، 75 ، 76

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـــ ابن وهب : 54

ـــ أبو أسامة : ..... 79، 112 ، 115 ، 116

ـــ أبو أمامة الباهلي : 124

ـــ أبو بكر (رضي الله عنه) :..... 49

ـــ أبو بكرة : ..... 62 ، 63

ـــ أبو جمرة : ..... 46 ، 47

ـــ أبو الحديد : 13

ـــ أبو حنيفة : ..... 86 ، 90

ـــ أبوداود : 107

ـــ أبو الزناد : 112

ـــ أبو سعيد الخدري : ..... 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 108

ـــ أبو سلمة بن عبد الرحمن ..... 74 ، 75 ، 90

ـــ أبو سفيان (رضي الله عنه): ..... 68 ، 80

ـــ أبو صالح : 40

ـــ أبو طلحة 37

ـــ أبو ضمرة : ..... 115 ، 116

ـــ أبو عبد الله : 41

ـــ أبو عبيد القاسم بن سلام : 82

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ أبو عبيد الهروي : 82

ـ أبو العلاء المعري : 28

ـ أبوعلي بن سعادة : 44

ـ أبو علي الصدفي : ..... 22 ، 37 ، 43 ، 44

ـ أبو القاسم الأصفهاني : 28

ـ أبو قرة (من رجال البخاري) 46

ـ أبو قرة ـ موسى بن طارق ـ 53

ـ أبو مسعود الأنصاري (رضي الله عنه) :

ـ أبو مصعب الزبيري : 54

ـ أبو مصعب الزهري : 58

ـ أبو معاوية :

ـ أبو معاذ البلخي : 53

ـ أبو موسى الأشعري : 74

ـ أبو موسى المديني : 82

ـ أبو نعيم الأصفهاني : 50

ـ أبو نصر الفتح بن خاقان : 28

ـ أبو هريرة (رضي الله عنه) : ..... 40 ، 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 76

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

126 ، 115

ـــ أبو يعلى الموصلي : 107

ـــ إبراهيم الرياحي : ..... 17 ، 21

ـــ أحمد بن حنبل : ..... 80 ، 90 ، 91 ، 93

ـــ أحمد بن وناس المحمودي : 23

ـــ أحمد جمال الدين : 23

ـــ أحمد الريسوني : 128

ـــ أحمد شاكر : 82

ـــ إدريس بن محمد ابن عاشور: 16

ـــ إسماعيل التميمي : 17

ـــ إسماعيل الحسني : ..... 128 ، 129

ـــ الأعمش : ..... 64 ، 108

ـــ الأعشى : 28

ـــ الأعظمي : ..... 22 ، 41 ، 50 ، 100 ، 102

ـــ الأعرج : 40

ـــ أم زرع : 27

ـــ أم سلمة :..... 108 ، 124

ـــ امرئ القيس : 28

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أنس بن مالك : ..... 36 ، 66 ، 125

ـــ ب ـــ

ـــ الباجي : ..... 39 ، 44 ، 52

ـــ البخاري : ..... 11 ، 20 ، 21 ، 36 ، 37 ، 39 ،
42 ، 44 ، 46 ، 47 ، 49 ، 60 ،
62 ، 64 ، 65 ، 66 ، 68 ، 69 ،
73 ، 76 ، 82 ، 85 ، 93 ، 111
115 ،116 ،117 ، 123 ،125

ـــ البزار : 107

ـــ بشار : 28

ـــ البطليوسي : 27

ـــ بلقاسم الغالي :..... 2 ، 33

ـــ بورقيبة :..... 7

ـــ بوعتور عبد العزيز ـــ الوزير ـــ : ..... 12 ، 13 ، 17 ، 20 ، 21 ، 23

ـــ بيرم : 22

ـــ البيضاوي :..... 11

ـــ البيهقي : 118

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ ت ـ

ـ التاودي : ..... 20 ، 24

ـ الترمذي : ..... 93 ، 107 ، 108

ـ ث ـ

ـ ثوبان : 108

ـ ج ـ

ـ جابر بن عبد الله : ..... 46 ، 74

ـ جبريل (عليه السلام) : ..... 43 ، 120

ـ جالنيوس : 27

ـ الجرجاني : .....

ـ ح ـ

ـ الحسن البصري : 90

ـ حسين باشا : 2

ـ حفص بن عاصم : ..... 52 ، 53 ، 54

ـ حفص بن غياث : 64

ـ الحطاب : 24

ـ حماد : 47

ـ حمدان بن عثمان خوجة : 7

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ حمران : ..... 57 ، 58

ـ حمزة المليباري : ..... 78 ، 116

ـ الحولاء بنت تويت : 130

ـ خ ـ

ـ خالد الأزهري : ..... 13، 20

ـ خُبيب بن عبد الرحمن الأنصاري : 52

ـ الخطيب البغدادي : ..... 75 ، 87 ، 79

ـ الخفاجي : 24

ـ خلف الأحمر : 27

ـ خير الدين باشا : 4

ـ د ـ

ـ الدارقطني : ..... 81 ، 120

ـ الدردير : ..... 11 ، 23 ، 24

ـ الدماميني : 23

ـ ذ ـ

ـ الذهبي : ..... 73 ، 120

ـ ز ـ

ـ الزبيدي : ..... 84 ، 128

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ الزبير بن العوام : 55

ـ زر بن حبيش : 108

ـ الزرقاني : ..... 11 ، 54

ـ زكريا : ـ من شراح البخاري ـ : 68

ـ زكريا : ـ من رجال البخاري ـ : 64

ـ زكريا بن يحيى الوقار : ..... 53 ، 54 ، 55

ـ الزمخشري : 82

ـ الزهري : 43 68

ـ زيد بن أسلم : ..... 52 ، 56

ـ زيد العمي : 108

ـ س ـ

ـ سالم بن عمر(رضي الله عنهما) : 70

ـ سالم بوحاجب :..... 4 ، 10، 11 ، 17 ، 21 ، 23 ، 60

ـ سحيم : 27

ـ السراج ـ الوزير ـ : 15

ـ سعد بن أبي وقاص : 123

ـ السعد : ..... 20 ، 23 ، 24

ـ سعيد بن جبير : 45

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ سعيد بن المسيب : 90

ـ سفيان الثوري : ..... 87 ، 108

ـ سفيان بن عيينة: ..... 108 ، 116

ـ سهل بن سعد الساعدي : 126

ـ السيالكوتي : 28

ـ ش ـ

ـ الشاذلي بن صالح : 22

ـ الشاطي :

ـ الشافعي :..... 66

ـ الشريف الرضى محمد بن الحسين : 82

ـ شعبة بن الحجاج : 108

ـ الشعبي : ..... 64 ، 65

ـ شعيب ـ من أصحاب مالك ـ : ا ..... 43 ، 68 ، 80

ـ ص ـ

ـ الصادق الزمرلي : 2

ـ صالح بن كيسان : ..... 68 ، 73 ، 80

ـ صلاح الدين العلائي : 91

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ صهيب : 124

ـ ط ـ

ـ الطبري : 91

ـ ع ـ

ـ عائشة أم المومنين (رضي الله عنها) . ..... 42 ، 43 ، 72 ، 73 ، 74 ، 111 ، 112 ، 115 ، 118 .

ـ عاصم بن بهدلة : ..... 108 ، 109

ـ عباد بن عباد : 47

ـ عبد الحميد بن باديس : 25

ـ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين : 33

ـ عبد الرحمن بن عوف :

ـ عبد الرحمن بن مهدي : 93

ـ عبد الرزاق ـ اليمني ـ ..... 69 ، 108

ـ عبد العزيز الثعالبي : ..... 7 ، 8

ـ عبد القادر التميمي : ..... 19 ، 23

ـ عبد القادر ابن عاشور : ..... 12 ، 15 ، 16

ـ عبد الملك ابن عاشور :..... 104

ـ عبد الله بن دينار : ..... 69 ، 70

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـــ عبد الله بن عمر(رضي الله عنهما) : ..... 56 ، 69 ، 70 ، 75 ، 120 ، 124

ـــ عبد الله بن لهيعة : 109

ـــ عبد الله بن المبارك : 69

ـــ عبد الله بن مسلمة القعنبي : ..... 52 ، 57

ـــ عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة : 89

ـــ عبيد الله بن يحيى : ..... 43 ، 56

ـــ عثمان بن عفان (رضي الله عنه) : ..... 49 ، 57 ، 85

ـــ عروة : ..... 43 ، 58 ، 59 ، 111

ـــ عطاء : ..... 52 ، 56

ـــ علال الفاسي 128

ـــ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : ..... 49 ، 72

ـــ علي بن نفيل : 108

ـــ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : ..... 49 ، 72

ـــ عمر بن شبة : 76

ـــ عمر ابن الشيخ : ..... 19، 21 ، 22 ، 23 ، 60

ـــ عمر ابن عاشور : 23

ـــ عمرة : 118

ـــ عمران القطان : 108

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ عوف بن مالك : ..... 76 / 77

ـ العوني : ..... 71 ، 114

ـ عياض : 24

ـ عيسى بن يونس : ..... 112 ، 115 ، 116

ـ العيني ـ بدر الدين ـ ..... 46 ، 68 ، 86

ـ غ ـ

ـ الغماري : 95

ـ ف ـ

ـ فاطمة بنت الوزير بوعتور : 12

ـ الفربري : ..... 21 ، 42

ـ فطر بن خليفة : 108

ـ ق ـ

ـ قالون : 19

ـ قتادة : 90

ـ القرافي : ..... 11 ، 24 ، 27 ، 121 ، 122

ـ القرشي :

ـ القسطلاني : ..... 11 ، 68 ، 73 ، 85

ـ قطن بن وهب بن عمير : ..... 55 ، 56

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـــ الكرماني : 46

ـــ الكوراني : ..... 68 ، 72

ـــ ل ـــ

ـــ لبيد بن أعصم : .....

ـــ م ـــ

ـــ مالك بن أنس : ..... 36، 37 ، 39 ، 40 ، 42 ، 43 ،
44، 49 ، 50 ، 52 ، 53 ، 54 ،
55، 56 ، 57 ، 58 ، 59 ، 60 ،
69 ، 70 ، 74 ، 75 ، 81 ، 86 ،
88 ، 91 ، 93 .

ـــ المازري : 113

ـــ المتنبي : 28

ـــ المحلي :..... 11 ، 24

ـــ محمد ابن عاشور (الجد الأكبر) : ..... 12 ،15، 16

ـــ محمد ابن عاشور (شقيق ابن عاشور الجد) ..... 16 ، 60

ـــ محمد ابن عاشور (الوالد) ..... 12 ، 13

ـــ محمد البشير الإبراهيمي : 32

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـــ محمد حجي : 15

ـــ محمد الخضر حسين : 32

ـــ محمد الخياري : 13

ـــ محمد بن زيد بن قنفذ : 41

ـــ محمد بن سيرين : 90

ـــ محمد بن المنكدر : 90

ـــ محمد رشيد رضا : 75

ـــ محمد زين العابدين رستم : 44

ـــ محمد الشاذلي ابن عاشور 12

ـــ محمد الطاهر ابن عاشور (الجد) :..... 12، 16

ـــ محمد صالح الشاهد : 24

ـــ محمد صالح الشريف : ..... 20 ، 24

ـــ محمد طاهر جعفر : 24

ـــ محمد عابد : 21

ـــ محمد عبده :..... 10 ، 24

ـــ محمد بن عباس : 41

ـــ محمد بن عياش : 41

ـــ محمد العربي الدرعي : 24

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـــ محمد الغزالي : 33

ـــ محمد الفاضل ابن عاشور : ..... 17 ، 22 ، 25 ، 26

ـــ محمد فؤاد عبد الباقي : 41

ـــ محمد مخلوف : 60

ـــ محمد ناصر الدين الألباني : 96

ـــ محمد النجار الشريف : ..... 20 ، 23

ـــ محمود قبادو : 4

ـــ محمود ابن الخوجة : 24

ـــ المرزوقي : 28

ـــ مسلم : ..... 17 ، 21 ، 40 ، 47 ، 58 ، 60 ، 62

72 ، 74 ، 75 ، 76 ، 93

ـــ مصعب الزبيري : 53

ـــ معمر : ..... 68 ، 69 ، 80

ـــ معن : 70

ـــ المكودي : ..... 11 ، 20 ، 22 ، 23 ، 24

ـــ المناوي : 96

ـــ موسى ـــ عليه السلام : 45

ـــ موسى بن طارق : 54

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ موسى بن ميشى : 45

ـ موفق الدين بن قدامة : 82

ـ المهدي : ..... 94 ، 106 ، 107 ، 109

ـ المهلب : 116

ـ ميارة : 24

ـ ن ـ

ـ النابغة : 28

ـ نافع ـ مولى بن عمر ـ : 75

ـ النسائي : 93

ـ النعمان بن بشير : ..... 64 ، 65

ـ نوف البكالي : 45

ـ النووي : 95

ـ هـ ـ

ـ هبة الله بن الأكفاني : 50

ـ هرقل : 80

ـ هشام بن عروة ..... 42 ، 43 ، 57 ، 80 ، 112 ، 115

ـ هشيم : 41

ـ همام بن منبه : 40

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

— ياسين العجلي 108

— يحنس 55

— يحيى بن بكير : 73

— يحيى بن سعيد القطان : 93

— يحيى بن معين : 93

— يحيى بن يحيى الليثي : ..... 38 ، 39 ، 43 ، 51 ، 53

56 ، 57 ، 58

— يوسف بن عمر بن يزيد : 54

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المصادر و المراجع مرتبة على حروف المعجم

ـ القـــــرآن الكريم .

ـ أ ـ

1 ـ ابن أبي خيثمة : أبو بكر زهر بن حرب الإمام الحافظ (ت 279هـ) **التاريخ الكبير** المعروف ـ **بتاريخ بن أبي خيثمة** ـ . الطبعة الأولى : (1424 هـ / 2004م) ، تحقيق صلاح بن فتحي هلل ، الفاروق الحديثية للطباعة و النشر ، القاهرة .

2 ـ ابن الأثير : أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (544هـ ـ 606 هـ) . **النهاية في غريب الحديث و الأثر** ، ط ؟ تحقيق محمود محمد الطناحي ، و طاهر أحمد الزاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان .

3 ـ ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبد الملك القرطبي الحافظ (ت 578 هـ) . **الصـــلة** . الطبعة الأولى : (1410 هـ / 1989 م) ، دار الكتاب البنان بيروت .

4ـ ابن بطال : أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت) **شرح صحيح البخاري** ، ط ؟ ، ضبط نصه و علق عليه : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشيد ، الرياض .

5 ـ ابن بلبان : الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي . (ت 739 هـ) . **صحيح بن حبان** ـ بترتيب ابن بلبان ـ الطبعة الثانية : (1414هـ / 1993م) حققه و علق عليه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

6 ـ ابن تيمية : مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر (590هـ ـ 652هـ) ، و شهاب الدين أبو المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام (ت 682هـ) ، و شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ابن الثاني و حفيد الأول) (661

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

هـ ـ 728هـ) . **المســـــودة** . جمعها و بيضها شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الغني الحراني الدمشقي (ت 745 هـ) . ط ؟ ، تحقيق العلامة محمد محي الدين عبد الحميد . دار الكتاب العربي ، بيروت .

7ـ ابن حجر : أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الإمام الحافظ . (**773**هـ ـ 852هـ) . **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** . الطبعة الأولى (**1426**هـ / 2005م) . اعتنى به : أبو قتيبة الفريابي ، دار طيبة ، الرياض .

8 ـ ـــــــ : **النكت على نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر** ، الطبعة العاشرة : (**1427** هـ) . علق عليه : علي بن حسن بن عبد الحميد الأثري ، دار ابن الجوزي للنشر و التوزيع ، المملكة العربية السعودية .

9 ـ ـــــــ : **الإصابة في معرفة الصحابة** . الطبعة الأولى : (**1328**هـ) ، مطبعة السعادة مصر .

10ـ ـــــــ : **تهذيب التهذيب** . ط ؟ ، تحقيق : إبراهيم الزيبق و عادل مرشد ، مؤسسة الرسالة .

11ـ ـــــــ **لسان الميزان** . الطبعة الأولى : (**1423**هـ ـ 2002م) ، اعتنى به الفاضل : عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ـ لبنان .

12 ـ ابن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الإمام صاحب المذهب . (ت) **المســـند** . الطبعة الأولى : (**1416**هـ / 1995م) . شرحه و صنع فهارسه :أحمد شاكر ؛ و أكمله : أحمد الزين ، دار الحديث ، القاهرة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

13 ــ ابن خزيمة : محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري ،. إمام الأئمة (223هـ ــ 311 هـ) . **صحيح بن خزيمة** . ط ؟ ، (1400هـ / 1980 م) ، حققه : محمد مصطفى العظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت لبنان .

14 ــ ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ) . **مقدمة ابن خلدون** . ط ؟ دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان .

15 ــ ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (806هـ ــ 681هـ) ، **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان** . ط ؟ ، (1397 هـ / 1977م) ، حققه : د/ إحسان عباس ،، دار صادر ، بيروت .

16 ــ ابن الخوجة : محمد الحبيب . **محمد الطاهر ابن عاشور و كتابه مقاصد الشريعة** . ط ؟ ، (1425 هـ /2004 م) ، طبعة وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، دولة قطر

17 ــ ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ) . **كتاب الطبقات الكبير** . ط ؟ (1421هـ / 2001م) ، حققه : د/ علي محمد عمر ، الشركة الدولية للطباعة و النشر ، القاهرة .

18 ــ ابن سيده : علي بن إسماعيل (458هـ) . **المحكم و المحيط الأعظم** . الطبعة الأولى : (1377هـ / 1958م) . تحقيق عائشة عبد الرحمن ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية.

19 ــ ابن الصلاح : أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت 643هـ) . **مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث** . ط ؟ ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة الجزائر .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

20ـ ابن عاشور : محمد الطاهر بن محمد الشاذلي التونسي (الجد) (ت 1284 هـ) **شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح** . ط ؟ (1426هـ / 2006م) ، قرأه و قدم له : د/ مازن المبارك ن دار التقوى للطباعة و لنشر و التوزيع ، دمشق ـ سوريا .

21ـ ابن عاشور : محمد الطاهر (ت 1973 م) . **النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح** . ط ؟ (1399 هـ / 1979 م) . الدار العربية للكتاب ، الشركة التونسية لفنون الرسم ، ليبيا ـ تونس .

22 ـ ـــــــ : **كشف المغطى من المعاني و الألفاظ الواقعة في الموطأ** . الطبعة الأولى (1427 هـ / 2006م) ، علق عليه: د/ طه بن علي بوسريح التونسي ، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة ، القاهرة ، مصر .

23 ـ ـــــــ : **تحقيقات و أنظار في القرآن و السنة** . الطبعة الأولى (1428هـ / 2007م) ، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة ، القاهرة ، مصر .

24 ـ ـــــــ: مقاصد الشريعة الإسلامية . الطبعة الثانية (1421هـ / 2001م) ، تحقيق و دراسة : د/ محمد الطاهر الميساوي ، دار النفائس للنشر و التوزيع ، الأردن .

25 ـ ـــــــ : **حاشية التوضيح و التصحيح لمشكلات كتاب التنقيح** . ط ؟ (1341هـ) طبع بمطبعة النهضة نهج الجزيرة ، عدد 11 ، تونس .

26 ـ ابن عاشور : محمد الفاضل (الابن) (1327هـ /1909م ـ 1390 هـ / 1970 م) **تراجم ا أعلام** . ط

27 ـ ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد البر (463هـ) . **التـقصي** . (المسمى تجريد التمهيد) . ط ؟ دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

28 ـ ـــــــ : **الاستيعاب في أسماء الأصحاب** : (بهامش الإصابة لابن حجر) الطبعة الأولى (1328هـ) . مطبعة السعادة مصر .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

29 ــ ابن عبد الهادي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الصالحي الدمشقي (ت 744هـ) . **طبقات علماء الحديث** . الطبعة الثانية (1417 هـ / 1996م) ، حققه أكرم البوشي ، و إبراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

30 ــ ابن عدي : أبو احمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت 365هـ) . **الكامل في ضعفاء الرجال** . ط؟ حققه أحمد كامل عبد الموجود ،و علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

31 ــ ابن العربي : أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي (435هـ ــ 543هـ) . **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي** . ط ؟ دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان

32 ــ ــــــ : المسالك في **شرح موطأ مالك** . الطبعة الأولى (1428هـ / 2007م) . قرأه و علق عليه محمد بن الحسين السليماني ؛ و عائشة بنت الحسين السليماني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

33 ــ ابن العماد : شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الحنبلي الدمشقي (1032هـ ــ 1098هـ) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** . الطبعة الأولى (1410 هـ 1989م) . حققه : عبد القادر الأرناؤوط ، و محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير بيروت .

34 ــ ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (209هـ ــ 273هـ) **سنن ابن ماجه** . الطبعة الأولى (1418هـ / 1998م) . حققه : د/ بشار عواد معروف ، دار الجيل بيروت .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

35ـ ابن المديني : أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر السعدي ، حافظ عصره (161هـ ـ 234هـ) . **العـــلل** . الطبعة الثانية (1980 م) . حققه :د/ محمد مصطفى الأعظمي . المكتب الإسلامي ، بيروت .

36 ـ ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بم مكرم بن أبي الحسن الأنصاري (630هـ ـ 711هـ) **لسان العرب** . ط ؟ ، تحقيق عبد الله علي الكبير ؛ و محمد أحمد حسب الله ؛ و هاشم محمد الشاذلي . دار المعارف القاهرة .

37 ـ أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني (202هـ ـ 275هـ) . **سنن أبي داود** . الطبعة الأولى (1418هـ / 1997م). إعداد و تعليق : عزت عبيد الدعاس ، دار ابن حزم بيروت .

38 ـ أبو نعيم : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصبهاني الإمام الحافظ (339هـ ـ 430هـ) . معـــرفة الصحابة . الطبعة الأولى (1419هـ / 1998م) . تحقيق : عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن للنشر .

39 ـ الإبراهيمي : أحمد طالب . **آثار محمد البشير الإبراهيمي** . الطبعة الأولى : (1997 م) . دار الغرب الإسلامي ،بيروت .

40 ـ الأعظمي: محمد مصطفى . **منهج النقد عند المحدثين نشأته و تاريخه** . الطبعة الثالثة ، (1410 هـ / 1990م) ، مكتبة الكوثر ، المملكة العربية السعودية .

41 ـ الألباني : محمد ناصر الدين (ت) **صحيح الجامع الصغير و زياداته** . الطبعة الثالثة : (1408 هـ / 1988م) ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

42 ـ ـــــــ : **نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق** . الطبعة الثالثة : (1417هـ / 1996م) ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

ـ ب ـ

43 ــ البخاري : محمد بن إسماعيل بن المغيرة الجعفي الإمام الحافظ (ت 256هـ ــ 869م) . **الجامع الصحيح** . الطبعة الأولى (1400هـ) خدمه كل من محب الدين الخطيب ، محمد فؤاد عبد الباقي ؛قصي محب الدين الخطيب .

44 ــ ــــــــ : **صحيح البخاري** : ط ؟ (1311هـ) المطبعة الكبرى الأميرية ، بولاق ، مصر ،

45 ــ ــــــــ : **صحيح البخاري** ط ؟ (1991) . طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية ، الجزائر .

46 ــ ــــــــ : **التاريخ الكبير** : ط؟ مصورة عن الطبعة الهندية (1361هـ) تحت مراقبة : د/ محمد عبد المعيد خان . طبع دار اكتب العلمية ، بيروت لبنان .

47 ــ البزار : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي (ت 292هـ) . **المسند** المسمى " **البحر الزخار**" الطبعة الأولى 1409هـ /1988م) . تحقيق : د / محفوظ عبد الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت .

48 ــ البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الإمام الحافظ (ت 458هـ) **الجامع لشعب الإيمان** . الطبعة الأولى (1423هـ / 2003 م) . حققه : د/ عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشيد ، المملكة العربية السعودية .

49 ــ ــــــــ : **السنن الكبرى** . الطبعة الثالثة (1424هـ / 2004 م) تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـــ ت ـــ

50 ـــ الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى الإمام الحافظ (209هـ ـــ 279هـ) **الجامع الكبير** ، المعروف ـــ **بسنن الترمذي** ـــ الطبعة الأولى (1996 م) تحقيق : د/ بشار عواد معروف . ، طبع دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

51 ـــ ـــــــ **الجامع الصحيح** .(سنن الترمذي) ط ؟ تحقيق : أحمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

ـــ ث ـــ

52 ـــ الثعالبي : عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمن الجزائري الأصل (1874م ـــ 1944م) . **تونس الشهيدة** . الطبعة الأولى (1975م) .ترجمة و تقديم : سامي الجندي . دار القدس ،بيروت لبنان .

ـــ ح ـــ

53 ـــ الحسني : إسماعيل . **نظرية المقاصد عند محمد الطاهر ابن عاشور** . الطبعة الأولى (1416 هـ / 1995م) المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية .

54 ـــ الحموي : أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت) . **معجم البلدان** . ط ؟ دار صادر ،بيروت .

ـــ خ ـــ

55 ـــ الخطيب : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الإمام الحافظ (392هـ ـــ 463هـ) **تاريخ مدينة السلام** المعروف بتاريخ بغداد . الطبعة الأولى (1422هت / 2001م) حققه : د / بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

56 ــ ـــــــ: **الكفاية في علم الرواية** . ط ؟ (1409 هـ / 1988م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

57 ــ الخوند : مسعود . الموسوعة التاريخية و الجغرافية . ط ؟ 1994 ، الناشر : دار رواد النهضة ، بيروت لبنان .

ــ ذ ــ

58 ــ الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الإمام الحافظ المؤرخ (673هـ ــ 748هـ) . **تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام** . الطبعة الأولى (1411هـ / 1990 م) . تحقيق : د/ عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

59ــ ـــــــ : **تجريد أسماء الصحابة** . ط ؟ دار المعرفة للطباعة و النشر ، بيروت ــ لبنان .

60 ــ ـــــــ : **العبر في خبر من غبر** . الطبعة الأولى (1405 هـ 1985 م) . حققه أبو المهاجر محمد السعيد زغلول ، دار الكتب العلمية ن بيروت لبنان .

ــ ر ــ

61ــ الريسوني : أحمد . **الفكر المقاصدي قواعده و فوائده** . ط ؟.(ديسمبر 1999 م) منشورات جريدة الزمن ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء .

ــ ز ــ

62 ــ الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني . **تاج العروس من جواهر القاموس** . الطبعة الأولى (1422هـ /2001م) تحقيق : مصطفى الحجازي ؛ و عبد الستار أحمد فراج ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ،مطبعة حكومة الكويت ، و قد تعاقب على إخراج الكتاب كاملا جملة من الأساتذة .

63ـ الزجـــاج : أبو إسحاق إبراهيم بن الســـري بن سهل (230 هـ ـ 311هـ) . **ما ينصرف و ما لاينصرف** . ط ؟ (1971م) تحقيق :هدى محمود قراعة . . القاهرة .

64 ـ الزرقاني : محمد بن عبد الباقي بن يوسف (ت) **شرح الزرقاني** [على الموطأ] . ط ؟ طبع بالمطبعة الخيرية .

65 ـ الزركلي : خير الدين . **الأعـــلام** . لطبعة الخامسة عشر . (2000م) ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان .

66 ـ الزمرلي : الصادق . **أعلام تونسيون** . الطبعة الأولى (1968م) ، تقديم و تعريب : حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ـ لبنان .

ـ س ـ

67 ـ السُبكي : أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي . (727 هـ ـ 771هـ) **طبقات الشافعية الكبرى** . الطبعة الأولى (1383هـ / 1964م) . حققه : محمود محمد الطناحي ؛ و عبد الفتاح محمد الحلو ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي، دار إحياء الكتب العربية .

68ـ السخاوي : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 902) **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** . الطبعة الأولى 1992 م . دار الجيل بيروت لبنان .

69ـ السرّاج : محمد بن محمد الوزير التونسي (ت 1149هـ) **الحلل السندسية في الأخبار التونسية** ، الطبعة الأولى (1985 م) تقديم و تحقيق : محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ـ لبنان .

70 ـ سزكين : فؤاد . **تاريخ التراث العربي** . ط ؟ ، (1411هـ / 1995 م) . نقله إلى العربية : د/ محمود فهمي حجازي ، طبع بـ : إدارة الثقافة و النشر ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .

71 ــ السيوطي : أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الإمام الحافظ (849هـ ــ 911هـ) . **تدريب الراوي** . الطبعة الأولى (1424هـ / 2003م) حققه : طارق بن عوض الله بن محمد ، دار العاصمة ، المملكة العربية السعودية .

72 ــــــــ : **بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة** . الطبعة الثانية (1399هـ / 1979 م) . تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم .

ــ ش ــ

73 ــ الشافعي : محمد بن إدريس المطلبي الإمام المتبوع (150هـ ــ 204 هـ) . **الرسالة** . ط ؟ ، تحقيق العلامة المحدث : أحمد شاكر المكتبة العلمية بيروت .

74ــ شاكر : أحمد بن محمد العلامة المحدث . **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث** (لابن كثير الدمشقي) . الطبعة الثالثة (1408هـ) مؤسسة الكتاب الثقافية ، بيروت ــ لبنان .

ــ ص ــ

75 ــ الصديق : محمد الصالح . **أعلام من المغرب** . ط ؟ (2000م) موفم للنشر و التوزيع ، الجزائر .

76 ــ الصفدي : صلاح الدين خلل بن أيبك (ت 864هـ) . **الوافي بالوفيات** . الطبعة الأولى (1420 هـ / 2000م) . تحقيق : أحمد الأرناؤوط ؛ و تركي مصطفى . دار إحياء لابتراث العربي . بيروت لبنان .

ــ ض ــ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

77 ــ الضَبي : أحمد بن حيان (و قيل بن يحيى) بن أحمد بن عميرة (ت 599هـ) . **بغيـــة الملتمس في تاريخ أهل الأندلس** . الطبعة الأولى (1410هـ ــ 1989م) .تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ؛ دار الكتاب البناني .

ــ ط ــ

78 ــ الطيالسي : أبو داود سليمان بن داود بن الجارود (ت 204 هـ) **المســـند** . الطبعة الأولى (1420هـ /1999م) ، تحقيق : محمد بن عبد المحسن التركي ، دار هجر .

ــ ع ــ

79ــ العثيمين : عبد الرحمن بن سليمان **مقدمة ؛ تفسير غريب الموطأ** لابن حبب الأندلسي (174هـ ــ 283هـ) . الطبعة الأولى (1421هـ / 2001م) مكتبة العبيكان ، الرياض .

80 ــ العظيم آبادي : أبو الطيب محمد شمس الحق . **عون المعبود شرح سنن أبي داوود** . الطبعة الثانية (1389هـ / 1969م) . ضبط و تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان . المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

81 ــ العوني : الشريف حاتم بن عارف . **شرح مـــوقظة الذهبي** . الطبعة الأولى (1427هـ) . دار ابن الجوزي للنشر و التوزيع . المملكة العربية السعودية .

82 ــ العلائي : أبو سعيد صلاح الدين بن خليل بن كيكلدي . (ت) **جامع التحصيل في أحكام المراسيل** . الطبعة الثانية (1407هـ / 1986 م) . حققه : حمدي عبد الحميد السلفي . ، عالم الكتب . مكتبة النهضة العربية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

83 ــ العلوي : أبو المحاسن محمد بن علي الحسيني (715 هـ ــ 765هـ) . **التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة** . ط ؟ حققه : رفعت فوزي عبد المطلب . مكتبة الخانجي ، القاهرة .

84 ــ العيني : أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد (ت **855**هـ) **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** . الطبعة الأولى (**1421**هـ / **2001**م) . دار الكتب العلمية [بيروت لبنان .

ــ غ ــ

85 ــ الغالي : بلقاسم . **شيخ الجامع العظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته و آثاره** . الطبعة الأولى (**1417**هـ / **1996**م) .دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع بيروت ــ لبنان.

ــ ق ــ

86 ــ القرافي : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس الصنهاجي . **الفروق** . الطبعة الأولى (**1344**هـ) . طبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر .

87 ــ القسطلاني : شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب (**851** هـ ــ **923**هـ) . **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري** . ط ؟ ، (**1325**هـ) ، طبع بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، مصر .

ــ ك ــ

88 ــ الكاندهلوي : محمد زكريا المدني (ت) . **أوجز المسالك إلى موطأ مالك** . الطبعة الأولى (**1424**هـ/**2003**م) ، دار القلم .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

89 ــ الكرماني : شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن محمد بن سعيد (ت) **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري** . الطبعة الثانية (1401هـ / 1981م) . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ــ لبنان .

90 ــ الكلبي : أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت 204هـ) **نسب معد و اليمن الكبير** . الطبعة الأولى (1408هـ / 1988م) . تحقيق : د/ ناجي حسن ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت .

ــ م ــ

91 ــ مالك : أبو عبد الله ابن أنس بن مالك بن أبي عامر الحضرمي إمام دار الهجرة (93هـ ــ 179هـ) . **الموطأ** ــ رواية يحيى بن يحيى الليثي ــ (152هـ ــ 244هـ) .ط ؟ صححه و رقمه و أخرج أحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتاب المصري ــ القاهرة ، دار الكتاب اللبناني بيروت .

92 ــ ــــــ : **الموطأ** ــ رواية يحيى الليثي ــ الطبعة الثانية (1417هـ / 1997 م) . حققه : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي .

93 ــ ــــــ : **الموطأ** ــ رواية يحيى الليثي ــ الطبعة الأولى (1425 هـ /2004م) . تحقيق : د/ محمد مصطفى العظمي ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية و الإنسانية ، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة .

94 ــ ــــــ : **الموطأ** ــ رواية أبي مصعب الزهري المدني ــ (150هـ ــ 242هـ) الطبعة الثانية (1418هـ / 1988م) تحقيق : د/ بشار عواد معروف ؛ و د/ : محمود محمد خليل ، مؤسسة لرسالة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

95 ــ المازري : أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر (ت 536هـ ــ 1141م) **المُعلم بفوائد مسلم** . ط ؟ . تحقيق و تقديم محمد الشاذلي النيفر . الدار التونسية للنشر ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر .

96 ــ المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد (210هـ ــ 285هـ) **المقتضب** . الطبعة الثانية (1415هـ / 1994م) . تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، مطابع الأهرام التجارية ، قليوب ــ مصر .

97 ــ المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، مؤسسة آل البيت . **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي** . ط ؟ . (1992م) . عمان .

98 ــ محمد أحمد إسماعيل المقدم . **المهدي** . الطبعة الثامنة (2004 م) الدار العالمية الإسكندرية .

99 ــ محمد بن حسن بن عقيل موسى . **المختار المصون من أعلام القرون** . (الطبعة الأولى (1415هـ / 1995م) . دار الأندلس الخضراء ، جدة .

100 ــ محمد حجي . **الزاوية الدلائية و دورها الديني و العلمي و السياسي** . ط ؟ ، (1384 هـ / 1964م) المطبعة الوطنية الرباط .

101 ــ مخلوف : محمد بن محمد . **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** . ط ؟ (1349 هـ) المطبعة لسلفية و مكتبتها ، القاهرة .

102 ــ المرعشلي : يوسف . **نثر الجواهر و الدرر في علماء القرن الرابع عشر** . الطبعة الأولى (1427هـ / 2006م) دار المعرفة ، بيروت ــ لبنان .

102ــ المزي : أبو الحجاج جمال الدين يوسف الإمام الحافظ (664 هـ ــ 742هـ) . **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** . الطبعة الأولى (1405هـ / 1985 م) . حققه و ضبط نصوصه : بشار عواد معروف . مؤسسة الرسالة بيروت .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

103 ــ مسلم : أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري الإمام الحافظ (206هـ ــ 261هـ) **الجامع الصحيح** . الطبعة الأولى (1427هـ / 2006م) اعتنى به : أبو قتيبة نظر محمد ، دار طيبة للنشر و التوزيع .

104 ــ المليباري : حمزة عبد الله . **ما هكذا تورد يا سعد الإبل** ــ حوار علمي مع الدكتور ربيع حول منهج المحدثين النقاد القدامى في نقد الأحاديث . **الطبعة الأولى** 1425هـ /2004م) . دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ــ لبنان .

105 ــ ــــــــ : **علوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد** . الطبعة الأولى (1423هـ / 2003م) . دار ابن حزم ، بيروت ــ لبنان .

106 ــ المناوي : عبد الرؤوف . **فيض القدير شرح الجامع الصغير** ، الطبعة الثانية (1391هـ / 1972 /) ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، بيروت ــ لبنان .

ــ ن ــ

107 ــ النبهاني : يوسف . الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ــ للجلال السيوطي ــ ط ؟ ، **دار الكتاب العربي** ، بيروت .

108 ــ النيفر : محمد . العلامة المؤرخ التونسي . **عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب** ، ط ؟ (سنة 1355هـ) المطبعة التونسية ، نهج سوق البلاط ، تونس .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـــ فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ـــ **مقدمة** .	أ
الفصل الأول	
ترجمة محمد الطاهر ابن عاشور	
ـــ **المبحث الأول** : عصره	2
ـــ **المطلب الأول** : الحالة السياسية :	
ـــ أهم من ترجم لابن عاشور	2
ـــ تونس قبل الاحتلال و بعده	3 ، 2
ـــ رواد الإصلاح بتونس :	5
ـــ تونس بعد الاستقلال :	7 ، 6
ـــ **المطلب الثاني** : الحالة الاجتماعية :	
ـــ الحالة الاجتماعية للمواطن التونسي كما يصورها الثعالبي	8 ، 7
ـــ البؤس و الفقر الذي عان منه المواطن التونسي	8
ـــ أسلوب الإدارة الفرنسية في التعامل مع المواطن	8
ـــ **المطلب الثالث** : الحالة الثقافية :	
ـــ مشهد عام عن الحالة الثقافية إبان الاحتلال	9

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـــ دور الزيتونة في الحفاظ على الهوية 9

ـــ جمعيات و هيئات الإصلاح التي ساندت الزيتونة 10

ـــ **المبحث الثاني** :حياة ابن عاشور : 12

ـــ **المطلب الأول** : مولده و نسبه و أسرته : 12

ـــ الفرع الأول : مولده و نسبه 12

ـــ الفرع الثاني : نشأته 13

ـــ الفرع الثالث : أسرته 14

ـــ أهم جالية أندلسية قدمت المغرب 15

ـــ دخول محمد ابن عاشور ـــ الجد الأكبر ـــ إلى بلاد المغرب 15

ـــ استقرار العائلة العاشورية بتونس 15

ـــ من أبرز علماء الأسرة العاشورية ..... 16 ، 17

ـــ **المطلب الثاني** : مسيرته العلمية و العملية 19

ـــ الفرع الأول : طلبه العلم 19

ـــ حفظه القرآن و مبادئ العلوم 19

ـــ الكتب التي درسها الشيخ 20

ـــ حصوله على شهادة التطويع 21

ـــ اهتمامه بالحديث ..... 21 ، 22

ـــ الفرع الثاني : شيوخه : 23

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ الفرع الثاني : شيوخه : 23

ـ الفرع الثالث : تلامذته و مؤلفاته : 25

ـ الفرع الرابع : **و ظائفه** 29

ـ **المطلب الثالث : ثناء العلماء عليه ووفاته** **32**

ـ الفرع الأول : ثناء العلماء عليه 32

ـ الفرع الثاني : 34

الفصل الثاني

جهود ابن عاشور في علم أصول الحديث

ـ **المبحث الأول** : اهتمامه بعلم الرواية 36

ـ **المطلب الأول** : مقابلة النسخ 36

ـ أنظار ابن عاشور في الفروق بين النسخ 38

ـ توجيه الضبط المختلف بين النسخ و أمثلته : 39

ـ مدى اهتمام المغاربة بالضبط و التحقيق العلمي 48

ـ جهود ابن عاشور في محاربة التصحيف 48

ـ **المطلب الثاني : اهتمامه بروايات الموطأ** 49

ـ مكانة المدينة العلمية : 49

ـ المصنفين في رواة الموطأ ..... 50 ، 51

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ أوجه تعامل الشيخ مع الروايات المختلفة للموطأ ..... 52 ـ 59

ـ المطلب الثالث : جمع الروايات المتعددة و أهميته 60

ـ علماء الزيتونة و عنايتهم بالشرح الحديثي 60

ـ جهود ابن عاشور في جمع ما وزعه البخاري على الأبواب 62

ـ أمثلة : ..... 63 ـ 64

ـ تصرف الرواة في الحديث بالتقديم و التأخير ، و توجيه الشيخ للمعنى .... 67 ، 68

ـ المبحث الثاني : عنايته بمتن الحديث .

ـ المطلب الأول : بيانه للمدرج في البخاري و الموطأ 71

ـ تعريف المدرج 71

ـ المواطن التي بين فيها الشيخ الإدراج ..... 72 ـ 76

ـ المطلب الثاني : زيادة الثقة : 77

ـ تعريفها 77

ـ اختيار الخطيب البغدادي في موضوع زيادة الثقة 78

ـ شروط ابن عاشور في قبول زيادة الثقة 78

ـ المطلب الثالث : جهود ابن عاشور في غريب الحديث 81

ـ تعريف علم غريب الحديث 81

ـ أشهر المصنفات في علم الغريب 81

82

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ منهج الشيخ في شرح الغريب 83

ـ أمثلة من شرحه للغريب من الحديث ..... 83 ـ 86

ـ المبحث الثالث ـ

عنايته بعلم الإسناد

ـ المطلب الأول : موقفه من مراسيل الموطأ 87

ـ دفاعه عن مراسيل الموطأ 89

ـ شروط قبول المرسل عند ابن عاشور ..... 89 ـ 92

ـ المطلب الثاني : تقوية الحديث بكثرة الطرق 94

ـ موقفه من تعدد طرق الحديث الضعيف ..... 96 ـ 97

ـ الفصل الثالث ـ

جهود ابن عاشور في نقد الحديث و فقهه

المبحث الأول : جهـــــــوده النقديـــة

ـ المطلب الأول : موقفه من انتشار الأحاديث الضعيفة 101

ـ تعريف النقد الحديثي 101

ـ منهجه في النقد ..... 103 ـ 104

ـ المطلب الثاني : نماذج من الأحاديث التي انتقدها ابن عاشور 107

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ نقده لأحاديث المهدي : 107

ـ تقسيمه أحاديث المهدي إلى قسمين بالنظر إلى الإسناد 107

ـ الطرق التي اعتمدها الشيخ في نقد أحاديث المهدي ..... 108 ـ 110

ـ تأثره بابن خلدون في نقد أحاديث المهدي 110

ـ الأسباب الداعية إلى الكلام في أحاديث المهدي و مناقشتها ..... 110 ـ 112

ـ كلامه على حديث سحر النبي صلى الله عليه و سلم 112

ـ أسباب الطعن ف الحديث عند ابن عاشور ..... 112 ـ 114

ـ مناقشة ما أورده الشيخ من اعتراضات على حديث

سحر النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ ..... 114 ـ 119

ـ تلخيص الأصول النقدية عند ابن عاشور 120ـ121

ـالمبحث الثاني: فقه الحديث عند ابن عاشور

ـ المطلب الأول : بيانه لأحوال التصرفات النبوية 122

ـ أول من قسم التصرفات النبوية إلى أقسام 122

ـ زيادة ابن عاشور على القرافي في أقسام التصرفات النبوية 123

ـ أمثلة : ..... 124 ـ 128

ـ المطلب الثاني : الفقه لمقصدي للحديث عند ابن عاشور 129

ـ الفرع الأول : تعريف المقاصد 129

ـ ضرورة فقه الحديث في إطاره المقصدي 130

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ أمثلة على عناية الشيخ بالفقه المقصدي للحديث ..... 130 ـ 132

ـ خاتمة : أهم نتائج البحث 134ـ138

ـ ملحق الكلمات الغريبة التي شرحها ابن عاشور 139ـ144

ـ الفهارس العامة 144

ـ فهرس الآيات 145

ـ فهرس أطراف الأحاديث و الآثار 146

ـ فهرس الأعلام 149

ـ فهرس المصادر و المراجع 170

ـ فهرس الموضوعات 184

ـ ملخص الرسالة باللغة الأجنبية 192

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Résumé

Ce mémoire tente d'élucider les efforts de l'Imam Mohamed Tahar Ibn Achour pour servir la Sunna du Prophète Mohammed (SAWS). Justifiant de connaissances encyclopédiques en la matière, celles-ci lui ont permis de faire des contributions dans divers aspects des sciences islamiques, y compris les sciences du Hadith. La Sunna était au centre d'intérêt des recherches de l'Imam Mohamed Tahar Ibn Achour puisqu'il a nous a laissé deux importants ouvrages : الواقعة في كشف المغطى من المعاني والألفاظ et النظر الفسيح عند مضايق النظار في الجامع الصحيح الموطأ, ainsi que plusieurs autres articles et travaux publiés dans des journaux et revues spécialisées.

Nous avons pu découvrir, à travers ce mémoire, sa contribution dans les sciences du hadith dans tous ses aspects ; il a défendu énergiquement Marassil Al-Mowatta'â tout en étant très austère à accepter les Hadiths provenant d'une seule personne. Cheikh Mohamed Tahar Ibn Achour s'est également intéressé aux manuscrits relatifs aux sources (Uçul) du hadith, en sachant les exploiter dans l'exégèse du Hadith. Il a su traiter les sciences du Hadith comme des thèmes scientifiques à travers l'exégèse du Hadith, et non pas comme des études théoriques séparées de la réalité pratique.

Nous avons essayé, à travers le présent mémoire, de mettre en exergue les efforts critiques du Cheikh Mohamed Tahar Ibn Achour en se référant à certains exemples de Hadith cités par le Cheikh tels que le Hadith du Mahdi et autres, les Hadiths 'étranges' (gharib) et fiqh al-Hadith, en essayant d'élucider la contribution de l'Imam Mohamed Tahar Ibn Achour dans Ilm Gharib al-Hadith que nous avons rassemblée en annexe du présent mémoire.

Pour ce qui concerne fiqh al-Hadith, la touche 'Maqassidique' se manifeste au niveau de l'exégèse du hadith du Cheikh Mohamed Tahar Ibn Achour, et ce à travers deux principaux thèmes : le premier concerne ses efforts d'élucidation des actes du Prophète (SAWS), le second qui est le plus important puisqu'il concerne le fiqh Maqassidique du Hadith qui a reçu un intérêt particulier de l'Imam Mohamed Tahar Ibn Achour.

Etant donné que nous avons grandement besoin de l'exégèse Maqassidique du Hadith, témoin de la richesse de la Charia, y compris donc celle de la Sunna, Cheikh Mohamed Tahar Ibn Achour est à ce titre une icône pour construire les bases du fiqh Maqassidique du Hadith qui demeure un sujet d'actualité où les écrits sont encore rares.